



مقدمات

الوحدة المصرية السورية

١٩٤٣ - ١٩٥٨

إبراهيم محمد محمد إبراهيم



المجلة المصرية
الطبعة الأولى

تاریخ المصریین

(۱۲۷)

رئيس مجلس الإدارة:

د. سمير سرهان

رئيس التحرير:

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:

محمود الجزار

تصدر من

الهيئة المصرية العامة للكتاب



مَقَدِّمَاتُ الْوَحْدَةِ الْمُصْرِئَةِ السُّورِيَّةِ

١٩٤٣ - ١٩٥٨

إِبْرَاهِيمُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمُ



الْمَنْشُورَةُ الْمُطْبَعَةُ الْمُطْبَعَةُ

١٩٩٨

الإشراف الفني

محمود الجزار

تقديم

يسرني ان أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب عن « مقدمات الوحدة المصرية السورية من ١٩٤٣ - ١٩٥٨ الذي كتبه الأستاذ ابراهيم محمد ابراهيم » وهو في الاصل رسالة علمية من جامعة عين شمس حصل بها صاحبها على درجة الماجستير في التاريخ الحديث .

وقد اختار الباحث نقطة بداية لدراسته ، عام ١٩٤٣ الذي شهد المساعي النشطة لانشاء جامعة الدول العربية ، وهو اختيار موفق ، وتتبع بعد ذلك العلاقات بين مصر وسوريا ، فتناول في البداية العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، وانتقل بعد ذلك الى المشروعات الهاشمية في الوحدة وتطابق الرأي بين مصر وسوريا ازامها ، ثم تحدث عن موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان ، وتناول في المقابل موقف سوريا من قضايا مصر الوطنية .

وفي الفصول التالية تناول انعكاسات حرب فلسطين ١٩٤٨ على العلاقات المصرية السورية ، وأثر الانقلابات العسكرية التي حدثت في سوريا على العلاقات المصرية السورية .

ثم انتقل الى ثورة يوليو ، وصداها في سوريا في عهد الشيشكلي ، وتتبع العلاقات المصرية السورية حتى نشوب حرب السويس ١٩٥٦ ، وبين اثر هذه الحرب في دفع الوحدة ، كما تحدث

عن أثر الحركات الشعبية في تحقيق الوحدة ، وتأثير حركة
الاخوان المسلمين في حركة المد والجزر الوحدوية بين مصر وسوريا ،
خصوصا بعد محاولة الاخوان المسلمين اغتيال عبد الناصر في ميدان
المنصة بالاسكندرية عام ١٩٥٤ . واختتم الدراسة بالفصل
العاشر الذى تحدث فيه عن تحقيق الوحدة ، وانهاها بخاتمة قدم فيها
النتائج العامة التى توصل اليها .

والكتاب على هذا النحو يستحق القراءة ، وارجو ان يجد فيه
المفك العادى والباحث المتخصص ما ينشد من فائدة وممتعة .

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

مقدمة

تتمرج هذه الرسالة في باب الدراسات الخاصة بالعلاقات العربية العربية وهو موضوع شغل تفكيري عند التقدم لتسجيل رسالتي للماجستير ، وقد وجه الاستاذ الدكتور صلاح العقاد عددا من تلامذته الى اختيار موضوعات في هذا المجال . فهناك رسالة ماجستير عن مصر وقضية فلسطين ، ورسالة دكتوراه بعنوان علاقات مصر بدول المشرق العربي ، ورسالة ماجستير اخرى تحت عنوان مصر وليبيا من الاحتلال البريطاني حتى الحرب الثانية . ومازالت رسائل اخرى تعد في هذا المجال تحت اشرافه ، وكان نصيبي من بين هذه الموضوعات المختلفة موضوع (مقدمات الوحدة المصرية السورية) وقد زاق لي هذا الاختيار لما تنصف به هذه الدراسة من حيوية في تاريخ العرب المعاصر ذلك لان الوحدة المصرية السورية كانت تجربة فريدة من نوعها لم يسبق لها مثيل ولم تتكرر الا في العام الماضي حينما اندمج اليمن الشمالي والجنوبي في ظروف مختلفة تماما من الناحية الجغرافية والاجتماعية عن تجربة الوحدة المصرية السورية ، اما سبب اختياري لعام ١٩٤٣ كنقطة بداية فيعود الى ان هذا العام شهد بداية المساعي الجادة لانشاء جامعة الدول العربية وكان من المؤسف في نظري ان تنشط هذه المساعي كرد فعل على خطاب انتوني ايدن وزير خارجية بريطانيا الذي دعا فيه الى انشاء

حلف أو اتحاد عربى حيث قال : (ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية او الثقافية او السياسية بينهم ، ولكن من الجلى ان الخطوة الاولى لتحقيق اى مشروع يجب ان تأتى من جانب العرب انفسهم والذي اعرفه انه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذى سيئال استحسانا عاما) وقد لوحظ ان هذا التيار لم ينبثق من داخل العالم العربى ولكننى أستطيع القول : ان وزير خارجيه بريطانيا لو لم يلمس وجود هذا التيار الوحيد لما أصدر هذا التصريح .

ومن أجل انجاز هذا البحث ترددت على مواقع شتى كدور الوثائق بالقلعة ومتحف التعليم التابع لوزارة التربية والتعليم ومكتبة الجامعة العربية والجامعة الأمريكية والهيئة العامة للكتاب والمكتبات العامة والخاصة حيث اطلعت على العديد من النوريات مثل الأهرام والمصرى والدعوة والرأى السورى والاخوان المسلمون والسياسة وترددت أيضا على مكتبات الرسائل العلمية بالجامعات كجامعات : القاهرة ، عين شمس ، المنيا .

الا ان قصر المدة التى تفتح فيها الأماكن المخصصة للبحث كالوثائق والمكتبات التابعة لجامعة الدول العربية وغيرها . لاتسمح للباحث بالاطناب والسرد مروتويا من مناهلها . ومن الملاحظ ان وثائق تلك الفترة محل الدراسة نادرة لحدثة الموضوع ، لذلك حاولت جاهدا البحث فى وثائق وزارة الخارجية ومجلس الوزراء ووزارة الداخلية حتى توصلت الى بعض الوثائق المهمة التى كان لها دور فى اضافة الجديد الى هذا البحث ذاته ، الى جانب هذا قد اطلعت على مضابط مجلس الشيوخ والنواب بالجمعية التاريخية .

وقد حاولت الاستفادة من المراجع الأجنبية التى كان لها دور فى خدمة البحث ، واهمها الكتاب الوثائقى للصحفى الانجليزى :

Patrick Seale بعنوان (الصراع حول سورية) ثم كتاب
آخر للكاتب : Torry Jordan بعنوان (سوريا ، السياسة
والعسكريون) .

كما أنني قد افنت بالرجوع الى المذكرات الشخصية للزعماء
السياسيين الذين عاصروا فترة البحث وكانوا محل ثقة من الحكومة
بل كانوا في المواقع السياسية المهمة واحدها مذكرات محمود رياض
الذي عمل سفيراً لمصر في سوريا خلال السنوات التي سبقت الوحدة
وقد وصفه : Patrick Seale في كتابه سابق الذكر بأنه أحد
مهندسي الوحدة .

ثم مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، وثروت عكاشة ، والملك
عبد الله .

وقد أتيت لي أيضاً الافادة من كثير من المراجع المهمة والتي
على رأسها كتاب المشرق العربي المعاصر لأستاذنا الدكتور
صلاح العقاد . وكتاب الوحدة العربية لأحمد طربين وهو من
المراجع المهمة للباحثين في مجال الوحدة العربية .

وتتكون الرسالة من عشرة فصول :

الفصل الأول بعنوان : (تطابق الرأي بين مصر وسوريا
ازاء المشروعات الهاشمية) .

وفيه استعرضنا الموقف المصري والسوري ازاء مشروعي
سوريا الكبرى والهلل الخصيب مع بيان التناقص القوي بين
الهاشميين والحكومة المصرية على زعامة العرب وتطابق وجهة النظر

السورية مع مصر على اعتبار أن المشاريع الهاشمية تنطوي تحت ستار استعماري في الوقت الذي حاول النحاس رئيس الحكومة المصرية القيام بعمل مساورات من أجل الوحدة العربية وكانت سوريا قد وصلت مرحلة الاستقلال وبدأ زعماءها في معارضة تلك المشروعات ، غير أن الملك عبد الله حاول جاهدا تزعيم الحركة العربية وتقسيم بأكثر من مشروع الوحدة العربية ، ولكن مصر وضعت نفسها في مكان القيادة لحركة الوحدة العربية حتى قامت جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ والتي كان قيامها بمثابة ضربة قوية للقضاء على هذه المشروعات .

أما الفصل الثاني فيعالج : (موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان) .

وقد أوضحنا موقف مصر تجاه قضية استقلال دولتي المشرق عن طريق تقديم المذكرات والاحتجاجات لدى الدول الكبرى احتجاجا على أعمال الفرنسيين في هاتين الدولتين إلى جانب إرسال البعثات والمعونات كما انهالت التبرعات من طوائف الشعب المصري لصالح سوريا ولبنان ، غير أن فرنسا ماطلت في التخلي عن بعض سلطاتها مما برتب عليه أزمة مايو ١٩٤٥ ، وكان من الطبيعي أن تسنر مصر في موقفها حتى تم الاستقلال لكل منهما عام ١٩٤٦ .

الفصل الثالث : (سوريا وقضايا مصر الوطنية)

وكما عالجنا في الفصل الثاني موقف مصر من قضية استقلال سوريا ولبنان فقد جاء الفصل الثالث ليكون بمثابة فكرة مقابلة لهذا الموقف وهو تأييد سوريا لكفاح مصر في أواخر الأربعينات وعرض قضيتها بشأن الجلاء والوحدة في مجلس الأمن .

وخصصنا الفصل الرابع (انعكاس حرب سنة ١٩٤٨ على العلاقات المصرية السورية) .

وفيه تبين لنا أن نتائج تلك الحرب كان لها دور حقيقي في تعارب البلدين حيث اعتبرت عملية انقاذ فلسطين واجبا دينيا مما يوجب الدفاع عنها وموافقة الحكومات العربية على دخول الحرب في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ . ولكن التخلخل والتناقض بين القيادات العربية كان واضحا ، مما شجع على إثارة الضباط السوريين والمصريين لضرورة تغيير الأوضاع السياسية في بلادهم .

الفصل الخامس : (الانقلابات العسكرية السورية واثرها في العلاقات المصرية السورية) .

وتناولنا فيه الانقلابات العسكرية السورية المتوالية بين عامي ٤٩ ، ١٩٥٤ ولهذا الموضوع أهميته لأن كل انقلاب كان يبرر عمله إما بالرغبة في تحقيق الهلال الخصيب وإما برفضه بالتوجه نحو مصر مما جعل سوريا خلال تلك الفترة محل تنافس وصراع بين كل من الحكومة المصرية والعراقية .

وتناولنا في الفصل السادس (العلاقات المصرية السورية في أعقاب الثورة المصرية) .

وفيه تبين أن الوطنيين السوريين وجدوا واقعا جديدا في حركة الجيش في مصر توافقت أهدافهم التي يسمون إليها ، وقد تلاقت سياسة الحكومتين وربما تطلعت سوريا إلى مصر باعتبارها إحدى دول المواجهة مع إسرائيل ، وعندما لاح في الأفق عن عزم العراق في دخول حلف بغداد قاومت مصر وسوريا هذا الحلف . وعندما

كشف النقاب عن صفقة الأسلحة الشيكية سارعت سوريا وسارت
فى نفس الطريق حتى تم عقد الاتفاق المصري بين البلدين فى
٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ والذي يعد خطوة اولية نحو الوحدة .

اما الفصل السابع فتناول (اثر حرب السويس فى دفع
الوحدة) .

يتبين من خلال هذا الفصل ردود الافعال السورية على التاميم
والطوان اكبر منه فى اى دولة اخرى .

وتناولنا فى الفصل الثامن (الاخوان المسلمون كحلفاء اتصال
غير رسمية) .

فقد كانت حركة الاخوان المسلمين احدى الادوات الشعبية فى
علية الاتصال خارج النطاق الرسمى سيما وان الحركة قامت فى
سوريا بتاثير من نفس الحركة التى نشأت فى مصر على ان الحكومتين
فى كل من مصر وسوريا لم تقم وزنا لهذه الحركة .

وخصمنا الفصل التاسع (العلاقات الاقتصادية والثقافية
والاجتماعية) .

وقد كان للعوامل الاقتصادية اثر واضح فى ترابط البلدين
وذلك من خلال استيراد وتصدير المنتجات الزراعية بينهما حتى أبرم
الاتفاق التجارى يناير سنة ١٩٥٦ ثم الوحدة الاقتصادية فى
سبتمبر سنة ١٩٥٧ .

اما العلاقات الاجتماعية والتى دعمت من خلال المؤتمرات
الطبية والرياضية ومؤتمرات المحامين العرب هذا الى جانب العوامل

التقافية والتي كان للأزهري الشريفة دور في اجتذاب الطلاب السوريين واستعانة سوريا بالأساتذة المصريين الى جانب المعسكرات الكشفية التي كان لها دور في التجمع التسببى العربى .

• اما الفصل العاشر والآخر (تحقيق الوحدة) •

وتناولنا فيه الخطوات الجادة من جانب الجيش السورى لطلب الوحدة مع مصر مع الاسنجاية الكاسحة لشروط عبد الناصر لعبول هذه الوحدة والتي يتضح من نتائج الاستفتاء فى البلدين أن الوحدة مطلب قومى وان كان لبعض أهداف خاصة من ورائها .

واذا كنت قد وفقت فى دراسة مقدمات الوحدة المصرية السورية فان الفضل الاكبر يعود الى الأستاذ الدكتور صلاح الفقاد أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بالكلية والذي اتقدم اليه بخالص شكرى وعظيم امتنانى لأنه أعطانى الكثير من وقته وجهده برغم مشاغله العلمية والتي لم تحل دون مباشرته لى فى مختلف مراحل الدراسة حتى اعداد تلك الرسالة ، هذا الى جانب امداده لى ببعض المراجع المهمة من مكتبته الخاصة . ثم كان لدقته العلمية وارشاداته وتوجيهاته الأثر الاكبر فى بلوغ الرسالة الى هذا المستوى العلمى .

كما اتقدم بخالص شكرى الى الدكتور محمد عبد الرؤوف أستاذ التاريخ الحديث المساعد بالكلية والذي كان لى موجهام ومرشدا ومعيانا طوال فترة الدراسة ، وكان له الفضل الاكبر أيضا فى امداده لى بكثير من المراجع المهمة أيضا من مكتبته الخاصة .

ثم أقدم بخالص شكرى للأستاذ الدكتور / يونان لبیب رزق
رئيس قسم التاريخ بالكلية لمواقفه العلمية المرموقة ، هذا الى جانب
امداده لى ببعض الوثائق الاجنبية .

وأخيرا أقدم بشكرى وتقديرى لكل من مد يد المساعدة لى
وهيا المناخ العلمى لهذا البحث .

ثم اشكر سمنار التاريخ الحديث بكلية البنات الذى كان له
اثر فعال فى كثير من الأبحاث العلمية المهمة .

كما أقدم بخالص شكرى وتقديرى للأستاذين الكبيرين الأستاذ
الدكتور جاد طه عميد كلية الآداب جامعة عين شمس ، والأستاذ
الدكتور عبد الله العزباوى رئيس قسم التاريخ بكلية التربية
بالفيوم .

وذلك لتفضلهما وقبول مناقشتى فى هذا البحث .

(والله المستعان)

الفصل الأول

العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية

كانت العلاقات التجارية بين الدول العربية محدودة حتى فترة الحرب العالمية الثانية حينما قلت الواردات وأسست بريطانيا مركز تمويل الشرق الأوسط ، فكان من بين توصياته تنشيط التجارة بين الدول العربية في الشرق ، وذلك لتعويض نقص بعض السلع الاستهلاكية وان كان هذا يتطلب في الوقت نفسه قيام بعض الصناعات الخفيفة للأغراض الاستهلاكية وقد مرت كل من مصر وسوريا تقريبا بنفس الظروف حيث وجد بالقطرين طبقة متوسطة رأسمالية ويد عاملة يمكن أن تغير في بناء صناعة وطنية في حدود معينة ، ولذلك آثاء التباحث في إطار الجامعة العربية جرى الحديث عن تنشيط التبادل التجاري وقد انعقد المؤتمر المالي للشرق الأوسط في ابريل سنة ١٩٤٤ لدراسة ما تسبب عن الحرب كزيادة كبيرة في النقد المتداول من جراء ما أنفقته الجيوش المتحالفة في بلاد

الشرق الاوسط ، مضافا الى ذلك قلة السلع المستوردة من الخارج
وما نتج عن ارتفاع الاسعار ونفقات المعيشة (١) .

ومى هذا المؤتمر لوحظ ان الاتحاد النسائي العربى العام الذى
عقد فى القاهرة فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤ قد استنبط فكرة
التعاون الاقتصادى وانتهى ذلك على التعاون بين البلاد العربية ، ولذلك
جاء فى توصياته ، تسهيل التبادل التجارى والتعاون الاقتصادى
والمواصلات بين البلاد العربية (٢) .

والمطالبة بتشجيع الدول العربية على اقامة معارض مشتركة
لمصنوعاتها لترويجها فى أسواقها (٣) .

ثم جاء مؤتمر الجامعة العربية الذى عقد فى القاهرة فى مارس
سنة ١٩٤٥ وكان يهدف الى تحقيق التعاون الوثيق بين الدول العربية
فى مختلف الشئون ومن بينها الشئون الاقتصادية والمالية التى تاي
بطبيعتها كل تقارب الا على أساس المصلحة العامة ، وهذه المصلحة
يدخل فيها التبادل التجارى وشئون الجمارك والعملة والزراعة
والصناعة (٤) .

(١) مضابط مجلس النواب والهيئة النيابية التاسعة . الانعقاد العاشر الاول
١٤ ، ١٥ ، ١٦ مايو ١٩٤٥ مضبطة مجلس النواب الجلسة الثامنة عشرة . ص ٥٢٢ .
(٢) أبو خلدون ساطع الحصرى : حولى الثقافة العربية ، السنة الرابعة
١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
ص ٤٦٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٦٢ .

(٤) مضابط مجلس النواب . مرجع سبق ذكره . ص ٥٣٦ .

وقد يتضح ان العامل الاقتصادي في ترابط البلاد العربييه بدأ في الوضوح والظهور أثناء وجود الوفود العربية بالاسكندرية ولذلك وجد الدكتور السمان أحد أعضاء الوفد السوري فرصة في ان يجتمع ببعض رجال الغرفة التجارية المصرية للبحث في توثيق العلاقات التجارية بين مصر وسوريه (٥) وعلى اثر ذلك وصلت بعثة مصريه تجاريه الى سوريا لبحث الحركة التجاريه ومعرفة السلع التي ينسب مفايضاها مع مصر تمهيدا لقيام التعاون الاقتصادي بين البلدين (٦) مما كان له الاثر الواضح في محاولة العمل على توثيق التعاون وتيسير التبادل التجاري بين مصر وسوريا ، الامر الذي جعل القائم بأعمال المفوضية المصريه في دمشق يجتمع مع وزير الاقتصاد الوطني لبحث هذه المسائل عملا على تحقيقها (٧) وكان من نتيجة ذلك ان قررت الحكومة السورية استيراد أربعة آلاف طن من الارز المصري (٨) .

ومن الواضح ان المفاوضات كانت على قدم وساق بشأن الاتفاق التجاري والاقتصادي بين مصر وسوريا ، وقد صرح بهذا الموضوع عوض البحراوي وزير مصر المفوض في سوريا (٩) .

ومن هنا قررت الحكومة السورية تأييد مصر في طلبها وهو جعل القاهرة مقراً للجنة الاقتصادية في الشرق الأوسط (١٠) .

-
- (٥) الاوامر ١٩٤٥/٨/٨ ، ص ٢ .
 - (٦) الاوامر ١٩٤٥/١١/٣٦ ، ص ٢ .
 - (٧) الاوامر ١٩٤٦/٧/٢٤ ، ص ٢ .
 - (٨) الاوامر ١٩٤٧/٦/١٩ ، ص ٢ .
 - (٩) الاوامر ١٩٤٧/١١/٤ ، ص ٢ .
 - (١٠) الاوامر ١٩٤٨/٨/١٦ ، ص ٤ .

ومن الملاحظ أن كلا من مصر وسوريا قد اربطت بفكرة التبادل الاقتصادي عملا ومعللا ، فكان لابد من تسمية العلاقات التجارية بصورة فعلية ، ولهذا الغرض تم اجتماع بين عبد الحميد عبد الحق وريز التومين ومحسن البرازي وزير سوريا المفوض في القاهرة حول تنمية العلاقات بين البلدين وخصوصا فيما يتعلق بتصدير بعض المحاصيل الزراعية وخاصة الارز (١١) .

ثم تبع ذلك اجتماع بين السيد معروف الدواليبي وريز الاقتصاد السوري ووزير الاقتصاد المصري لبحث اسس التبادل الاقتصادي بين البلدين (١٢) .

ومن الواضح أن البلدين قد توصلا الى صيغة نهائية بخصوص قائمة البضائع والمحاصيل التي قررت الدولتان عرضها للتبادل وخصوصا بعد عقد آخر اجتماعات اللجنة الفرعية المكلفة ببحث مشروع الاتفاقية التجارية بين مصر وسوريا في ٢٥ ابريل سنة ١٩٥٠ وتتضمن القائمة التي قدمتها سوريا (القمح ، الذرة ، العدس ، زيت الزيتون ، الزبد ، الماشية ، الأغنام ، الخيول ، الدخان ، الفواكه المحفوظة ، الصابون ، الروائح ، الزجاج - الحرير الطبيعي والصناعي) اما قائمة مصر فتضمنت (الارز ، الاسفلت ، منتجات الزيت ، السجاد ، الخيوط القطنية الرفيعة ، الكتان ، وغيرها من المنتجات الزراعية والصناعية (١٣) .

(١١) الاهرام ١٥/٦/١٩٤٩ . ص ٤ .

(١٢) الادرام ٧/٢/١٩٥٠ . ص ٦ .

(١٣) السياسة ٢٨/٤/١٩٥٠ . ص ٢ .

وفد وافق مجلس الوزراء المصري على الاتفاق التجاري المقترح بين الحكومتين : المصريه والسوريه لتنمية العلاقات التجارية بين البلدين وتست الموافقه على السلع التي تصدر من مصر الى سوريا وكذلك التي تستورد من سوريا الى مصر (١٤) .

وفي مجال الزراعة أعلن على بوطو وزير الزراعة السوري عن نجاح مباحثاته مع الدوائر الزراعيّة المصرية لاستقدام خبراء في زراعة القطن من مصر الى سوريا ومكافحة آفاته (١٥) .

وربما وجدت سوريا في الاتفاق التجاري فوائد كبيرة ، لذلك نادى بمؤتمر الغرف التجارية والصناعية والزراعية العربية والذي يعتبر اول محاوله لوضع قاعدة اقتصادية لتكون اساسا لتوثيق العلاقات السياسية بين الدول العربية وقد ايدت الهيئات التجارية فكرة اقامة اتحاد اقتصادى عربى تستند اليه الجامعة العربية (١٦) .

ومن الملاحظ ان البعثات التجارية وايفادها بين بعض الدول العربية قد نشطت نشاطا ملحوظا بعد الاقتراح المقدم من الوفد اللبناني الى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في ٣ فبراير سنة ١٩٥١ لتطبيق المادة الثانية من ميثاق الجامعة العربية الذي ينص على التعاون الوثيق في الشؤون الاقتصادية والمالية والتبادل التجاري والجمارك مع تعديل الاتفاقات المعقودة مع الدول الأجنبية (١٧) .

(١٤) الامرام ١١/٢٠ / ١٩٥٠ ، ص ٢ .

(١٥) الامرام ١٢/١٠ / ١٩٥٠ ، ص ٣ .

(١٦) الامرام ٣/٢٢ / ١٩٥١ ، ص ٣ .

(١٧) أرشيف عابدين ، محفظة ٥٧٣ الجامعة العربية ، (الاقتراح مقدم من الوفد اللبناني الى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في جلستها المنعقدة بالقاهرة في ٣ فبراير ١٩٥١) .

١٨. أما مجلس الاقتصاد المصري الذي يتكون من وزراء المال والاقتصاد في الدول العربية فقد اهتم ببحث انشاء مؤسسة لتمويل المشروعات العربية (١٨) .

وكان من نتائج مباحثاتهم التي اجريت في بيروت مايو سنة ١٩٥٣ مشروعان :

الاول : مشروع اتفاق لتسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت بين البلاد العربية (مصر ، العراق ، سوريا ، لبنان ، الاردن ، المملكة العربية السعودية ، اليمن) .

الثاني : اتفاق بشأن تسديد مدفوعات المعاملات التجارية وانتقال وحس الاموال بين هذه البلاد (١٩) .

وكان لهذه المشروعات اثر كبير في التقارب المصري السوري حيث اصبحت تنشيط التجارة بين البلدين أمرا ضروريا ، ولذلك عندما زار مفير مصر لدى سوريا اديب الشيشكلي اعرب له عن رغبته في قيام شركات صناعية وتجارية برأس مال مصري وسوري في سوريا لتمكين هذه الشركات من تنشيط الاقتصاد بين البلدين واعتبر ذلك النعمة الكبرى للاستقرار السياسي ، وقد تبرع بنك مصر - سوريا - لبنان بمبلغ ثلاثة آلاف ليرة سورية للنادي المصري السوري الذي تقرر افتتاحه في مهرجان ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٣ (٢٠) .

(١٨) الاهرام ١٨/١١/١٩٥٣ ، ص ٢

(١٩) الاهرام ٢٧/١٢/١٩٥٣ ، ص ٤

(٢٠) الاهرام ٢٠/٩/١٩٥٤ ، ص ٧ .

وفى مارس سنة ١٩٥٥. صدر البيان المصرى السورى المشترك
أثر الاجتماع الذى ضم عن الجانب السورى صبرى العسلى
رئيس الوزراء وخالد العظم وزير الخارجية وعن الجانب المصرى
صلاح سالم وزير الارشاد للعمل على تنسيق الصناعات الحربية
والتعاون الاقتصادى مع انشاء مصرف عربى يصدر نقدا عربيا
ومجلس لتوجيه السياسة الاقتصادية (٢١) .

وقد لوحظ أن العلاقات الاقتصادية بين مصر وسوريا قد دفعت
للإمام دفعا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو وذلك لبروز اهتمام الرئيس
عبد الناصر بمساعدة سوريا ضمن اهتماماته العربية ، ومن ثم أوفدت
بعثة اقتصادية الى سوريا فى يوليو سنة ١٩٥٥ لتعزيز التبادل
التجارى أثر مباحثات بين عبد الناصر وفاخر الكيالى وزير خارجية
سوريا بالنيابة ووزير الاقتصاد الوطنى لتعزيز العلاقات التجارية
بين البلدين (٢٢) .

وكان للتقارب المصرى السورى فى المجال الاقتصادى أثر كبير
فى إبرام الاتفاق التجارى يناير سنة ١٩٥٦ واتفاق الدفع الذى نص
على أن حد المديونية ثلاثة مائة ألف جنيه ، ومدة الاتفاق سنتان
قابلة للتجديد ، وكان نصيب مصر من الواردات السورية ١٢٣ فى المائة
من الاجمالى ومن الصادرات ٩ فى المائة عن سنة ١٩٥٣ وإذا تتبعنا
الصادرات السورية الى مصر نجد أنها نسبة ضئيلة وتعتبر بداية
لتنشيط التجارة بين البلدين ، ولذلك ارتفعت ارتفاعا كبيرا خلال
الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٣ ، ١٩٥٦ (٢٣) .

(٢١) الأهرام ١٩٥٥/٣/٧ ، ص ١ .

(٢٢) الأهرام ١٩٥٥/٧/١٨ ، ص ١ .

(٢٣) جمال الدين محمد سعيد (دكتور) : الوحدة الاقتصادية بين مصر

وسوريا ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٣٥ .

وفى مجال الاصلاح الزراعى دارت المباحثات فى يوليو سنة ١٩٥٦ بين المهندس سيد مرعى وزير المولة لتمشون الاصلاح الزراعى وسفير سوريا فى مصر وقد تناولت مدى امكانية التعاون بين مصر وسوريا فى هذا المجال مع ضرورة توثيق التعاون بين البلدين فى النواحي الانتاجية (٢٤) .

وكان من نتائج التقارب محاولة تقريب وجهات النظر فى جميع المجالات ، ولذلك نرى كثرة الاتفاقات والمباحثات التى كان من نتائجها سفر فاخر الكيالى وزير الاقتصاد السورى الى مصر اول سبتمبر سنة ١٩٥٦ حيث وقع مع وزير الاقتصاد المصرى اتفاقا بتأسيس مصرف صناعى مشترك واقامة شركات مشتركة بين البلدين لتنفيذ المشروعات الاقتصادية التى تم الاتفاق عليها (٢٥) . وقد صدر فى دمشق البيان الذى ينص على هذا الاتفاق وكان كالاتى : -

« تحقيقا لرغبة حكومتى الجمهورية السورية وجمهورية مصر فى تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين وتوطيدها وفقا للابتنى المنصوص عليها فى الاتفاق التجارى بين البلدين فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٦ » وتقرر بموجبه الآتى :

أولا : العمل على تشجيع انشاء شركات سورية مصرية لتنفيذ المشروعات الاقتصادية ذات المصلحة المشتركة وبرموس أموال مشتركة وفى ظل الاحكام السارية بين البلدين كما أن الطرفين يؤيدان جهود رجال الأعمال فى البلدين والخاصة بانشاء مصرف

(٢٤) الامرام ١١/٧/١٩٥٦ ، ص ٧ .

(٢٥) مفكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .

(مصر وسوريا) لعموم التأمينات ، وشركة مصرية سورية للتجارة الخارجية وشركة مصر للاصلاح الزراعي .

ثانيا : دراسة امكانات التعاون بين البلدين في المجال الصناعي ، لذلك تم الاتفاق على تأليف لجنة مشتركة يمثل فيها الجانب الحكومي والمعنيون في الشؤون الاقتصادية من رجال الأعمال في البلدين ونعني اللجنة بصفة خاصة يبحث موضوع تأسيس مصرف صناعي بقصد دعم الصناعات القائمة والمعاونة على انقضاء الصناعات الجديدة التي تتوافر لها مقومات النجاح في ظل التنسيق والتعاون بين البلدين (٢٦) .

وعندما بدأ كل من الجانبين في تنفيذ هذا الاتفاق حاول الاستعمار منع هذا التعاون بالضغط الاقتصادي والسياسي على سوريا فقد وجهت الولايات المتحدة الأمريكية أسطولها السادس الى لبنان بحجة منع سوريا من التدخل في شئون الاردن ، وكذا واصلت اسرائيل أعمالها الاستفزازية على الحدود الشمالية لسوريا ولذلك أعلنت مصر استعدادها لشراء الفائض من القمح السوري لمدة عشر سنوات على أساس أن مصر وسوريا يؤلفان بلدا واحدا وأن الوحدة العسكرية والسياسية بين البلدين كفيلة بإحباط مؤامرات الغرب كما عرضت مصر أيضا على سوريا كما من العملة الحرة ، وأبلغ القيسوني سوريا استعداد مصر لتقديم كافة التسهيلات الاقتصادية (٢٧) .

وكان لابد في تلك الفترة من قيام الوحدة الاقتصادية بين البلدين لمواجهة محاولات الاستعمار لمنع تقارب البلدين وبحيث

(٢٦) الأهرام ١٩٥٦/٩/٤ . ص ٧ .

(٢٧) الأهرام ١٩٥٧/٦/١٠ . ص ٥ .

نصبح المساعدات الاقتصادية من خلال قوانين يوافق عليها الطرفان ولذلك وقع اتفاق ينص على مبدأ إقامة اتحاد اقتصادي بين مصر وسوريا وان ظل هذا الاتحاد حتى في عصر الوحدة غير ساري المفعول ، وذلك في ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٧ وحسب هذا الاتفاق كان من المفترض ان تتم الوحدة الاقتصادية على مراحل حيث ان الأمر بالنسبة للاقتصاد يختلف عن السياسة ويحتاج الى وقت لتنفيذه حتى انه بعد مضي ثلاث سنوات على الوحدة السياسية لم تكن بنود هذا الاتفاق الاقتصادي قد طبقت بعد .

الوحدة الاقتصادية (٢٨) :

أولا : تضمن للدولتين .

- ١ - حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال .
- ٢ - حرية تبادل المنتجات الوطنية .
- ٣ - حرية الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادي .
- ٤ - حرية النقل والتراخيص واستعمال وسائل النقل والموانئ والمطارات المدنية .
- ٥ - حقوق التملك والايضاء والارث .

(٢٨) الامرام ١٩٥٧/٩/٥ من ١ ، انظر أيضا جمال الدين محمد سعيد (كتور) : مرجع سبق ذكره ، من ٦٣ - ٦٥ وقع على اتفاق الوحدة الاقتصادية عن الجانب المصري . عبد المنعم القيسوني ، عن الجانب السوري خليل الكلاسي وزير الاقتصاد السوري .

ثانيا : للوصول الى تحقيق الوحدة الاقتصادية نصت الاتفاقية على :

١ - جعل البلدين منطقته جمركية واحدة تخضع لادارة موحدة وعلى توحيد التعريفات والتشريع والانظمة الجمركية في كل منهما .

٢ - توحيد سياسة الاستيراد والتصدير والانظمة المتعلقة بها .

٣ - تنسيق سياسة النقل والتراخيص .

٤ - عقد الاتفاقات التجارية واتفاق المدفوعات مع البلاد الأخرى بصورة مشتركة والتشاور فيها .

٥ - تنسيق السياسة المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة الداخلية وتوحيد التشريع الاقتصادي .

٦ - تنسيق العمل والضمان الاجتماعى .

٧ - تنسيق تشريع الضرائب والرسوم الحكومية وتكافؤ الفرص ونظامى ازدواج الضرائب من رعايا الدولتين .

٨ - تنسيق تشريع السياسات النقدية والمالية تمهيدا لتوحيد النقد .

٩ - توحيد أساليب التصنيف والتبويب والاحصائية .

ثالثا : تهدف الاتفاقية الى تشجيع تكوين الشركات الاستثمارية المشتركة برؤوس أموال مصرية وسورية وتبادل المعونة الفنية فى قطاعات الزراعة والصناعة والمصارف والتجارة وتنسيق السياسة الاستثمارية والتكامل الاقتصادى بين البلدين .

واجبا : تأمين حرية انتقال الأشخاص والاقامه والعمل .

وقد اتفق على أن تنشأ هيئة تدعى « لجنة الوحدة الاقتصادية » من خمسة أعضاء لكل طرف لدراسة الخطط الكفيلة لتحقيق الوحدة .

وعلى اثر ذلك سافر وفد الغرف التجارية والصناعية والزراعية الى مصر برئاسة السيد / عادل الحجا رئيس الفرقة التجارية بمصنق لوضع المقترحات والنوصيات اللازمة لتحقيق الوحدة الاقتصادية ، وقام الوفد السوري باجراء مباحثات مع السلطات المصرية لاتمام موضوع توسيع نطاق التعامل المشترك بين مصر وسوريا (٢٩) .

وقد تم بالفعل خفض الرسوم الجمركية على السلع المتبادلة مما أدى الى زيادة التبادل التجارى بين البلدين ، وذلك ارسعت الواردات المصرية من سوريا الى حوالى ثلاثة ملايين ونصف المليون من الجنيهات خلال سنة ١٩٥٧ وارتفعت أيضا الصادرات المصرية الى سوريا بما يفدر بحوالى المليون ونصف المليون من الجنيهات فى العام نفسه (٣٠) ومن الملاحظ من دراسة الوحدة الاقتصادية انها شملت كل الوسائل المتعلقة بالاقتصاد بين البلدين ، وفى تقديرنا انها جاءت عقب الوحدة التقاليدية والميثاق العسكرى بما يفيد ان الوحدة الانماجية هى الخطوة النهائية لكل هذه الروابط .

ويلاحظ أيضا مما سبق من ارقام الصادرات والواردات فى هذه الحقة ان ترك المجال واسعا للصادرات السورية حتى ولو أدى ذلك الى تحول ميزان التبادل التجارى لصالح (القطر الشقيق) .

(٢٩) الأهرام ١٩٥٧/١١/٢٠ ص ٢ .

(٣٠) الأهرام ١٩٥٨/١/٢٩ ص ٣ .

« العلاقات الثقافية »

إذا كان الأزهري قد اجتذب الطلاب من سوريا وغيرها من الأقطار الإسلامية منذ زمن طويل فإن التعليم المدني والجامعي بصفة خاصة قد أصبح عاملاً جديداً في العلاقات الثقافية يتجاوز هي أهميته التعليم الديني التقليدي حيث إن الدولة السورية الناشئة كانت بحاجة إلى المتخصصين في مختلف المجالات .

وبعد أن كانت البعثات إلى فرنسا غالباً أصبحت الجامعة المصرية تتلقى عدداً لا بأس به من الطلاب السوريين خاصة قبل إنشاء جامعة دمشق سنة ١٩٤٦ كما استعانت سوريا بأساتذة مصريين للتدريس في مدارسها .

وإذا تتبعنا وفود الطلاب السوريين إلى الأزهري قبل افتتاح الجامعة السورية نجد أن بعثة مؤلفة من عشرة طلاب يفدون لمصر للدراسة الدينية (٣١) .

وكان من التحصيل الجيد لهؤلاء الطلبة أثر في قبول بعثة أخرى من ثمانية طلاب آخرين في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وذلك لتوثيق الروابط الثقافية بين البلدين (٣٢) ، وبجانب وفود

(٣١) محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة المصنف الشرقي ، الهيئة العامة للكتاب ، النشرة رقم ١٦ سنة ١٩٤٠ (سوريا والأزهري عن صحيفة النضال الدمشقية) هي ١٩٤٠/٦/٣ .
(٣٢) الإخوان المسلمون : ١٩٤٢/١٠/١٠ ، ص ١٩ .

هؤلاء الطلاب الى مصر كانت سوريا تحتاج الى بعض الخبراء في المجالات المختلفة للتعليم والتدريب ، فقد وصل الى دمشق وفد من كلية التجارة المصرية الامر الذي جعل الصحف السورية تعبر في مقالاتها عن عواطف الاخاء والمودة بين الشعبين (٣٣) .

ومن هنا بدأت مصر تلبي رغبة سوريا في طلبها بعض المتخصصين في مجال التعليم والثقافة ، فعندما طلبت الحكومة السورية سنة ١٩٤٥ من الحكومة المصرية انتداب ستة وثلاثين من اعضاء هيئة التدريس الذين لديهم خبرة في شئون العمل بالمدارس الثانوية فقد وافقت مصر على هذا المطلب السوري (٣٤) وقد اثارت هذه البعثة اعجاب المسؤولين في وزارة المعارف السورية مما جعلهم يكررون نفس الطلب مرة أخرى في العام التالي بعدد اكبر نحو اربعين استاذاً كما ان الحكومة المصرية رأت في ايفاد بعثاتها لسوريا فرصة للعمل على خلق نوع من التقارب المصري السوري في هذا المجال ، ولذلك تعددت البعثات الكشفية والثقافية المصرية التي زارت سوريا ، ومنها البعثة التي شملت بعض التخصصات برياسة الاستاذ يوسف عبد الرحمن مكونة من خمسة وعشرين عضواً من المهندسين والطيارين وأساتذة المدارس الثانوية (٣٥) .

ثم تبعتها بعثة مصرية ثقافية أيضاً برياسة الاستاذ عبد الواحد خلاف مراقب الثقافة العامة في وزارة المعارف ، ثم بعثة المعهد

(٣٣) مخطوطات مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية ، رقابة الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، ادارة المطبوعات ، النشرة رقم ٦ سنة ١٩٤٥ ، ١٠/٢/١٩٤٥ .

(٣٤) الاهرام ، ١٤/٨/١٩٤٥ ، ص ١ .

(٣٥) الاهرام ، ٤/٧/١٩٤٦ ، ص ٢ .

العالى المصرى للعلوم المالية والتجارية يرئاسة الاستاذ
عبد اللطيف حسين عميد المعهد فى ذلك الوقت ، كما جاء لزيارة
مصر بعثة خريجي مدرسة التجارة بدمشق (٣٦) .
ولما التزمت البعثات السابقة بروح العمل وعدم الخروج عن
مقتضيات الواجب الوظيفى المكلفين به سارعت الحكومة السورية
وتعاقدت مع وزارة المصارف المصرية على ابقاء اربعين مدرساً
مصرياً (٣٧) للعمل فى المدارس الثانوية ثم تبع ذلك طلب آخر فى
اغسطس سنة ١٩٤٦ من المدرسين المصريين للطيران ، وبالفعل وصل
ثمانية من الطيارين المصريين لتدريب طلبة مدرسة الطيران السورية
كما قررت وزارة الدفاع السورية ايفاد بعثات من الضباط وصغار
الضباط الى مصر لدراسة فنون الطيران وكيفية انشاء السلاح
الجوى السوري (٣٨) .

واستمرت سوريا فى محاولاتها ارسال البعثات الى مصر
حيث وفدت بعثة أخرى لدراسة فنون التدريب والتعليم والتنظيم
فى سبتمبر سنة ١٩٤٦ من خريجي مدرسة التجارة بدمشق
وزيارة المؤسسات التجارية والمالية والمنشآت الصناعية فى القاهرة
والاسكندرية (٣٩) .

وعلى الجانب الآخر اوفد الى دمشق فى نفس الشهر الدكتور
محمد خليل عبد الخالق وكيل وزارة الصحة المصرية لتنظيم
كلية الطب بالجامعة السورية وقيامه بعمل اصلاح للمعهد الطبى

-
- (٣٦) الأهرام : ١٩٤٦/٧/١٩ ، ص ٢
(٣٧) الأهرام ١٩٤٦/٨/٥ ، ص ٢ .
(٣٨) الأهرام ١٩٤٦/٨/١٦ ، ص ٢ .
(٣٩) الأهرام ١٩٤٦/٩/١٥ ، ص ٢ .

فى دمشق وكان لهذا العمل اثره الواضح على البعثات المرسلة الى مصر (٤٠) فيما بعد .

وعندما بدأت الجامعة السورية عملها وكانت فى حاجة الى اساتذة مصريين سارعت الكليات السورية لمديدها للاستعانه بالاساتذة المصريين ، ولذلك فى اكتوبر سنة ١٩٤٦ تعاقدت كلية الحقوق السورية مع اسناذين مصريين هما محمد تليق ، ومصطفى نامل ، وذلك لتدريس الشئون التجارية والادارية ، كما تعاقدت وزارة المعارف السورية ايضا مع ستة وفلائين استاذا مصريا من الاختصاصين فى الكهرباء والميكانيكا وبعض الصناعات الضرورية ، كما تم ايفاد بعض المدرسين المصريين المتعاقد معهم الى دمشق للتدريس فى الكلية العلمية (٤١) واصبحت مصر ملاذ الدارسين من سوريا ، وفجحت ذراعيها للبعثات السورية ، فقد وفد الى القاهرة بعثتان فى ضيافة وزارة المعارف هما بعثة من دار المعلمين وعدد افرادها ستة وعشرون ، وبعثة اخرى من بليه الآداب وعددها اثنان وعشرون (٤٢) .

ويلاحظ ان الجامعة العربية اهتمت بتدعيم العلاقات الثقافية على مستوى الدول العربية حتى تم توقيع المعاهدة الثقافية بين البلاد العربية وصدق عليها مجلس الجامعة العربية ، وكانت هذه المعاهدة تؤكد على تبادل الاساتذة والمدرسين فى دول الجامعة وتيسير الدراسة للطلبة العرب فى المدارس فى بلاد دول الجامعة مع تسجيع الرحلات والتعاون وذلك لاجياء التراث الفكرى والفنى العربى والمحافظة عليه .

(٤٠) الامرام ١٩٤٦/٩/٢٠ ، ص ٢ .

(٤١) الامرام ١٩٤٦/١٠/٢١ ، ص ٢ .

(٤٢) الامرام ١٩٤٧/٥/٢٢ ، ص ٧ .

وتعد هذه المعاهدة الوحيدة التي ارتبطت بها جميع الدول العربية بعد ابرام ميثاق الجامعة العربية والتي تهدف الى تقريب وتوحيد نظم التعليم في مختلف البلاد العربية لتكوين ثقافة عربية موحدة (٤٣) .

ومن الملاحظ أن الفترة ما بين عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ التي تمثل عهد الاستقلال ظل عدد الطلبة السوريين المولدين الى مصر في تزايد ، فبعد أن كان أربعة وأربعين طالباً فقط وصل العدد الى مائتين وثلاثة وخمسين خلال العامين ١٩٥١ و ١٩٥٢ (٤٤) .

ومن الواضح أن البعثات كانت تفد الى مصر في التخصصات الغير متوفرة لدى الجامعة السورية وحتى سنة ١٩٤٩ لم يكن بكلية الآداب سوى الأقسام الآتية (لغة عربية ، فلسفة ، تاريخ ، جغرافية ، وتم افتتاح القسم الفرنسى والقسم الانجليزى فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٩ .

هذا الى جانب كليات الطب والحقوق والعلوم والهندسة مع افتتاح الفرع التخصصى لمعهد التربية (٤٥) ومن هنا نتبين الزيادة المطردة فى أعداد البعثات الوافدة الى مصر ، ولكن عندما أخذت الجامعة السورية تنبت أركانها مع الشروع فى بناء جامعة

(٤٣) أبو خلدون ساطع الحمصى : حولية الثقافة العربية ، السنة الاولى ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٦٦ .

(٤٤) أبو خلدون ساطع الحمصى : حولية الثقافة العربية ، السنة الرابعة ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ٣٠٨ .

(٤٥) المرجع نفسه ، ص ٣٦ - ٥٤ .

جديدة في حلب أخذت أعداد البعثات نفل مرة أخرى حتى وصل العدد الى مائتين وستة وثلاثين بين عامي ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ وهو الى حد ما تناقص قليل نسبيا مع ملاحظة عدم وجود طلبية سوريين في كليات الصيدلة او البيطرة او الاسنان او التربية ، وربما ان سبب ذلك يرجع الى ما قام به وكيل وزارة الصحة المصري في تنظيم كلية الطب السورية ، ومع ذلك لم تسبغ سوريا عن المدرسين المصريين للعمل بمدارسها حيث قررت وزارة المعارف السورية سنة ١٩٤٨ تجديد ندب بستين استاذاً ممن عملوا بمعاهدها المختلفة كما قررت التعاقد مع فريق آخر من المدرسين المصريين للتدريس في المعاهد الثانوية بسوريا (٤٦) .

وقد لوحظ ان سوريا كانت تقدر كفاءة الاساتذة والمدرسين المصريين مما يفيد عدم الاستغناء عنهم والارتباط الثقافي بمصر ، ولذلك عندما زار مصر محسن البرازي وزير المعارف السوري اوائل سنة ١٩٤٩ واجتمع برئيس الوزراء المصري صرح بأن مهمته تقتصر على اقناباس بعض نظم التعليم من جامعتي فؤاد الاول وفاروق لمحاولة تطبيقها في جامعة دمشق الى جانب اختيار اساتذة مصريين لهضم الجامعة ، وعلى الفور قررت وزارة المعارف السورية ايفاد عبد الرحمن انور رئيس ادارة التعليم الفني ومحمد الأحمد ناظر احلى مدارس الصنائع الى مصر لزيارة المدارس الصناعية ، وذلك للعمل على محاولة اصلاح مناهج الدراسة بالمدارس الصناعية السورية (٤٧) .

وكان لهذه الحركة النشطة في مجال التعليم والاستعانة بالاساتذة المصريين الذين اثبتوا كفاءة عالية اثر كبير في تكريم

(٤٦) الامرام . ١٩٤٨/٧/٧ . ص ٤ .

(٤٧) الامرام . ١٩٤٩/٢/٤ . ص ٤ .

بعض من الأساتذة المصريين الذين عملوا في الجامعة السورية ،
فقد قامت جامعة دمشق بتكريم الدكتور / أحمد عزت عبد الكريم
الأستاذ بجامعة فؤاد الأول والمنتدب للتدريس بجامعة سوريا ، وقد
أذن له الملك فاروق بقبول وحمل نيشان الاستحقاق السوري من
الدرجة الثانية المنعم به عليه من الحكومة السورية (٤٨) .

على أن العلاقات الثقافية بين مصر وسوريا كثيرا ما بحثت
في إطار اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية والمؤتمرات التي
عقدت في مختلف الأقطار العربية كالمؤتمر الثقافي العربي الأول
في لبنان ، والمؤتمر الثقافي العربي الثاني الذي عقد في الإسكندرية
في سبتمبر سنة ١٩٥٠ ولعل مجال الثقافة كان من الأمور التي
ننجد حولها الأقطار العربية يدون انشغاقات أو خلاقات على عكس
المجالات السياسية والعسكرية ، كما تمت بعض الاجتماعات تحت
رعاية اليونسكو السولى بهدف تدعيم الروابط التعليمية والثقافية
بين مصر وجاراتها ، وكانت مصر المضيغة لهذا المؤتمر (٤٩) كما وافق
مجلس الجامعة العربية على عقد مؤتمر علمي عربي لبحث الوسائل
الفعيلة لتحقيق النهضة العلمية في البلاد العربية وقد انعقد هذا
المؤتمر في الإسكندرية في سبتمبر سنة ١٩٥٣ لجمع شمل العلماء
العرب (٥٠) .

(٤٨) الأهرام : ١٠/٣/١٩٤٩ ، ص ٤ .

(٤٩) أرشيف عابدين محطة ٢١ ، مجلس الوزراء ، مذكرات وزارة المعارف
العمومية (مذكورة بشأن إقامة اليونسكو مؤتمرا أقليميا في ١٩٥٤) في أكتوبر
١٩٥٣ .

(٥٠) أبو خلدون ساطع الحميرى ، حولية الثقافة العربية ، السنة الرابعة
١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، ص ٤٦١ .

وفى تقديرنا ان استضافة مصر لهذه المؤتمرات الجماعية
كان من اسباب رسوخ مكانة مصر العربية والعلمية فى نفوس
العرب جميعا .

اما المعسكرات الكشفية فكانت هى الاخرى فرصة لتلاقى
الشباب وتبادل الخبرات والثقافات ، فقد انعقد المعسكر التكمي
العربي الاول والذي كان يضم مصر وسوريا فى مصيف الزيداني
فى سوريا اواخر اغسطس سنة ١٩٥٤ وكان يهدف الى جمع شباب
العرب ، وردت مصر على ذلك بقيام المعسكر العربي الكشفى الثانى
والذى اقيم فى ابي قير بالاسكندرية وقد اشتركت سوريا فى هذا
المعسكر (٥١) .

وفى تقديرنا ان هذه المعسكرات نعد مجالا من مجالات التقارب
بين العرب جميعا وخامسة مصر وسوريا اللتين كان استعدادهما
للتقارب كبيرا . ومن الواضح ايضا ان كثرة المؤتمرات والمعسكرات
والخطب الرنانة قد اثار ت كلا الشعبين وخصوصا بعد توقيع
الميثاق العسكري سابق الذكر ، ولذلك عندما توجهت البعثة المصرية
لزيرة وزارة المعارف السورية اوائل سنة ١٩٥٦ اشار
مأمون الكزبري وزير المعارف السوري فى حديث له عن رابطة
الحرزبة !التوية !التي تجمع شعبي سوريا ومصر متمنيا ان تمتد
لتشمل كل الشعوب العربية . كما اظهر سروره عندما علم ان
هناك متطوعات فى الحرس الوطنى من فتيات مصر ، الامر الذى
جعله يقرر تطبيق نظام !الحرس الوطنى والفتوة فى مدارس البنات

(٥١) ابو خلدون سامح الحمصي : جامعة النول العربية ، الادارة الثقافية ،
حولية الثقافة العربية ، السنة الخامسة ، ١٩٥٤ - ١٩٥٦ ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٨٠٦ - ٨١٢ .

فى سوريا كما هو الحال فى المدارس المصرية ، وعندما زارت
البعثة المصرية مقر القيادة المصرية السورية المشتركة كان العميد :
المصرى والسورى يرفرفان عليها رمزا للتمسك بالوفاق بين
البلدين (٥٢) .

وفى أعقاب هذه الزيارة حضرت للمقاهرة بعثتان من الطلاب
والطلاب السوريين وقد استقبلهما شكرى القوتلى فى قصر القبة
وأوضح لهما أن الأزهر ليس ملكا لمصر وحدها بل للمصرين جميعا
وذكر « أن التاريخ يدل على أنه عندما تتحد مصر وسوريا يتحقق
فوز العرب » (٥٣) .

وكان لمؤتمر المعلمين بالاسكندرية أثر بالغ فى الدعوة
للاتحاد بين الدول العربية حيث تحدث الدكتور سليمان حزين عن
الثقافة ووحدة العرب وأبرز الطابع الواحدى للأمة العربية من
خلال اللغة وإيضاح الأمجاد التاريخية والتكامل الجغرافى فى
العالم العربى وتنسيق المناهج فى مراحل التعليم المختلفة تمهيدا
لتوحيد النظم التعليمية فى البلدان العربية ، وتمشيا مع المعاهدة
الثقافية (٥٤) بين دول الجامعة العربية .

وفى ٢٥ مارس سنة ١٩٥٧ وقع وزراء التربية والتعليم فى
كل من مصر وسوريا والأردن اتفاقية الوحدة الثقافية (٥٥)

(٥٢) الأهرام : ٢٤/٢/١٩٥٦ ، ص ٦ .

(٥٣) الأهرام : ١٨/٢/١٩٥٦ ، ص ٢ .

(٥٤) أبو خليل ساطع المصرى : حولية الثقافة العربية ، السنة الخامسة .

ص ٨٦٧ .

(٥٥) وقع عن الجانب المصرى كمال الدين حسين ، عن الجانب السورى هانى

المباضى . عن الجانب الأردنى شفيق ارشيدات انظر مفكرات محمود رياض : ج ٢

ص ٢٠١ .

وقد روعي في هذه الاتفاقية ان تؤدي الى التعاون الكامل والوحدة الثقافية الشاملة .

ومن الواضح ان عام ١٩٥٧ شهد اتفاقيتين مهمتين هما اتفاقية الوحدة الثقافية واتفاقية الوحدة الاقتصادية فاذا أضفنا اليهما الاتفاق العسكري سنة ١٩٥٥ فانها تكون قد مهدت لاقامة الوحدة الدستورية التي تحققت بعد وقت قصير ، كما كان للجمعات الطلابية أثرها أيضا في بناء الوحدة بين البلدين حيث كان من توصيات مؤتمر الطلبة السنوي الذي عقد بالقاهرة سنة ١٩٥٧ المطالبة بتحقيق الوحدة المصرية السورية (٥٦) .

وقد لوحظ ان المجال الأدبي كان من العوامل المشتركة بين الشعبين ، ولذلك كان احتفال سوريا بالعيد الألفي للشاعر المشهور أبي العلاء المعري في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤٤ مناسبة لاشتراك مصر في هذا الاحتفال الذي يدل على ان التراث الأدبي كان له أثر في رابطة الشعبين . فالمعري الذي عاش في سوريا قبل المصريون على قراءاته ودراساته من خلال الشهرة الأدبية التي أكسبها له الدكتور / طه حسين والذي كان على رأس الوفد المصري الذي شارك في هذا العيد (٥٧) .

(٥٦) الأهرام ١٢/١٢/١٩٥٧ ، ص ٢ .

(٥٧) أرشيف عابدين : محطة ١٢٦ ، وزارة الخارجية ، سوريا تقارير : طلب مساهمة مصر في الاحتفال بالعيد الألفي لأبي العلاء المعري : بتاريخ ١٩٤٤/٩/٦ ، وانظر :

FO, 871/218/16/44. Weekly Economic Report, 13, April, 1944.

« العلاقات الاجتماعية »

ينقسم العالم العربي الى مجموعات متفاوتة في تركيبها الاجتماعي ، فهناك مجموعات يسودها النظام القبلي ، واخرى بلغت درجة من التطور بحيث تكونت فيها مختلف الطبقات والفئات في المجتمع المعاصر ، وتنتمي كل من مصر وسوريا الى هذه المجموعة الأخيرة ، ففي كلا القطرين وجدت طبقة عريضة من الفلاحين وطبقة محدودة من عمال الصناعة في المدن مع وجود طبقة راسمالية بجانب أصحاب الملكيات الزراعية وان كانت مصر قد اتخذت اجراءات ضد هذه الطبقة الأخيرة قبل تحقيق الوحدة بسنوات .

كذلك يتشابه القطران في وجود فئة المثقلين ربما كانت هذه الفئة الأخيرة أداة اقوى في صنع الوحدة ، ولما كان لمصر تجربة أقدم في العمل النقابي تعود الى بدايات القرن . لذلك حاولت بعض النقابات السورية ان تستفيد من هذه التجربة ، ففي مايو سنة ١٩٤٦ ، زار مصر وفد من نقابة السائقين في دمشق لبحث شئون النقل مع النقابات العامة لسائقي السيارات بمصر عملا على توثيق العلاقات العمالية بين القطرين (٥٨) .

وقد تكررت زيارات عمال سوريا لمصر فقد استضافت مصر بعضا من عمال سوريا في ديسمبر سنة ١٩٥٥ ، واظهروا بذلك

(٥٨) وفد سوريا من السائقين هم السادة / عبده العيطة ، محيي الدين الحصار ، أحمد شرف ، سامي النحيفي ، انظر الاهرام ، ٢٢/٥/١٩٤٦ ، ص ٤ .

صوراً جديدة من الروابط العوية التي تربط البلدين في هذا المجال وقد لوحظ من خلال حديث رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال سوريا أن العولتين تمثلان أمة عربية واحدة ووطناً عربياً واحداً (٥٩) .

وفي دمشق عقد اجتماع في ٢٢ مارس سنة ١٩٥٦ لثلاثين اتحاد العمال العرب ، وكانت مقبلة دستور الاتحاد تنص على الآتي : « ان العمال في الوطن العربي ايماناً منهم بوحدة الأمة العربية ويرسلاتها في التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية وبأن العضية العمالية في الوطن العربي جزء لا يتجزأ من تلك الرسالة وبأن نيل العمال حقوقهم كاملة هو رهن بتحرر الأمة العربية من الاستعمار والرجعية الاقتصادية . وأن تحقيق الأهداف القومية والعمالية لا يتحقق الا بتنظيم الحركة العمالية على أساس الوحدة القومية للعرب » (٦٠) .

أما المؤتمرات الطبية فمن خلالها توثقت العلاقات الاجتماعية بين القطرين فقد عقد المؤتمر الطبي الخامس في مصر أواخر سنة ١٩٤٢ ، وكان يضم مواطنين من جميع الدول العربية وفي هذا المؤتمر أشاد النحاس بالوشائج المكيئة التي تجمعهم الأمر الذي جعل الحكومات العربية تشعر بضرورة التعاون من أجل المصالح المشتركة (٦١) وفي دمشق عقد مؤتمر طبي على غرار المؤتمر

(٥٩) الامرام : ١٩٥٥/١٢/٢٠ ، ص ٧ .

(٦٠) عبد الرؤوف أبو علم (مكتور) : اتجاهات حركة النقابات والعمل العميى للطبقة العاملة العربية ، مقال نشر في الطبعة عدد ٢ مارس ١٩٦٦ ، ص ١٠ .

(٦١) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٦ .

السابق تحت رعاية رئيس الجمهورية السورية في ٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥ وقد تلقت الجمعية الملكية الطبية المصرية البرنامج الابتدائي لهذا المؤتمر (٦٢) . الذي كان له اثر واضح على العلاقات الصحية بين البلدين حيث تبرعت مصر في يناير سنة ١٩٤٨ بكمية من لقاح الجدري تكفي مائة الف سوري (٦٣) . وقد استمرت المباحثات بين الجانبين : المصري والسوري لتوحيد الالظمة الطبية وتبادل الاطباء بين القطرين العربيين (٦٤) . وقد تابع المؤتمر الطبي جلساته في الاسكندرية سنة ١٩٥٥ بدعم الوحدة العربية في الميدان الصحي ، وقد ركز رئيس المؤتمر ووزير الصحة المصري (٦٥) على أن من أهم أهداف المؤتمر تثبيت أواصر الاخوة العميقة وتعزيز الدعامات المشتركة التي تكون الوحدة العربية اما مندوب سوريا فقد ركز على أهمية بناء الكيان الصحي السليم للعرب جميعا (٦٦) .

وكان لمجال الطيران اثر كبير في ربط البلدين حيث تمت الموافقة على افتتاح الخط الجديد للطيران بين دمشق والقاهرة في ٥ يونيو سنة ١٩٤٤ على أن يستد هذا الخط بعد ذلك الى بعض الدول العربية كالعراق (٦٧) .

ومن الملاحظ أن الحكومة السورية وجدت انه لا بد من زيادة الرحلات الجوية بين القاهرة ودمشق ، ولذلك طلبت الترخيص

(٦٢) الاهرام . ١٩٤٥/٩/٢٨ . ص ٢ .

(٦٣) الاهرام : ١٩٤٨/١/٢٨ . ص ١ .

(٦٤) الاهرام : ١٩٤٨/١٢/٣١ . ص ٨ .

(٦٥) د . نور الدين طراف .

(٦٦) الاهرام . ١٩٥٥/٧/٣٠ . ص ٨ .

(٦٧) F.O. 371/218/22/44 — Weekly Reports 22 April, 1944.

لطائرات الخطوط الجوية السورية تسيير رحلتين أسبوعيا بين دمشق والقاهرة بطائرات من طراز (داكوتا) وعلى الفور وافقت الحكومة المصرية لما لهذا الطلب من أثر كبير في تقارب البلدين ومحاوثة إيجاد وسيلة سريعة للاتصال بين البلدين مما جعل مصر تسارع في اقتراح بإنشاء مجلس عربي للطيران يضم مديري الطيران المدني في الدول العربية لتبادل الرأي والتعاون في بحث ما يهم العرب ، ولذلك قوبل هذا الاقتراح بالترحيب الكبير من العرب عامة وسوريا خاصة (٦٨) .

أما الاتحاد العربي فكان من أهم أهدافه تنمية العلاقات وتقوية الروابط بين الأقطار العربية واللحاق عنها (٦٩) ولذلك عندما وصل وفد منه الى دمشق أثناء قيامه برحلات في البلاد العربية تقابل معهم رئيس الجمهورية السورية وقد أوضح لهم أن الفاروق ليس لمصر وحدها بل للعرب جميعا ، (٧٠) . وهذا ما يؤكده مكانة مصر العربية وخصوصا في نفوس الشعب السوري ، حيث أن اتجاه الاتحاد العربي قد ركز عمله على المستوى الشعبي ، الأمر الذي دعا محمد علي علوبة بعد أن تولى رئاسة الاتحاد سنة ١٩٥٠ الى تأسيس الجامعة الشعبية العربية ، ودعا أيضا الى مؤتمر للشعوب العربية والذي أصبح فيما بعد المؤتمر الشعبي العربي العام ، وكانت الفكرة من وراء هذا المؤتمر أن جامعة الدول العربية جامعة حكومات

(٦٨) الأهرام : ١٨/١٠/١٩٥٠ ، ص ٥ .

(٦٩) مؤاد المرسى (دكتور) . حول فكرة العربية في مصر ، دراسة في تاريخ الفكر السياسي المصري المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٩١ .

(٧٠) الأهرام : ٢٢/٥/١٩٤٥ ، ص ٢ .

إننا اتجهنا إلى الاتحاد العربي فقد كان موجهاً نحو مخاطبة الشعوب
فقط (٧١) .

ومن الملاحظ أن الاتحاد العربي هذا قد افرز ارتباطات كثيرة
بين البلدين في أكثر من مجال فقد جاء الاتحاد النسائي وليد فكرة
الاتحاد العربي الذي عقد أول مؤتمر له في القاهرة في ١٢ ديسمبر
سنة ١٩٤٤ ، وقد شاركت سوريا في هذا المؤتمر وكان من
أهدافه : توحيد جهود نساء العرب للمطالبة بحقوقهن والعمل على
رفيهن لخدمة البلاد العربية (٧٢) . وعندما عقد هذا المؤتمر في
دمشق حضرته السيدتان / هدى شعراوي وأمينة السعيد من مصر
وكانت قضية مقاطعة المنتجات الصهيونية هي محور الحديث في
هذا المؤتمر (٧٣) . ومارس الاتحاد النسائي أعماله وكان له دور
فعال في التقارب المصري السوري ولذلك عندما عقد اجتماع
للاتحاد النسائي العربي بالقاهرة في يونيو سنة ١٩٥٥ ، اشادت
كلمات المتحدثات إلى الأمل في وحدة العرب والتقدم . وقد حيث
الآنسة نعيمة المغربي عن سوريا النهضة العربية والتضامن
العربي (٧٤) .

ومن الملاحظ أن هذا الاتحاد وأصل أعماله لانتصاره وتأثيره
العربي وخصوصاً بعد قيام جامعة الدول العربية حيث عقد اجتماع

(٧١) فؤاد المرسى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٢ .

(٧٢) أبو خلدون ساطع المصري : حولية الثقافة العربية . السنة الرابعة

١٩٥٢ - ١٩٥٣ . ص ٤٥٨ .

(٧٣) الأهرام : ١٩٤٥/٨/٢٧ . ص ٢ .

(٧٤) الأهرام : ١٩٥٥/٦/٣ . ص ٦٠ .

آخر في القاهرة في مارس سنة ١٩٥٦ ، وقد ضم وفودا من الاتحادات النسائية العربية ومثل سوريا السيدات / عادل الجزائري ، أمال الجزائري ، جيهان الموصل (٧٥) .

وفي المجال الرياضي قد لوحظ انه حدثت اتصالات ثنائية في أعقاب تأسيس الجامعة العربية في هذا المجال بجانب اتصالات الحركة العربية العامة ، وكان للمجال الرياضي هذا أثر كبير أيضا في التقارب المصري السوري وذلك بتبادل الخبرات الرياضية لاهياء الرياضة في البلدين ولهذا فقد زار دمشق الاستاد محمد صبحي المراقب العام للتربية البدنية في وزارة المعارف المصرية ضمن رحلاته في الاقطار العربية لعقد اتفاقات مبدئية لتنظيم رحلات رياضية بين الاقطار الشقيقة تمهيدا لعقد مؤتمر رياضي دوري في العواصم العربية (٧٦) وعلى اثر ذلك نشطت الرياضة بين مصر وسوريا . كما وصل منتخب الاسكندرية الرياضي الى سوريا ولبنان لاقامة بعض المباريات الرياضية (٧٧) وتنشيط الرياضة بين البلدين عملا على تقوية أواصر الاتحاد بين البلدين وفي مباراة السياحة الدولية التي اقيمت في القاهرة ، اختير السيد / زهير الشوربجي للاشتراك فيها عن ادارة التربية البدنية في سوريا (٧٨) ولذلك كان للمسابقات الرياضية أثر كبير في تقوية أواصر المودة بين الشعبين ، فقد اشتركت مصر وسوريا في الدورة العربية العسكرية لمسابقة كرة القدم في دمشق برئاسة اللواء / سيف اليزل خليفة رئيس اللجنة العسكرية العربية الثالثة الذي

(٧٥) الاهرام ١٩٥٦/٣/٢٢ . ص ٧٠ .

(٧٦) الاهرام ١٩٤٥/٥/٩ . ص ٢٠ .

(٧٧) الاهرام ١٩٤٦/٥/١٥ . ص ٢٠ .

(٧٨) الاهرام ١٩٤٦/١٠/٢٩ . ص ٤٠ .

كان يرى أن أهداف الدورة هو إقامة علاقات ودية بين الجيوش العربية المختلفة الى جانب تبادل الثقافات المختلفة مع ايجاد روح المنافسة ، تم العمل على تقوية العلاقات الدولية العربية (٧٩) وفي سنة ١٩٥٥ اقيم في الاسكندرية مركز للتدريب الرياضى العربى الاول لاعداد المدربين الرياضيين ، وقد اشتركت سوريا فى هذا المركز ضمن مائة وعشرين مدربا من البلاد العربية (٨٠) .

وفى مجال القضاء والقانون لوحظ ان الفكر القانونى والستورى فى كل من مصر وسوريا متأثر بالقوانين الفرنسية مما جعل الحكومة السورية تنتهج سياسة مصر فى مجال القانون ولذلك عندما صرح الدكتور / عبد الرازق السنهورى عن مشروع تنقيح القانون المدنى سارعت سوريا باتخاذ المشروع المصرى اساسا للتقنين السورى (٨١) . وقامت نقابة المحامين فى دمشق بتوجيه الدعوة للمحامين العرب الى عقد مؤتمر عام فى العاصمة السورية تحت اسم (مؤتمر المحامين العرب الاول) فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٤ ، لبحث تباين الأوضاع الحقوقية للمستقبل العربى وعملا على اتحاد الاتجاهات التشريعية فى البلاد العربية (٨٢) .

وحاولت كل من مصر وسوريا ان تتجه الى توحيد القوانين ولذلك زار مصر المستشار / نهاد القاسم ، من قبل الحكومة

(٧٩) الامرام ١٩٥٤/٩/٢ ، ص ١١

(٨٠) ابر خلسون ساطع المصرى : حولىة الثقافة العربية ، السنة الخامسة

١٩٥٤ - ١٩٥٦ ، ص ٨١٨

(٨١) الاخوان المسلمون : ١٠/١٠/١٩٤٢ ، ص ١٩ .

(٨٢) F.O. 371/218/34/44. Weekly Reports(23 August 1944. (٨٢)

وانظر أيضا الاخوان المسلمون ١٥/٧/١٩٤٧ ، ص ١٢ .

السورية لدراسة أنظمة المحاكم المصرية (٨٣) للعمل على تطبيقها في سوريا ، ولما عندما أراحت سوريا الغاء البغاء بها سنة ١٩٤٩ ، طلبت من الحكومة المصرية نسخة من القانون الخاص بذلك للعمل على إصدار قانون مماثل في سورية (٨٤) .

وعندما عقد مؤتمر القضاء الدولي في لندن سنة ١٩٥٠ ، كان فرصة للمحاميين الذين مثلوا الشرق الأوسط أن يتبتوا للعالم ان وحدة العرب امر لا مراء فيه ، وكان الغرض من هذا المؤتمر تأليف جبهة عربية متحدة ازاء المسائل القانونية . وقد اشار الأستاذ / القصصاني ، نقيب المحامين في سوريا في كلمته عن الوحدة العربية على انها ليست خرافة (٨٥) .

وقد ذكرت جريدة الاهرام في عددها الصادر في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٣ أنه تم توحيد القانون المدني في مصر وسوريا وعلى اثره ذكر الدكتور السنهوري رئيس مجلس الدولة انه سديد الاغتياب أن يرى البلاد العربية سائرة في طريق توحيد قوانينها وأشار الى وجوب توحيد القانون المدني للبلاد العربية عامة ، واعتبر أن في ذلك وحدة للأمة العربية كلها (٨٦) .

وفي ٣ مارس سنة ١٩٥٦ ، افتتح الرئيس / عبد الناصر ، مؤتمر المحامين العرب وقد اتضح من كلمة رئيس المؤتمر (٨٧) .

(٨٣) الاهرام . ١٩٤٧/٧/٧ ، ص ٢ .

(٨٤) الاهرام . ١٩٤٩/٣/١٧ ، ص ٥ .

(٨٥) الاهرام : ١٩٥٠/٧/٢٥ ، ص ٦ .

(٨٦) الاهرام : ١٩٥٣/٩/١٦ ، ص ٤ .

(٨٧) عبد الرحمن الرافعي .

أن أهداف ذلك المؤتمر لها صلة بالنهضة المشتركة التي تجمع بين الدول والبلدان العربية . أما عدنان القوتلي نقيب المحامين في سوريا فكان يرى أن المؤتمر دليل على الدفاع عن القضايا القومية الكبرى (٨٨) ومن الواضح أنه يقصد وحدة الأمة العربية حيث أن تلك الفترة كانت في أعقاب حلف بغداد والضغوط الخارجية على سوريا .

(٨٨) الامرام . ١٩٥٦/٢/٤ . ص ١ .

الفصل الثاني

تطابق المراتى بين مصر وسوريا ازاء المشروعات الهاشمية

ان الكيان السورى بحدوده الجغرافية الحالية هو كيان حديث يرجع الى تخطيط بلاد الشام وتجزئتها فى عام ١٩٢٠ ، ولعل هذا هو السبب فى أن الشعور بالانتماء الى الاقليم لم يكن قويا كما هو فى مصر ، فظلت فكرة الانتماء العربى تنافس الانتماء الاقليمى فى سوريا .

ومن هنا لم يكن من الصعب على المراتى العام السورى أن يتصور اتحادا سياسيا مع احدى الدول المجاورة ، وفى عهد الانداب الفرنسى كان الاتجاه السائد عند التفكير فى الاتحاد هو الى العراق رغم أن الطبيعة الجغرافية لبلاد الشام كانت تقتضى ترجيح فكرة الاتحاد مع الأردن أو فلسطين أو لبنان ، ويرجع ذلك فى غالب الظن الى أن وضع العراق من الناحية السياسية منذ معاهدة ١٩٣٠ كان أفضل منه فى سوريا . فقد أصبح دولة مستقلة

لها تمثيلها في عصبة الأمم ، كما أن المصالح الاقتصادية ارتبطت بين كبار الملاك في حلب ومستهلكي القمح في العراق ، يضاف إلى ذلك أن الأسرة المالكة الحاكمة في بغداد سبق وأن تولى أحد أفرادها فيصل بن الحسين عرش سوريا لمدة قصيرة خلال عام ١٩٢٠ (١) .

ومع أن الفرنسيين كانوا يلوحون لسوريا بإنهاء الانتداب وبالنظام الجمهوري إلا أن ذلك لم يمنع الزعماء التقليديين من أن ينظروا إلى الملكية باعتبارها رمز القوى والاستقلال وهم يتأثرون في ذلك بالملكة العربية التي أعلنت كما ذكرنا في عام ١٩٢٠ ، وكان ينظر إلى فيصل على أنه ضحية للاستعمار الفرنسي ، ومن جهة أخرى فإن إمارة شرق الأردن لم تكن تفرى بسبب خضوع أميرها خضوعاً شديداً للبريطانيين ، كما أن فلسطين ولبنان ، ممتلكاتهما الخاصة المتمثلة في الأطماع الصهيونية والنزعة الذاتية المازونية .

على أية حال فإن المبادرة نحو مشروعات الاتحاد سواء سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب لم تنبع من داخل سوريا بل جاءت من جارتها العربيتين إمارة شرق الأردن ثم العراق التي انتقلت إليها المبادرة لتحقيق الاتحاد بعد فشل الملك عبد الله في تحقيق مشروعه (سوريا الكبرى) (٢) . وقد انتهز الأمير عبد الله فرصة استيلاء الحلفاء على دمشق بعد حملة بريطانيا على سوريا ولبنان في يونيو

(١) Seale, Patrick : The struggle for Syria ; 1945-1958. (١)

Oxford University Press, London, 1966. p. 8.

(٢) فكريت نامق عبد الفتاح : سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية

[١٩٥٢ - ١٩٥٨] دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٤٢١ .

سنة ١٩٤١ مبعرا فيها عن رغبته في ادماج اماره شرق الاردن في ٢٩ مايو سنة ١٩٤١ وبدأ يعمل من أجل تحقيق اطماعه في تكوين سوريا تحت حكمه بضم سوريا ولبنان وفلسطين اليه . وكان مقتنعا بأن ذلك يقتضى توثيق علاقاته ببريطانيا صاحبة النفوذ في الشرق الأوسط (٤) . مما جعله يرسل مذكرة اليها في ٢ يوليو سنة ١٩٤١ مبعرا فيها عن رغبته في ادماج اماره شرق الاردن في سوريا ، ويسترد هو عرش الهاشميين في دمشق ، وذلك قبل التفكير في اتحاد عربي على نطاق واسع ، ثم انتهز فرصة الخلافات بين البعثيين والرسسيين في سوريا ولبنان سنة ١٩٤٢ وجدد رغبته أيضا في تحقيق مشروع سوريا الكبرى (٥) . وكان بذلك يتحين الفرص من آن لآخر لتحقيق أحلامه النوسعية وبسط نفوذه .

وجاءت حكومة النحاس الى الحكم في ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ في مصر . فطرح رئيسها مصطفى النحاس في ١٣ نوفمبر في نفس العام بأن مصر لن تألو جهدا في تحقيق أماني شقيقاتها في البلاد العربية مما شجع نوري سعيد للحضور الى القاهرة ومعه الأمير عبد الاله أواخر ديسمبر ١٩٤٢ وتباحثا مع النحاس وتناولوا المجتمعون موضوع الاتحاد العربي (٦) وكان يشجعهم على ذلك

(٣) كان نص التصريح كالاتي . ان حكومة بريطانيا تعطف على أماني سوريا في الاستقلال وتؤيد أية خطة من جانب العرب لتقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسية بين البلدان العربية . انظر الكتاب الارمني الأبيض وثيقة ٢٥ ، ص ٢٢ .

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مشروع سوريا الكبرى - حوليات كلية الآداب الرسالة ٢٢ ، الحولية الخامسة ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ١٢ .

(٥) أحمد طربين : الوحدة العربية بين (١٩١٦ - ١٩٤٥) ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢٤١ .

(٦) صلاح العقاد (دكتور) : العرب والحرب العالمية الثانية ، معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٧٦ .

تأييد بريطانيا دون أن تحدد الخطة المفضلة لتحقيق الاتحاد ،
فلا مانع عندها من أن تبدأ مشروعات الاتحاد بالهلال الخصيب ، كما
إنها لا تمنع في أن تتولى مصر تزعم حركة اتحاد في المشرق .

غير أن نوري السعيد أكد على أن العراق يشترك الدول
العربية المجاورة فكرة الوحدة العربية ، وأن العراقيين يؤمنون بأن
مثل هذا الاتحاد العربي لا يمكن تحقيقه إلا بالحصول على الاستقلال
لجميع الدول العربية ، ثم تحدث عن فلسطين والظلم الواقع عليها
وهذا يبين لنا أن رؤساء الحكومات العربية يتخذون الحديث عن
فلسطين وسيلة لإظهار حسن نواياهم ، كما نصح بعودة فلسطين إلى
مكانها - كجزء من سوريا - ليكن إنشاء دولة متحدة من سوريا
ولبنان وفلسطين وشرق الأردن (٧) ، وتتحد هذه الأجزاء الأربعة
مع العراق على أن نشأ بعد ذلك في مرحلة تالية جامعة عربية
نضم مصر ، مع إنشاء مجلس دائم لهذه الجامعة يتولى شئون الدفاع
والخارجية والنقد والمواصلات والجمارك وحماية الأقليات (٨) .

وكان نوري السعيد قد قدم مشروعه لبريطانيا في مذكرة
تقسم بها إلى ريتشارد كيزي وزير الدولة البريطاني في الشرق
الوسط عندما قابله في القاهرة أوائل سنة ١٩٤٢ (٩) ومن الواضح
أن نوري السعيد أراد بذلك حماية مشروعه من الفشل ولكي يأخذ
الشكل الرسمي بصفته رئيساً للوزراء .

وفي تقديرنا أنه حاول استغلال تصريح أيمن سابق الذكر
محاولة منه تصدر زعامة العرب بمساعدة الانجليز ، هذا إلى جانب

(٧) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ص ٢٥٩ - ٢٦٢ .

(٨) على محافظة (دكتور) : ممالك الدول العربية من الوحدة العربية ، ط ١

مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١٦٥ .

(٩) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مرجع سبق ذكره . ص ١٤ .

مواجهة الضغط السعودي المصري (١٠) . غير أن الاوضاع قد تغيرت في سوريا بعد أن قضى على حكومة فيتنى ووصول سوريا ولبنان الى مرحلة الاستقلال (١١) ، وعندئذ بدأ معظم الزعماء السوريين يقاومون المشروعات الهاشمية في الوقت الذي اتطى النحاس فيه اهتماما متزايدا للأمور العربية ، وبدأت مصر أيضا معارضتها لتلك المشروعات الهاشمية مع الاتجاه نحو التشاور في مجال الوحدة العربية (١٢) ، ويمكنها بذلك تصدر زعامة العرب .

وفي يونيو ١٩٤٢ دعا النحاس كلا من جميل مردم (١٣) والشيخ بشارة الخوري (١٤) لزيارة مصر لاستطلاع الرأي في بعض الشئون العربية وقدم الاثنان الى القاهرة واجريا مباحثات مع رئيس وزراء مصر تناولت طرق التعاون بين البلاد العربية (١٥) .

وبدأت مصر تتحرك لمواجهة المشروعات الهاشمية لأنها من وجهة النظر المصرية تستهدف وضع الهاشميين في موقع الزعامة العربية في المشرق مما يؤثر بدوره على مكانة مصر العربية . ثم

(١٠) ممدوح عارف الروسان . العراق في السياسة العربية في المشرق العربي ١٩٤١ - ١٩٥٨ رسالة دكتوراه ، اجيزت بكلية الاداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٢٥ .

(١١) كولومب ، مارسيل : تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٠ ، ترجمة زهير الشايب . مكتبة سميد رافت ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٢١٢ .

(١٢) عبد الحميد المواقى : مصر في جامعة الدول العربية ١٩٤٥ - ١٩٧٠ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٧٢ .

(١٣) رئيس وزراء سوريا .

(١٤) رئيس الكتلة الوطنية في لبنان .

(١٥) فايد محمود شهاب (دكتور) : جامعة الدول العربية ميثاقها واجازاتها ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، ص ٨ .

جاء تصريح ايدن الثانى فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٣ (١٦) ليحدد موقف بريطانيا من مسألة الوحدة العربية وخصوصا بعد انتصارها فى معركة العلمين . وبدأت الظروف تساعد مصر على التوصل الى طريقة مناسبة للوحدة العربية لزعامة قوى العالم العربى فى مجال محاربة الاستعمار ، وكذلك الاقتناخ العربى بقدرة مصر على قيادة العرب (١٧) ومن الواضح ان الخلاف فى هذا الشأن كان يدور حول من يتصدر زعامة العالم العربى ام الهاشميون ؟

رغم ما تردد فى بعض المؤلفات من ان هذه المساعي قصد بها خدمة مصالح بريطانية فان المسألة لا تبدو لنا بهذه البساطة ، ذلك لان النزعة القومية العربية لم تكن غائبة عن الراى العام فى المشرق بل من الجائز القول ايضا ان « ايدن » اصدر تصريحه المشار اليهما كوسيلة لاسترضاء هذا الراى العام لكى يضمن ولاء العرب اثناء الصراع الدولى مع المحور . الا انه قد ظهر هناك ضوء اخضر لوحدة العرب ، ولما كانت القاهرة المركز الرئيسى للجهود الحربى لحلفاء واقامت خلال الحرب منظمة (مركز تموين الشرق الاوسط) مما جعلها نواة للتعاون الاقتصادى بين البلاد العربية (١٨) .

وفى ٢٠ مارس ١٩٤٣ القى صبرى ابو علم (١٩) بيانا نيابة عن النحاس ذكر فيه انه معنى بأحوال الأمم العربية ، ومنذ صدور تصريح ايدن ودراسة موضوع الوحدة مستمر وان مصر تقوم باتخاذ

(١٦) كان نص التصريح كالاتى : « ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة تنشأ بين العرب انفسهم والذى اعرفه انه لم يوضع حتى الان مثل هذا المشروع الذى ينال استحقاقا منا » انظر الامرام ١٩٤٣/٢/٢٥ ، ص ٢ .

(١٧) عبد الحميد الموالى : ايمان الدور المصرى فى جامعة الدول العربية مقال نشر فى السياسة الدولية ، العدد ٦١ لسنة ١٩٨٠ ، ص ١٢ .

Seale, Patrick : op. cit., p. 20

(١٨)

(١٩) وزير العدل المصرى .

خطوات رسمية فى هذا السبيل ثم بدأ النحاس فى التنفيذ حيث ألقى بيانا فى مجلس الشيوخ فى ٢٩ مارس من نفس العام اوضح فيه أن مصر تدعو ممثلى الدول العربية فى اجتماع ودى لنسعى للوحدة العربية بجهة متحدة فاذا تم التفاهم يعقد مؤتمر لبحث الموضوع واتخاذ ما يراه من القرارات محققا الأغراض التى تنسبها الأمة العربية (٢٠) . وظهر للنحاس أن التأيد المطلق للنقضية العربية ومحاولة الوصول الى لقب زعيم العرب من الوسائل التى تدعم مركزه (٢١) .

غير أن الأمير عبد الله تقلم فى ٨ أبريل سنة ١٩٤٣ بدعوة جديدة قدمها لبريطانيا بخصوص المسألة السورية ثم المسألة العربية عامة ، وتضمن اقتراحا بقيام دولة موحدة فى سوريا بحدودها الطبيعية وتضم سوريا الشمالية وشرق الأردن وفلسطين ولبنان مع وجود ادارة خاصة فى لبنان القديم وفى فلسطين لحفظ حقوق الاقلية اليهودية والغاء وعد بلفور ، ويدعى الأمير عبد الله ابن الحسين لرياسة الدولة السورية الموحدة ، وفى حالة رفض هذه الخطة يقوم بطرح مشروع آخر هو الدولة السورية الاتحادية والاتحاد العربى بموجب تأسيس دولة اتحادية تضم شرق الأردن وسوريا الشمالية ولبنان وفلسطين عاصمتها دمشق ويشترط انضمام فلسطين الى الاتحاد السورى وأخيرا الى الاتحاد العربى العام ، وأن تقوم فيها سلطة وطنية دستورية ، وعلى بريطانيا أن تعطى تفسيرا لوعد بلفور وإزالة مخاوف العالم العربى الاسلامى مع وقف هجرة اليهود الى فلسطين . ومن المفروض على الدول العربية أن تفكر جليا فى هذه المشروعات والتى تعترف بطريق غير مباشر بتقسيم فلسطين ، ولذلك أصدر جميل مردم بيانا حول المشروع جاء

(٢٠) مفيد محمود شهاب (لكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٨
Seale, Patrick : Op. cit., p. 21.
(٢١)

فيه • أننا نحارب هذا المشروع لأنه صهيوني استعماري يرمى الى تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية • (٢٢) •

واذا كان الأمير عبد الله يسعى من وراء ذلك الى تحقيق مشروع سوريا الكبرى تحت زعامة الأسرة الهاشمية وسعى لدى بريطانيا لانهاء الائتداب على امارته فان مشروعه هذا اخمد ولم يظهر الا في مساورات الجامعة العربية والذي حاول تحقيقه من خلالها مرة أخرى ، وكان مصرا على أن الواجب على مصر والعراق السعي لوحدة سوريا أو اتحادها قبل أى اتحاد عربي آخر (٢٣) •

غير أن هذه المتروعات من قبيل محاولات عائلية لم يؤيدها الشعب ، والقصد منها ضم البلاد العربية الى مناطق النفوذ البريطاني ، ومن الجدير بالملاحظة أنه ليس من المعقول أن تكون قيادة الحركة العربية في أيدي دويلات صغيرة ، ولذلك افترض رئيس الوزراء المصري قيادة مصر لهذه الحركة مما جعله يدعو نوري السعيد لمشاوراته الأولى مبينا له دور مصر العربي وتزعمها لحركة الوحدة العربية وليس العراق ، وكانت المشاورات بينهما من ٣١ يوليو الى ٥ اغسطس ١٩٤٣ ، ثم المشاورات بين النحاس وكل من رؤساء وفود البلاد العربية (٢٤) حتى ١٠ فبراير ١٩٤٤ والتي انتهت بتوقيع بروتوكول الاسكندرية في ٧ أكتوبر من العام نفسه •

(٢٢) جهاد مجيد محيي الدين • العراق والسياسة العربية ٤١ - ١٩٥٨ •

رسالة دكتوراه ، جيزت بجامعة عين شمس عام ١٩٧٧ ، ص ٦٠ - ٦٣ •

(٢٣) عايدة السيد سليمه : علاقات مصر بخول الشرق العربي •

رسالة دكتوراه ، اجيزت بجامعة عين شمس ، ١٩٨٥ ، ص ٤٠ •

(٢٤) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٣ •

وعلى أثر ذلك ازدادت الروابط الاقتصادية والثقافية والسياسية بين مصر والعراق وسوريا والمملكة العربية السعودية وشرق الأردن (٢٥) .

وبينما كانت مباحثات الوحدة العربية جارية اتصلت سوريا بكلا القطرين المتنافسين حيث سافر وفد سوري الى العراق في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٣ برئاسة جميل مردم وزير الخارجية وعبد الرحمن الكيالي وزير العدل لبحث ما يتعلق بالوحدة العربية وتم التوصل الى التفاهم حول بعض الشؤون الاقتصادية (٢٦) . وبالرجوع الى المشروعات الهاشمية (سوريا الكبرى والهلال الخصيب) نجد أن ارتباطهما ببريطانيا كان ملموسا ، وانقسم الرأي العام السوري ازامها فاعتبرها البعض مشروعات استعمارية بينما وافقت بعض الشرائح الاجتماعية التقليدية على الارتباط بأسرة مالكة عربية لها جذور تاريخية قوية .

ان معارضة المشروعات الهاشمية من مصر مختلف عن الوطنيين السوريين ولكنه اتفق في النتيجة ، فمصر سموا عن طريق حزب الوفد او القصر كانت تعترض على أساس تنافس اسرى بين الاسرة المالكة في مصر والاسرة الهاشمية او على أساس احساس بمركز مصر المتميز ، وهو احساس كان يسيطر على فكر زعماء الوفد . اما السوريون فقد اقترحوا من نيل الاستقلال وراوا أن فرص سوريا في الاستقلال التام أفضل من العراق ، كما أن النظام الجمهوري أصبح أكثر اغراء منه في الثلاثينات (٢٧) . ولذلك جاء رد احسان

(٢٥) الاهرام في ٢/٨/١٩٤٣ ، ص ٢ .

(٢٦) ارشيف عابدين - محطة ١٢٣ - وزارة الخارجية ، العراق تقارير ، مذكرة من المفوضية الملكية المصرية ببغداد عن طريق وزارة الخارجية بتاريخ ١٠ يناير ١٩٤٤ .

(٢٧) ملاح العقاد (مكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ .

الجابري عندما سألته النحاس أثناء المساورات بين مصر وسوريا (٢٨) عما يراه الوفد السوري وقد تضمن امرين تقرهما بلاده :

أولاهما : ان سوريا حريصة على اقامة احسن الروابط مع البلاد العربية .

وثانيهما : تسليمها بزعامة مصر لما تمتاز به من عناصر القوة ثم قال « ان سوريا مستعدة للسير وراء مصر وبذل كل تضحية في سبيل القضية العربية » .

وفي تقديرنا ان احسان الجابري يريد الارتباط بالدول العربية تحت زعامة مصر مما جعل النحاس يعرب عن اغتباطه بالبيان السوري وما تضمنه من عواطف وآمال ، ويذكر ان كثيرا من الملحوظات المتعلقة بمشروع سوريا الكبرى تتفق تماما مع ملحوظاته الخاصة (٢٩) .

حيث ان الزعامة المصرية آنذاك أدركت ان مصلحتها تكمن في احتواء الهاشميين ومنع اي قوة قادرة على تحديها في المشرق العربي ، وهذا يستلزم الحيلولة دون وقوع سوريا في منطقة نفوذ الهاشميين سواء في عمان او بغداد .

وكان قيام الجامعة العربية عام ١٩٤٥ لربط الشعوب العربية بمثابة ضربة قوية للقضاء على مشروعات الوحدة العربية في

(٢٨) المشاورات بين مصر وسوريا في قصر انطونيادس في الاسكندرية

في ١٦ أكتوبر ١٩٤٢ .

(٢٩) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٨ .

المشرق (٣٠) وخصوصاً بعد أن ووفق على ميثاق الجامعة العربية وملاحظته في ٢٢ مارس ١٩٤٥ (٣١) .

واعتبرت سوريا أن مشروع سوريا الكبرى والهلال الخصيب ليسا سوى ستار للامبريالية البريطانية (٣٢) ، وبدأت الصحف السورية تهاجم مشروع سوريا الكبرى والملك عبد الله حتى أن بعض الصحف السورية (٣٣) تبادلته معه ألفاظاً غير لائقة ، كما أنه من المؤلم أن تصدر منه احاديث وتصريحات تدور حول الخط من قدر استقلال سوريا ورجال الحكم فيها ، وقد نشرت تلك الصحيفة مقالا تحت عنوان (أعجوبة سوريا الكبرى) هاجمت فيه الملك عبد الله والملكية أيضاً ، ولما قام الملك عبد الله بالرد على ذلك المقال المذكور نشرت الصحيفة نفسها رداً على جلالته وذكرت أن سوريا ليست ملزمة أن تسلم عقاديرها لرجل ظل ربع قرن موظفاً تابعاً للمندوب السامي البريطاني بفلسطين ، كما اتهمته أيضاً بأنه يتحكم في شرق الأردن ويبدد ميزانيته دون رقابة دستورية (٣٤) . ويتضح من ذلك أن سوريا حاولت بكل جهدها التصدي لذلك المشروع .

وعندما أثار توفيق أبو الهدي (٣٥) مسألة سوريا الكبرى أثناء مباحثات الجامعة العربية وطالب بإعطاء الأولوية لتحقيق هذا

(٣٠) المقتطف : ج ٢ ، مج ٩ ، يوليو ١٩٤٦ ، ص ٨٧ .

(٣١) أرشيف عابدين - مخططة ٧٢ - وزارة الخارجية الديوان العام - جامعة

الدول العربية - ١٢ يناير ١٩٤٧ .

Seale, Patrick . op. cit., p. 23.

(٣٢)

(٣٣) صحيفة بردي .

(٣٤) أرشيف عابدين - مخططة ١٢٦ ، وزارة الخارجية ، سوريا تقارير ،

مذكورة بموجب تقريرين للمفوضية الملكية المصرية بدمشق بخصوص مهاجمة الصحف

السورية لمشروع سوريا الكبرى بتاريخ ١٠/٨/١٩٤٦ .

(٣٥) مندوب شرق الأردن

المشروع تجاھل النحاس ذلك الطلب ونصحه باستبعاد هذا الموضوع (٣٦) .

وفي جلسة المجلس النيابی السوري فی ٢٢ أكتوبر ١٩٤٦ أصرت مجموعة من النواب (٣٧) على شجب مشروع سوريا الكبرى وذكروا ان سوريا الحرة لا تقيد بمعاهدة وأن تصريح وزير خارجية شرق الأردن مخالف لنصوص دستور سوريا وأنه من الواجب على شرق الأردن أن تنضم الى سوريا كما كانت من قبل (٣٨) ثم عقد مجلس النواب السوري جلسة تاريخية أيضا فی ٢٦ نوفمبر أثبتت فيها مسألة التصريحات التي أفضى بها وزير خارجية شرق الأردن عن مشروع سوريا الكبرى وانتقد النواب البيانات الأردنية التي تحدثت عن السيادة المقتضبة وتمسكوا بالنظام الجمهوري رافضين الاتحاد مع دولة ناقصة السيادة . والقى خالد العظم (٣٩) بيان الحكومة وأوضح أن موقف المسئولين فی الملكة الأردنية يخالف المبادئ العامة للحقوق الدولية ويناقض القواعد المتبعة بين الدول وميثاق جامعة الدول العربية من وجوب احترام كل دولة لنظام الحكم القائم فيها (٤٠) .

(٣٦) نبیه بیومی (لكتور) : تطور فكرة القومية العربية فی مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٥٤ .

(٣٧) النواب هم (حامد الخوجة ، محمد سليمان الأحمد ، هاني السباعي ، حسنين عامر ، سعيد الفزى ، محمد خيرى ، مظهر أرسلان ، عبد الحكيم اندعاس ، عبد الرحمن الكيالى ، نسيم الكيالى ، نصحى البخارى ، أحمد عودة ، الشيخ مرز عبد المحسن .

(٣٨) وثائق سوريا الكبرى : مطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، د . ص ٢٣٤ .

(٣٩) رئيس الوزراء السوري .

(٤٠) وثائق سوريا الكبرى ، مرجع سبق ذكره ص ٤٨ وانظر أيضا الاهرام د . ص ١٩٤٦/١١/٢٥ ، ص ١ .

وقد ظهر التنافس على زعامة العالم العربي بين الأسرة الهاشمية والأسرة المالكة في مصر جلياً في مباحثات الجامعة العربية وذلك عندما عرض مشروع سوريا الكبرى على مجلس الجامعة في ٢٦ نوفمبر من العام نفسه حيث رأى إبراهيم عبد الهادي المندوب المصري أن المجموعة العربية عليها أن تتفادى مثل هذه الأشياء التي تعكر الاتجاه المشترك والوحدة الصحيحة وعدم الانشغال بأمور قد تعرضنا للخطر (٤١) وقال سعد الله الجابري رئيس الوفد السوري « لقد كثر الكلام عن سوريا الكبرى ونحن هنا نرفضه متمسكين بميثاق الجامعة العربية » (٤٢) .

أما جميل مردم فقد ادلى ببيان أشار فيه إلى أسباب رفض سوريا لمشروع الاتحاد مع شرق الأردن موضحاً أن شرق الأردن كانت تتبع سوريا منذ أن كانت متصرفية ثم انفصلت بسبب الاحتلال الفرنسي وأطلق عليها شرق الأردن وعند خروج الفرنسيين من سوريا وجاء الملك عبد الله فيجب أن تعود شرق الأردن إلى سوريا لأن الفرع يتبع الأصل وأن هذا الموضوع يظهر العرب بمظهر المختلفين وهم في حاجة إلى الاتحاد (٤٣) .

وعلى أثر ما تقدم أصدرت اللجنة السياسية للجامعة العربية في جلسة ٢٨ نوفمبر ١٩٤٦ قراراً برفض المشروع ، واجتمع وزراء الدول العربية المشتركة في الجامعة العربية لدراسة الأمر مؤيدين التمسك بميثاق الجامعة العربية نصاً وروحاً (٤٤) . حيث أن المادة

(٤١) عابده السيد سليمه ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(٤٢) وثائق سوريا الكبرى : مرجع سبق ذكره ، ص ٦١ وانظر أيضاً الأهرام

١٩٤٦/١١/٢٧ ، ص ١ .

(٤٣) عابدة السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(٤٤) الكتاب الأبيض . الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية .

مكتبة مركز دراسات التاريخ القومي ، عمان ، ١٩٤٧ ، ص ٢٦٧ .

الثانية فيه تنص على « التعاون السياسي بين البلاد العربية مع احترام الأنظمة الداخلية لكل دولة من الدول الأعضاء (٤٥) » .

ومن الواضح ان الأمر لم ينته عند هذا الحد فقد شغلت المشروعات الهاشمية أذهان الرعماء العرب وجعلت سوء الظن والنسك أساس العلاقات بين الدول العربية (٤٦) .

غير أننا نرى أن ذلك يرجع الى أن كثيرا من الدول العربية كانت كاملة الاستقلال الى جانب أن الزعماء العرب ليسوا موحدى الهدف ، وكل يسعى الى مصلحته الشخصية بالطرق المشروعة وغير المشروعة .

ومع ذلك نرى اختلافا في وجهات نظر زعماء سوريا تجاه مشروع سوريا الكبرى منهم من يقر ذلك المشروع ، ومنهم من رأى أن إمارة شرق الأردن هي التي تنضم الى الجمهورية السورية وليس العكس وترفضه شكلا وموضوعا للزعم القائل انه موال للصهيونية . وكما يقال بأنه يحكم بمقتضى حق الملوك الالهى ، ولا يتناسب ذلك مع سوريا (٤٧) .

وكان الانعكاس الطبيعى لذلك مناورات للجيش الأردنى مما أثار سوريا ولبنان وتم حشد الجيش السورى على الحدود الجنوبية ردا على هذه المناورات (٤٨) وجاء رأى محمد المبارك نائب دمشق أثناء حديثه للصحفيين عن مشروع سوريا الكبرى حيث قال « أننا

(٤٥) حميد محمود شهاب (نكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٩ .

(٤٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى (نكتور) . مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٤٧) الأهرام ١٩٤٧/٢/٢٠ ، ص ١ .

(٤٨) الأهرام ١٩٤٧/٦/١٦ ، ص ٥ .

تؤيد سوريا الكبرى الجمهورية الطبيعية التي تجمع شمل أمة شمالها وجنوبها ومنطقة الاسكندرونة لا سوريا الكبرى التي دبرها وأوصى بها الأجنبي للتوسع الصهيوني « (٤٩) .

والجدير بالملاحظة أن النظرة الموضوعية السورية تؤيد سوريا الكبرى من منطلق المفهوم الوطني وليس الطائفي مع الاعتراض على التوسع على حساب فلسطين ، ويرى الملك عبد الله في مذكراته أن سوريا الشمالية إذا جاز لها أن تتحد والعراق أو مصر كان من حقها أن تتحد وأجزاء سوريا الجنوبية لأنها منها واليهما وأنه ليس من منطق الدعوة للوحدة العربية إغلاق الباب على السوريين إلا يتحدوا في وطنهم الخاص (٥٠) .

وعلى الجانب الآخر انتهز الملك عبد الله فرصة انتشغال زعماء مصر بقضية الجلاء وأصدر الكتاب الأبيض المشتغل على الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية وأذاع بيانا في أغسطس ١٩٤٧ مناديا باتحاد الأقاليم الشامية ، ثم دعا إلى عقد مؤتمر قومي سعيدي للحكومات الرسمية لتلك الأقاليم للتباحث في إمكانية تنفيذ هذا المشروع ، ثم أرسل رسالة بهذا الخصوص إلى شكري القزطاني (٥١) مضمينا إلى الفلق من جراء الفرقة التي تسفاه (٥٢) ، ولذلك رأت الحكومة السورية أن تتخذ موقفا حاسما على أثر هذه الرسالة ، واقترح القوتلي بحث الحالة بحثا دقيقا وفضل استشارة الدول العربية ، ثم تقابل محسن البرازي ورئيس الديوان مع الملك

(٤٩) الأهرام ١٧/٧/١٩٤٧ ، ص ٥ .

(٥٠) مذكرات الملك عبد الله : منشورات مجلة الرائد ، ط ٢ ، عمان ،

١٩٤٧ ، ص ٤٥ .

(٥١) رئيس جمهورية سوريا .

(٥٢) عايدة السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

عبد الله بن الحسين بخصوص موضوع سوريا الكبرى (٥٣) ونصحته على لسان القوتلى بعدم اثارة الموضوع خصوصا في تلك الظروف الحرجة التي تمر بها الأمة العربية فهي في حاجة الى الالتزام بميثاق الجامعة العربية (٥٤) .

ومن الملاحظ أن زعماء سوريا قد رفضوا هذا المشروع معتمدين على ميثاق الجامعة العربية الذي رفض ذلك المشروع . ونرى أنه إذا لم يكن قد صدر ميثاق الجامعة العربية بهذا الخصوص كان من الجائز أن يعودوا اليه مرة أخرى لأن سوريا الكبرى كانت تعنى بالنسبة للجماهير السورية العودة للنظام الطبيعي بعد اختفاء النفوذ الأجنبي الذي فتت البلاد .

والجدير بالذكر أن المساندين لذلك المشروع من المثقفين السوريين (محامين - أطباء - صحفيين) وكانت الحكومة تقابل ذلك بكل حزم ، وقام مجلس النواب والصحافة بالتنديد لهذه المجموعة عندما حاولوا قيام ناد سياسي لهم (٥٥) . كما أن هؤلاء نشروا في الصحف التي تدين للهاشميين بالولاء مقالات وصفوا فيها الجامعة العربية بأنها الجامعة الانجلو سكسونية المصرية (٥٦) .

وأوضح جميل مردم في مؤتمر صحفي بأنه كان يتمنى ألا يصلو عن الملك عبد الله بيانه الأخير باعتباره رئيس دولة وكان

(٥٣) الاهرام : ١٩٤٧/٨/٢٥ ، ص ٦ .

(٥٤) عايدة السيد سليمة : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٥٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى (كتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ .

(٥٦) أرسل القائم بالأعمال المصري في دمشق بعض اللارات مما كانت تنشره

هذه المجموعة العنصرية لمر ، انظر ، أرشيف عابدين - مطبعة ١٢٦ ، وزارة

الخارجية - سوريا تقارير ، مذكرة بموجب تقرير للمفوضية المصرية عن دمشق

خاص بهجوم صحف سوريا على عبد الرحمن عزام باشا بتاريخ ١٢/١٠/١٩٤٦ .

يجب عليه أن يتجنب الخوض في الموضوع الذي خاض فيه ، ثم أوضح
أيضا أن حدوده سوريا ستقف الموقف الحازم الذي تفرضه عليه
مصنعة البلاد في هذا الطرف الدقيق حتى تحول دون التضليل الذي
يرمى الى خدمة الاستعمار ، وأن سوريا أعربت عن تمسكها بالنظام
الجمهورى ، كما أوضح أن بيان الملك عبد الله كله مغالطات ، ورحب
بانضمام شرق الأردن لسوريا لأنهم أخوانه ولكننا نحارب مشروع
سوريا الكبرى لأنه صهيونى استعمارى ومن الأفضل للملك
عبد الله مراعاة ظروف قضية مصر أمام مجلس الأمن وقضية
فلسطين أمام لجنة التحقيق الانجلو أمريكية .

وقد أثار بيان الملك عبد الله ضجة كبيرة فى الأوساط
العربية وخاصة فى مصر والسعودية اللتين نظرتا الى تلك المحاولات
على انها خطة تهدد أركان الجامعة العربية .

ومن الملاحظ أن ذلك مرجعه الى موقف مصر العربى .
أما السعودية فلا بد أن تقف هذا الموقف للحيلولة دون فوز المهادنيين
بالزعامة ، ولذلك حدث اتفاق فى وجهات النظر المصرية
والسعودية .

وقد تناول مجلس الوزراء المصرى مشروع سوريا الكبرى
بالدراسة والبحث وانتهوا الى اصدار بيان تضمن علم موافقة
الحكومة المصرية على هذا المشروع والتمسك بميثاق الجامعة
العربية ، وقد أذاع البيان أحمد خشبة (٥٧) جاء فيه « بمناسبة
ما اثير أخيرا بشأن مسألة سوريا الكبرى وما صدر من بيانات
مختلفة فى موضوعه ترى حكومة جلالة الملك أن الخير كله فى احترام
جامعة الدول العربية ومناقها الذى ارتضاه الجميع والذي قام على

(٥٧) رئيس الوزراء بالنيابة .

أساس المحافظة على حقوق كل دولة منضمة اليها ، وقد سبق أن أصدر مجلس الجامعة قرارا ايد فيه رأى وزراء خارجية الدول العربية بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٤٦ باعتبار أن مشروع سوريا الكبرى مسألة منتهية ، وأكد بصورة جماعية تعهد الجميع باحترام ميثاق الجامعة العربية ، (٥٨) .

وقد قوبل بيان الحكومة المصرية الذى أوضحت فيه موقفها من مشروع سوريا الكبرى باغتباط بالغ فى أرجاء سوريا ، وقد صرح رئيس الجمهورية السورية لمراسل الأهرام « أن مشروع سوريا الكبرى قوبل بالاستنكار من الأمة السورية بكامل هيئاتها السياسية والوطنية » (٥٩) وقامت الصحف السورية واللبنانية بنشر بيان الحكومة المصرية الذى شجب مشروع سوريا الكبرى (٦٠) وطالبت العرب بالوقوف جنبا الى جنب لمواجهة الاستعمار البريطانى ، وذكرت صحيفة الانشاء اللعشقية أن الغرض الأول من مشروع سوريا الكبرى هو صرف النظر عن القضية المصرية ، أما جريدة الجواهر المصرية فقد علقت على توقيت اختيار إعادة الحديث عن مشروع سوريا الكبرى فقالت « انه يثار دائما فى أوقات تتفق بشكل غريب والفترات الحرجة التى نجتازها الدول العربية دليل على أن هذا المشروع بايعاز من دول أجنبية وأنه مشروع استثمارى صهيونى كما انه مؤامرة انجليزيه عبدلية (٦١) . وكان للاخوان المسلمين رأى فى مشروع سوريا الكبرى حيث أوفده الأستاذ / عبد الحكيم عابدين برسالة من المرشد العام (٦٢) الى عبد الله

(٥٨) عاينده السيد سليم : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ .

(٥٩) الأهرام ١٩٤٧/٩/٥ ، ص ٦ .

(٦٠) الأهرام ١٩٤٧/٩/٧ ، ص ٤ .

(٦١) عاينده السيد سليم ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ .

(٦٢) حسن البنا .

ابن الحسين قال فيها « ان هذا المشروع قد عاصر التفكير فيه ظروفًا وملايسات تجعل الدعوة اليه ذات خطر مباشر وضرر بالغ على القضايا العربية عامة والبلاد السورية خاصة ، ثم قال « اناشدك الله أن تنصرف عن هذا المشروع » (٦٣) .

كما جاءت مجلة الفتح المصرية وهي أيضا ذات اتجاه إسلامي مطالبة الجامعة العربية برفض عضوية شرق الأردن فيها .

وجاء في الخطاب الذي القاه شكري القوتلي بمناسبة السنة الرابعة لرياسته ، ان مصلحة اتحاد العرب وسلامة جامعتهم هي القضاء على مشروع سوريا الكبرى الذي يهدد ديار الشام وجميع بلاد العرب ، ثم ذكر أن سوريا ليست ملكا لبית ولا ارتنا لأحد ، كما أوضح أن سوريا تقف سدا منيعا دون الاطماع التي تتسمى تارة بسوريا الكبرى وتارة أخرى بوحدة أو اتحاد (٦٤) . وبذلك فإن المشروعات الهاشمية لم تجد قبولا لدى مصر ولدى سوريا أيضا كما أن جبهة السعودية كان لها دور في رفض هذه المشروعات لمساعدتها زعماء سوريا على رفض هذه المشروعات لعدم سيطرة الهاشميين عليها في الوقت الذي تشتت فيه المفاوضات بين لندن والقاهرة بسبب جلاء القوات البريطانية ، ولعل ذلك جعل المصريين أكثر اهتماما بمحاربة المشروعات الهاشمية المحسوبة على بريطانيا (٦٥) .

وعندما نال عبد الله الاستقلال الكامل في ٢٨ مارس ١٩٤٨ شعر بالحرية ووجد لها فرصة لتجديد مظاهره التوسعية (٦٦) .

(٦٣) الأهرام ١٩٤٧/٩/٧ ، ص ٤ .

(٦٤) الأهرام ١٩٤٧/٩/١٧ ، ص ٦ .

(٦٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى (نكتود) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩ .

Seale, Patrick : Op. cit., p. 13.

(٦٦)

ولذلك أعلن أن مشروع سوريا الكبرى مازال هدفاً في البرلمان الأردني الذي افتتح في ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٨ كنا أنه مازال هدفاً أيضاً في سياسة الأردن الخارجية ، مما جعلنا ندرك أن عبد الله ابن الحسين يحاول انتهاز الفرص لعرض مشروعه ويجد دائماً مصر وسوريا حائلاً ضد مشروعاته ، وقد حكم بالموت على اتحاد الهلال الخصيب مشروع نوري السعيد وسوريا الكبرى مشروع الملك عبد الله وذلك باستور الجامعة العربية الذي يحول بين أية محاولة تقوم بها العراق أو الأردن للانسجام مع سوريا (٦٧) .

ويعتبر ميثاق الجامعة العربية في حد ذاته مناقضاً لمشروعات تفرض بالقوة ولو أنه نص في إحدى مواده على أنه يجوز لأي دولتين أن تقيما فيما بينهما روابط أقوى بشرط ألا يضر ذلك بمصالح الدول العربية الأخرى .

الفصل الثالث

موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان

سادت العلاقات العلية بين مصر والشام في عهد الدولة العثمانية على اساس حسن الجوار بين بلدين كانت تجمع بينهما روابط دينية ولغوية. وهزينة برغم الحواجز التي وخصت بين مصر والشام منذ زوال الحكم المصرى .

الا ان العلاقات ما زالت قوية بين القطرين بسبب فجرة أهل الشام الى مصر لكثرة هواردها الاقتصادية في ذلك الوقت ، وقد حمل المهاجرون السوريون في هجرتهم تناقضات المجتمع الشامي ما بين متحمسين لفكرة الجامعة الاسلامية ، ومهينوا قيا بعد لفكرة الجامعة العربية وما بين هوارنة وأقليات أخرى تماوتت مع سلطات الاحتلال وخاصة المشتغلين بالصحافة وعاشوا بعيدا عن قضايا مصر -

أما المصريون فقد شعروا بقضايا النضال السياسية من خلال القضية الفلسطينية وأثناء الثورة السورية عام ١٩٢٥ تركت السلطات المصرية حرية العمل السياسي للوطنيين السوريين واللبثانيين المقيمين في مصر للتعبير عما أصاب بلادهم من جراء التدخل الفرنسي بمشاركة المصريين في شعورهم ، كما عقد اجتماع في القاهرة في ٢٢ أغسطس ١٩٢٥ حضره لفييف من المصريين والسوريين واللبثانيين لبحث الأوضاع في سوريا وأسفر الاجتماع عن إرسال مذكرة احتجاج إلى حكومة فرنسا ، وتشكلت لجنة لمساعدة جرحى الدروز في الشهر نفسه لجمع الأموال والعقائر الطبية وإرسالها إلى الثوار في سوريا (١)

ويذكر أحد الكتّاب السوريين « لقد كان حرق البلاد العربية من الثورة السورية مشرفاً » ها هي ذى الشقيقة مصر الممتحن زعيمها سعد زغلول الاككتاب المنكوبى سوريا الى الشعب المصرى - بمبلغ من المال باسمه وآخر باسم عقيلته سلمه الى لجنة التبرعات السورية لمساعدة الثورة السورية ، (٢)

وبرغم مطاردة حكومة أحمد زيوار للحركة الوطنية داخل البلاد ، وتخاذلها في موقفها تشبكت على اثرة هيئة الجمعيات المنكوبى سوريا واشترك فيها عدد من كبار العائلات المصرية والسورية واختير ميشيل لطف الله رئيسا للجمعية لأنه سوري ويشعر بالآلم الواقع عليها ، وقد اجتمع عدد من السوريين في القاهرة وقرروا إرسال وفد من بينهم الى سعد زغلول لتقديم وإقرار الشكر على ما قدمه لسوريا وضم الوفد كبار زعماء سوريا (٣)

(١) هايدى السيد سليمة : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ .

(٢) محيى الدين السمرجلاني (يكتوب) : تاريخ الثورة السورية ، دار البقعة

العربية للتأليف والنشر ، دمشق ، ١٩٦٦ ، ص ٤٧٠ .

(٣) ميشال لطف الله ، رشيد رضا ، شكرى القوتلى

والقي ميشيل لطف الله كلمة عبر فيها عن سعادة السوريين بهذا المنحة الذي كشف عن مدى التضامن بين القطرين السقيين والقي سمد زغلول كلمة أوضح فيها بأن الذي حل بسوريا هو مصاب عظيم لكل مصري ، ولا عقلت معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ساد اللوائز الفرنسية شعور بالقلق لوجود علاقات وروابط بين مصر وسوريا ولبنان (٤) . ونظرت السلطات الفرنسية الى تأييد مصر لقضية سوريا ولبنان على أنه تهديد مباشر لمصالحها في الشرق ، ولذلك حاولت فرنسا يشتكي الطرق أثناء مصر عن وقفها بجانب سوريا ولبنان مع تعهدا لمصر بمقاومة أي هجوم إيطالي من ليبيا ووقفها أيضا بجانب المصريين في مساله إلغاء الامتيازات الأجنبية ومع ذلك لم يستجب الجانب المصري لنظك واستمر في تأييد سوريا ولبنان .

وفي حديث لأحمد ماهر (٥) :الجريدة بيروت انشأ نالي لن الموقف في مصر بعد عقد معاهدة ١٩٣٦ يشبه نظيره في سوريا بعد مشروع معاهدة ١٩٣٦ بين الحكومتين : السورية والفرنسية ، وأكد أن من واجب الوطنيين في كلا البلدين أن يعزوا أسس الحكم ، ودعا إلى توثيق الروابط بين البلدين في جميع المجالات . ولذلك عندما دخلت مصر عضوا في عصبة الأمم كدولة مستقلة قبل هذا الانضمام بارتياح شديد في سوريا ولبنان ، وأرسل جميل مردم برقية تهنئة إلى مصطفى النحاس (٦) .

وعندما عمدت سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا إلى تعطيل الحياة النيابية قبيل قيام الحرب العالمية الثانية وتألفت وزارة جديدة

Kirk, George : The Middle East in the war, 1939 - 1945, (٤)
Oxford University Press, 1962, p. 72.

(٥) رئيس مجلس النواب المصري .

(٦) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٥ .

أسندت السلطات فيها لمجلس المديرين ادى ذلك إلى حدوث اضطرابات داخلية واعتقال عدد كبير من الزعماء السوريين واصبحت الأحكام ضدهم بالاعدام ، وتأثر بذلك الشعب المصرى وخصوصا فى البرلمان حيث استنكر بعض النواب هذه الأساليب ، وطالبوا الحكومة بالتدخل للإفراج عن المحكوم عليهم ، وكان رد رئيس الوزراء المصرى أن ظروف الحرب تقتضى بأن تكون معالجه هذا الموضوع بالوساطة والمجاملة ، وعلى الفور قام وفد من أعضاء الجالية السورية فى مصر وبعض الفلسطينيين بزيارة على ماهر وتباحثوا معه بشأن التوسط المصرى للإفراج عن المعتقلين السوريين ، واستجابت مصر لطلبهم وعلى الفور اتصل رئيس الوزراء بوزارنى الخارجية فى كل من لندن وباريس للتشاور معهم بشأن المعتقلين السوريين ، وفعلوا تم الإفراج عنهم مع إلغاء أحكام الاعدام التى صدرت ضدهم ، وكان لهذه الوساطة أثر كبير فى نفوس الشعب المصرى ، كما قوبلت بالارتياح فى البرلمان الذى عبر أعضاؤه عن شعورهم حيث رأى العضو عبد الستار الباسل أن ما قام به رئيس الوزراء قليل بالنسبة لسوريا ، كما طالب العضو اخنوخ فانوس من وزير المالية انقاذ تلك البلاد الشقيقة ، وادلى محبه على علوية بكلمة أشاد فيها بروابط الاخوة والدين واللغة التى تربط بين مصر وتلك البلاد الشرقية (٧) .

كما كان لهذه الوساطة أيضا اثر واضح فى نفوس الشعب السورى الذى عبر عن ذلك بشكره لمصر عن طريق زيارة خالد العظيم رئيس الوزراء السورى للأستاذ أحمد رمزي قنصل مصر العام فى بيروت (٨) .

(٧) المرجع نفسه ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٨) وزارة الداخلية ، النشرة رقم ١٤ لسنة ١٩٤١ فى ١٩٤١/٤/٣٠ .

وفي ٨ يونية سنة ١٩٤١ أصدر السفير البريطاني في القاهرة والجنرال كاترو مندوب فرنسا الحرة تصريحاً مشتركاً أعلن فيه استقلال سوريا ولبنان ونهاية الانتداب الفرنسي عليهما (٩) . ولكن بقيت السلطان : التخيفية والتشريعية فضلا عن السيطرة على القوات المسلحة خارج اختصاص هذه الحكومة الجديدة .

وبينما طلبت الحكومتان : السورية واللبنانية ترحيل القوات الفرنسية من سوريا ولبنان أصر الفرنسيون على عقد معاهدة تنظيم العلاقات بين سوريا وفرنسا (١٠) .

والحق أن فرنسا وافقت على منح الاستقلال لهذين البلدين رغبة منها في تحاشي عدااء العرب وترضية لبريطانيا ، وفي الوقت نفسه تحاول بطريقة أخرى السيطرة عليهما بعقد معاهدة تربط هذين البلدين بفرنسا .

فلا أن فرنسا اتهمت بريطانيا بأنها تعمل على إبعاد النفوذ الفرنسي عن سوريا ولبنان ، لأن الوطنيين السوريين تشجعوا بالتدخل البريطاني ودفعوا الأمور إلى الذروة بوجود الانجليز ، وقد رفضت كل من سوريا ولبنان قبول استقلال هزيل مما جعل فرنسا تنزل جنودها بالبلدين ، وعلى أثر ذلك أيدت الحكومة المصرية مطلب الشعبين في سوريا ولبنان ، وطالبت فرنسا أن تنفذ ما التزمت به ، كما قلمت مذكرة للدول الكبرى لتبين موقفها من استقلال سوريا ولبنان وتحلت رئيس الحكومة المصرية مع وزير فرنسا المفوض حينئذ بضرورة

(٩) كميل شمعون : مراحل الاستقلال ، لبنان ودول المغرب في المتغيرات الدولية مكتبة ضياء ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ٨ .

Seale Patrick ; Op. cit., p. 25.

(١٠)

حرص مصر وامرارها على صيانة استقلال وسيادة البلدين العربيين ، وفي الوقت نفسه اجتمعت هيئة كبار العلماء بالأزهر واستنكروا ما حدث في سوريا ولبنان واعتبار ذلك منافيًا للقواعد العدل والاحتجاج لدى حكومة فرنسا وحكومات الدول الكبرى . كما ناشدت الدول العظمى أن تفي بوعدها وتدافع عن تصريحات سياسيتها . وسارع نواب الشعب بإرسال معونات سريعة لسوريا ولبنان ، كما توجهت بعثتان طبيتان مصريتان الى دمشق ومن الهلال الأحمر المصري ومستشفى فؤاد الأول ، وانهاالت تبرعات الشعب المنكوبى سوريا ولبنان لتحقيق الاستقلال الكامل دون الارتباط بأي معاهدة (١١) .

والعجيب ان مصر طالبت باستقلال سوريا ولبنان في حين انها مرتبطة ببريطانيا بمعاهدة ١٩٣٦ .

وفي عام ١٩٤٢ أظهر النحاس رغبة أكيدة في الاتصال بالأمم المتحدة العربية والسعى من أجل وحدتها بعد تصريح أيلن بخصوص إيجاد نوع من التقارب العربي ، لذلك كان عليه أن يبذل المعونة للدول العربية التي لم تستقل كسوريا ولبنان لكي يجد حكومة متحررة تقبل دعوته لاجراء مشاورات بخصوص الوحدة . ولذلك بدأ مع نوري السعيد يطالبان السلطات الفرنسية في البلدين باجراء انتخابات حرة تنبثق عنها حكومات تمارس سلطتها الشرعية وتستمد قوتها من الرأي العام الشعبى . وفي مايو ١٩٤٢ اتصل النحاس عن طريق القنصل المصري في سوريا ولبنان بالسيد بن جميل مردم وبشارة الخورى وطلب منهما الحضور الى القاهرة للتداول بشأن استقلال سوريا ولبنان ، وحضر الرجلان أوائل يونيو في العام نفسه وأجريا اجتماعات مع النحاس بصدد إعادة الوضع الشرعى والحياة

(١١) نبيه بيومى (كتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦١ .

الاستورية للبلدين . الأمر الذي أثار فرنسا وناصبته بشارة الخوري العلاء واتهمته بأنه باع لبنان (١٢) .

وعلى الفور أيدت مصر قضية لبنان وناصرتها بكل قواها كما احتجت الهيئات والأفراد مشاركة منهم للشعب اللبناني (١٣) .

أما جميل مردم فقدم مذكرة للسلطات الفرنسية طالبا إعادة الوضع الشرعي لسوريا (١٤)

ومن الملاحظ أن للاحتجاجات المرسلة من الحكومة المصرية الى فرنسا والدول الكبرى صدى كبيرا حيث أصدرت الولايات المتحدة بتعليماتها الى (مورفي - Murphy) الفصل الأمريكي في دمشق نوفمبر ١٩٢٣ بأن ينصح السلطات الفرنسية بأن حكومة الولايات المتحدة ترى أنه يجب أن تتخذ الخطوات العملية لاستقلال سوريا ولبنان وأن الفصل في تحقيق ذلك سوف يشكك في مبادئ الأمم المتحدة غير أن السلطات الفرنسية اعتقلت الشيخ بشارة الخوري في ١١ نوفمبر قبل أن يتمكن مورفي من تنفيذ التعليمات الصادرة اليه ، ومن الواضح أن موقف السلطات الفرنسية قد أخرج الولايات المتحدة الأمريكية مما جعلها تسرع في إرسال برقية أخرى الى مورفي تؤكد له دهشتها من هذا الموقف .

وفي تقديرنا أن هذه الاجراءات الأمريكية ما هي الا شيء يسير ولذلك أرسلت برقية صائلة الى القاهرة وبعض الدول العربية لاثبات حسن النية وظهورها بمنلهم المدافع عن العرب (١٥) .

(١٢) احمد طريين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(١٣) الاهرام ١٤/١١/١٩٤٣ ، ص ٣ .

(١٤) احمد طريين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ .

(١٥) Hull, Cordell, The memories of Cordell Hull, Vol II, New York, The Macmillan Company, 1948, p. 1643.

غير أن فرنسا ما طلعت في التخلي عن بعض سلطانها بعد قيام الجمهورية عام ١٩٤٣ وسأومت سوريا على عقد معاهدة صداقة وتحالف على نبط المعاهدة المصرية الانجليزية مع ترتب على ذلك ازمه فيما بعد مايو ١٩٤٥ .

وفي الوقت الذي تحسن فيه موقف القطرين العربيين واعرف باستقلالهما كل من الولايات المتحدة الامريكية والانحاد السوييتي تشدد ديجول في معارضته الاستقلال حيث صرح في ٢٥ يناير ١٩٤٥ في مؤتمر صحفي قائلا : « كانت فرنسا اول دولة اعترفت باستقلال هاتين الدولتين اللتين لها فيهما مركز ممتاز يجب عليها أن تحافظ عليه وان فرنسا لمصمة على أن تمنح أصدقاءها السوريين واللبنانيين استقلالاً حقيقياً ولكن المدخل الاجنبي يزيد في تعقيد المسألة » . هذا الى جانب ندد جورج بيدو وزير الخارجية الفرنسي حيث قال صراحة : « ان فرنسا مسئولة عن حفظ النظام في سوريا ولبنان وأنها تدافع عن امتيازاتها بالقوة المسلحة التي تحت تصرفها » وطلبت فرنسا بعقد معاهدة تحتفظ لها بثلاثة امتيازات هي : استقلال المؤسسات النقابية واستمرار شركات الامتياز لممارسة نشاطها وكذلك الاحتفاظ ببعض القواعد الجوية والبحرية » (١٦) ومن هنا يتبين لنا ان فرنسا تريد الاحتفاظ بسيطرتها على دولتي المشرق ختية وقوعها تحت أى سيطرة أجنبية أخرى . الأمر الذي جعل الجنرال سيرس وهو عضو في مجلس العموم البريطاني أن يقوم بأعمال الدعاية للقضية ، وصرح بأن الانتداب الفرنسي خطر على هاتين الدولتين في الوقت الذي يجب على العرب أن يوحّدوا

(١٦) صلاح العقاد (دكتور) المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الانطو المصرية

القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٥٨ - ٦٠ .

كلمتهم للدفاع عنهما متظاهرين بمراعاة مبادئ ميثاق الأطلسي
للخاص بحق الشعوب في تقرير مصيرها (١٧) .

وعلى كل حال فإن الدعاية البريطانية قد شجعت طوائف
الشعب في مصر لإعلان موقفهم علانية أمام الرأي العام العربي والعالمي
حيث أصدر الاتحاد العربي في مصر بياناً جاء فيه : الاتحاد العربي
الذي يعمل لصيانة استقلال جميع البلاد العربية يقرر : أن استقلال
سوريا ولبنان هو حق طبيعي لتلك البلاد ويطالب بتسليم الحق
لأصحابه ، كما بحثت جميعه الوحدة العربية بالقاهرة فالحالة في
سوريا ولبنان وقررت تأييدها في موقفها من المطالب الفرنسية
ودعوة الشعوب العربية الى مد يد المساعدة المادية والأدبية اليهما
ومناشدة حكومات العرب المبادرة الى أشد أزرها بالوسائل السياسية
مع لفت نظر فرنسا الى الأضرار التي تلحق بمصالحها وسمعتها في
العالم (١٨) .

ومن الواضح أن فرنسا كانت تحاول عرقلة الاستقلال ، ولذلك
استغلت فرصة اجتماع وزراء الخارجية العرب بخصوص الوحدة
العربية واستأنفت الحوادث بينها وبين سوريا ولبنان مما جعل
الحكومة المصرية تتابع هذه الحوادث وتؤيد سوريا ولبنان في
مطالبهما لتصفية ما بقي من مسائل استقلالهما وطلبت من فرنسا
العمل على تنفيذ ما التزمت به فلا شك أن موقف فرنسا له صدى
في مصر (١٩) .

(١٧) وزارة الداخلية ، إدارة المطبوعات ، قسم الصحافة (بريطانيا والاختار .

التي تهند العرب ، النشرة رقم ٤ لسنة ١٩٤٥ ج ٢ في ٢٩ يناير ١٩٤٥

(١٨) الأهرام ١٩٤٥/٢/٤ ، ص ٤ .

(١٩) الأهرام ١٩٤٥/٢/٢١ ، ص ٤ .

وفي القومية السورية في مصر شكر السيد جميل مردم الصحافة المصرية وعبر عن شكره لموقفها من الحوادث التي مرت في تاريخ سوريا ولبنان السياسي ومناصرتها للحركات الاستقلالية الوطنية وأثره الطيب في نفوس الشعب السوري (٢٠) .

وكان من الطبيعي أن تستمر مصر في موقفها إلى جانب الوطنيين السوريين الذين يخوضون المرحلة النهائية من كفاحهم ضد الانتداب الفرنسي (٢١) ؛ ولذلك لم تنقطع الحكومة المصرية عن السعي الجاد والاهتمام للتوصل بمسألة سوريا ولبنان وإنتهزت فرصة اجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة لإبرام ميثاق جامعة الدول العربية للبحث في المسألة التي لم تستكمل استقلالها للعمل على أن تكمل مساعي تلك البلاد بالنجاح (٢٢) وقد خصصت الجلسة الأولى لسوريا ولبنان لأن فرنسا حاولت استرداد نفوذها فيهما بموجب صك الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم في حين أن سوريا ولبنان تمسكتا باستقلالهما المكتسب في عام ١٩٤١ واعترفت به الدول العربية (٢٣) .

وفي ١٩ مايو ١٩٤٥ اتسع نطاق الصدام وقامت الاضطرابات جا على أوائل التعزيزات الفرنسية وحدثت اشتباكات حول حماة واضطرابات في حلب (٢٤)

(٢٠) الأهرام ١٩٤٥/٢/٢٢ ، ص ٢ .

(٢١) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 18.

(٢٢) الأهرام ١٩٤٥/٢/٢٧ ، ص ١ .

(٢٣) محمد حسين هيكل (كتور) : مذكرات في السياسة المصرية ، دار

لعارف ج ٣ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠١ .

(٢٤) صلاح العقاد (كتور) : الشرق العربي ، ص ٦٠ .

ومن الملاحظ أن تعنت فرنسا يظهر واضحا كلما تدخلت مصر وربما لأن ذلك احراجا لبريطانيا المرتبطة مع مصر بمعاهدة جنداقية .

وفي مجلس النواب المصري قدم فريق من النواب طلبا الى رئيس المجلس لتحديد موعد مناقشة موقف الحكومة المصرية من الحالة في سوريا ولبنان وقع عليه أحد عشر نائبا من مختلف الأحزاب (٢٥) . ووصلت عدة احتجاجات الى جهات الاختصاص من بعض الهيئات في مصر مثل جمعية الاتحاد العربي والتي كان لها موقف سابق في هذا المجال ، وجمعية الاتحاد النسائي ومع ذلك لم يتأثر الموقف المتشدد للحكومة الفرنسية وفي ٢٢ مايو ١٩٤٥ خلال جولة قامت بها مجموعة من البوليس السوري في أحد الشوارع وانصبت عليها نيران حامية من الجنود الفرنسيين وتوالت الاعتداءات على السوريين (٢٦) . وعلى أثر ذلك أضربت المدن السورية اضرابا شاملا وهاجم المضررون للملك فاروق وملوك العرب وكانهم يوجهون نداء للعرب جميعا لانقاذهم ، وتأثر الشعب المصري لهذا النداء والذي تبين من حديث لعبد الفتاح عمرو (٢٧) جاء فيه أن مصر تشعر بمعطف قلبي اكيد على وجهات نظر سوريا ولبنان وفي فرنسا فقلت بذلك تنمعتها وأوضح بأنه شديد التأثر بموقف الشعبين السوري واللبناني بخصوص هذه المسألة .

(٢٥) الأحزاب وهم ، السعينيون (سيد جلال . د . محمود مراد سامي)
الستوريون (عبد الجليل أبو سمرة ، السيد علي راتب) الكتلة (جلال الدين ،
الحمامي) الحزب الوطني (نور الدين طراف) المستقلون (فريد أبو شادي ،
حكيم ، عبد الرحمن نصير ، علي أمين ، كامل الشغراوي ، مصطفى أمين) .
(٢٦) . وحيد الدالي : أملاك الجامعة العربية وعبد الرحمن حزام ، روزنة
اليوم ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٢٢ .

(٢٧) وزير مصر المفاوض لوكالة رويتر ، انظر الاهرام ١٩٤٥/٥/٢٥

ص ٤ .

وكان لنقابة المحامين في مصر دور بارز في هذا الشأن فقد اجتمع مجلس النقابة برئاسة النقيب محمود فهمي جندية لبحث الموقف بسبب استفزازات الحكومة الفرنسية بانزال جنودها اراضي الجارتين : سوريا ولبنان وخصوصا بعد ان وصلت سفينة حربية فرنسية تحمل ثمانية جندي الى ميناء بيروت محل عدد منازل مدعية ان هؤلاء محل زملاتهم من الجنود الفرنسيين ، واتضح ان هذا العدد اضافة وليس استبدالا ، وكان الطراد الفرنسي (جان دارك) قد وصل قبل ذلك مياة بيروت في ١٧ مايو ١٩٤٥ حاملا ألف وخمسمائة جندي فرنسي هذا ما يؤكد النوايا العدوانية للحكومة الفرنسية والتي على اثرها قررت نقابة المحامين المصرية احتجاجها وطلبوا من الحكومة الفرنسية ازالة اثر هذا الاعتداء (٢٨) .

وفي جلسة مجلس الشيوخ في ٢٨ مايو المخصصة لنظر الاقتراح المقدم من اعضائه بخصوص قضية سوريا ولبنان التي محمود فهمي للقراشي رئيس الحكومة المصرية بيانا لموضع فيه تطور الحالة في سوريا ولبنان الى حالة الخطورة ، وبين ان فرنسا تريد من وراء ذلك عقد مباحلة معها . غير ان الحكومتين : السورية واللبنانية وجدتا ان مقترحات الحكومة الفرنسية تنتقص من حقوق السيادة والاستقلال في سوريا ولبنان وان زيادة عدد القوات الفرنسية في هذين القطرين مظهر من مظاهر الضغط الفرنسي عليهما ، وكانت فرنسا قد تقلعت خطة مقترحات لتأمين حماية مصالحها التي تحتفظ بها في سوريا ولبنان من ثلاثة أنواع

الثقافية : بعقد اتفاق ثنائي بين الطرفين ، لنا الاقتصادية فيجري تحديدها ، ثم الحربية وتشمل الحصول على قواعد لقواعد حرية مواصلات فرنسا مع ممتلكاتها خيطة وراء البحار . وحتى يتم

الاتفاق على هذه النقاط فإن حكومة فرنسا توافق على تسليم القوات الخاصة بقيادة ضباط فرنسيين الى حكومتى : سوريا ولبنان وبحث قيادة عسكرية فرنسية عاليا ، وقد صحت تقديم المقترحات توارد قوات مسلحة فرنسية الى سوريا ولبنان ، ولم تمض الا مدة قصيرة حتى ارسلت فرنسا قوات اخرى واحتجت الدولتان واصبحت الحالة منذرة باضطراب الأمن والسلام فى المنطقة ، لذلك رأت الحكومة المصرية الاتصال بحكومات بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة والتعرف على رأيهم مع التعبير عن قلق الحكومة المصرية الشديد وتأنيها الكامل لسوريا ولبنان ، تم تحلت رئيس الحكومة المصرية مع وزير فرنسا المفاوض فى مصر وبين له خطورة الموقف وطلب منه ابلاغ حكومته قلق الحكومة المصرية على مستقبل البلدين العربيين فيساق الجامعة العربية يقضى فى مادته الثانية « بان تنسق الدول المشتركة فى الجامعة خططها السياسية تحقيقا للتعاون وصيانة لاستقلالها » وطلب منع نشر بعض الاخبار عن ذلك لموضوع يكون هيئة الراى العام المصرى (٢٩) . وربما كان ذلك لأسباب سياسية .

ولما ترك مجلس الشيوخ والنواب القضية لجامعة الدول العربية لتتصرف اتخذ مبرى أبو علم هذه القضية فرصة للتحوة الى رفع الرقابة عن الصحف معتبرا أن الرقابة حجبت بعض الاخبار المتعلقة بالآزمة ، كما انها لا تهى الراى العام المصرى لكى يقف وراء حكومته على اعتبار أن هذه القضية يجب ان يؤيدها الراى العام المصرى والعالمى (٣٠) .

(٢٩) الأهرام ٢٩/٥/١٩٤٥ ، ص ١ .

(٣٠) الأهرام ٢٩/٥/١٩٥٤ ص ١ وانظر هايدى السيد سليم : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٨ .

ومع ذلك ازدادت فرنسا في عنادها وكان الحكومة الفرنسية لا تقيم وزنا للرأى العام المصري .

وفى ٢٩ مايو انطلقت النيران الفرنسية فى كل مكان فى سوريا ولا سيما مقر الحكومة ومجلس النواب وفنلق أوريا بالاسى مقر اقامه سنحد الله الجابرى رئيس مجلس النواب ، وربما تكون الخطة الفرنسية قد استهدفت الفتك بأعضاء مجلس النواب وأعضاء الحكومة . ثم قطعت فرنسا الاتصال بين دمشق والمدن السورية الأخرى ، وبين سوريا والعالم الخارجى ، ودمرت الأحياء والمساكن السورية وأشعلت الحرائق ، كما ألقت الطائرات الفرنسية قنابلها على الأحياء السورية واستمر الوضع بهذه الصورة أربعة أيام ، وكان من ضحايا الأحداث خمسمائة قتيل ، وألف وأربعمائة جريح (٣١) .

عندئذ سارعت مصر بالاتصال بحكومات الدول الكبرى لطلب التدخل لوقف هذه الأعمال واقترحت أن يتخذ مجلس الجامعة قرارا يطالب فيه بالإجلاء عن سوريا ولبنان ، وقد وافق المجلس وأتاب وزير الخارجية المصرى لإبلاغ كل من بريطانيا والولايات المتحدة والأمريكية والاتحاد السوفيتى بهذا الطلب .

وعندما طلبت سوريا من مصر بعض الضباط المصريين المؤيدين على الأعمال الميكانيكية لتفويض قواتها أصدر الإنقراسى على الفور أوامره بإرسال خمسة ضباط هجانه وستة ضباط تحقيا لهذا .

ومن الملاحظ أن استجابة مصر لا تتناسب وظروف سوريا الصعبة حتى عندما طلبت حكومة العراق عقد مجلس الجامعة العربية

(٣١) صلاح المقاد (نكتود) . المشرق العزى المعاصر ، ص ٦٠ .

(٣٢) عبد الحميد محمد الموالى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٢ .

لايجاد حل لمشكلة سوريا ولبنان رأت الحكومة المصرية انتظار عودة
المدنيين العرب من سان فرانسيسكو حيث كان يتم وضع ميثاق
للأمم المتحدة، وأشارت الى أن انعقاد المجلس يتوقف على رغبة سوريا
ولبنان .

وفي تقديرنا أن الحكومة المصرية أرادت احراج الموقف العراقي
لمواقفه السابقة ولكن هذه السياسات لا تفيد في مثل هذه الحالات .
حيث سارعت كل من سوريا ولبنان بطلب انعقاد مجلس الجامعة
طبقا لنمادة السادسة من الميثاق وعلى الفور وافقت الحكومة المصرية
على أن يكون الاجتماع لهذا الغرض يوم الاثنين ٤ يونيو تنفيذا لرغبة
سوريا .

وسارع رئيس الحكومة المصرية وطلب من فرنسا أن تعتدل
والا تترك جنودها في المدن تحتك بالأهالي كما اذيع بيان في مجلس
النواب والشيوخ المصرى مؤيدا لسوريا ولبنان (٣٣) ومن الملاحظ
في تلك الفترة أن الموقف تغير بعد نهاية الحرب ، ففرنسا اعتقدت
بأنها أصبحت قادرة على فرض سياستها بالقوة بخلاف ما كان عليه
الوضع سنة ١٩٤٣ .

أما السوريون فكانت لهم رؤية مضادة وهي أن الظروف
الجديدة تسمح بالمطالبة بالاستقلال التام والجلد ، وهو ما كان يسكتون
عليه طالما بقي الصراع الدولي قائما (٣٤) . وربما كان لانذار تشرشل
الى ديجول في ٣١ مايو بعدم اراقة الدماء مشجعا لهم على ذلك ، كما
كان مشجعا لجميع الهيئات المختلفة للأمة المصرية (٣٥) أيضا على

(٣٣) وجيد الدالى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

(٣٤) صلاح العقاد (نكتور) : الشرق العربي المعاصر ، ص ٦١ .

(٣٥) منهم : الاتحاد النسائي في مصر ، الطلاب ، المجلس الماسوني السامي

والاخوان الماسون .

أن تتقدم ببرقيات الاحتجاج وخاصة أثناء انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو لاثارة موقف البلدين الشقيقين أمام الراى العام العالمى (٣٦) وبحث ما يجب عمله بشأن هذين البلدين .

أما جماعة كبار العلماء بالأزهر فقد قررت الاحتجاج واستنكار حوادث سوريا ولبنان وأرسل شيخ الجامع الأزهر نسخا من قرار الاحتجاج للسفراء والوزراء والمفوضين فى مصر ، وكان نص القرار كالاتى : بعد اجتماع شيخ الأزهر بجماعة كبار العلماء ومعهم أساتذة كليات الأزهر بشأن موضوع سوريا ولبنان أصغرت القرارات

(أ) استنكار حوادث سوريا ولبنان واعتبارها منافية لقواعد العمل .

(ب) الاحتجاج على هذه الحوادث لدى الحكومة الفرنسية والدول الكبرى .

(ج) مناشدة الدول العظمى أن تفي بوعدىها وأن تدافع عن تصريحات سياستها .

هذا الى جانب ما قلعتة جمعية الهلال الأحمر حيث أرسلت بعثتين الى سوريا ولبنان لاسعاف المصابين ، كما أرسلت سيدات الهلال الأحمر بعض أعضائهن للإشراف على إعانة المنكوبين (٣٧) .

أما الاتحاد النسائى فقد وجهت رئيسته السيدة هدى شعراوى برقية الى رئيس الجامعة العربية ترحمت فيها على أرواح الشهداء .

(٣٦) الأهرام ١٩٤٥/٥/٢١ ، ص ٤ .

(٣٧) الأهرام ١٩٤٥/٦/١ ، ص ٣ .

في سوريا ولبنان وقام الاتحاد بجمع التبرعات لمساعدة المنكوبين ، كما اجتمعت الجمعية الماسونية المصرية في ٣ يونيو ١٩٤٥ وقررت استنكار أعمال فرنسا في سوريا ولبنان وناشلت الجامعة العربية اتخاذ قرار بالموافقة على ذلك .

ومن الواضح أن طوائف الشعب المختلفة تناشد الجامعة العربية من وقت لآخر قبل الاجتماع المحدد في ٤ يونيو ، حتى أننا لاحظنا أن الجامعة العربية في مرحلة اختبار مصب أمام الرأي العام العربي ، ولذلك قرر مجلس الجامعة بحث تعيين المنكوبين المفوضين (٣٨) عن مصر لبحث مسألة سوريا ولبنان .

وتهالت الاحتجاجات من بعض المؤسسات كجمعية أنصار سوريا ولبنان بجامعة فاروق ، وجمعية الرابطة الأخوية الإسلامية بالقاهرة ، ونقابة عمال المطابع الفنيين ، والرابطة العامة لحملة البكالوريا والتجارة المتوسطة والثقافة ، واستنكروا جميعهم العدوان الفرنسي على سوريا ولبنان (٣٩) .

وجاءت هذه الاحتجاجات في اليوم نفسه المحدد لانعقاد مجلس الجامعة العربية في ٤ يوليو ١٩٤٥ والتي استهلكت الجلسة بعرض رسالة الملك فاروق التي أرسلها لهذا الغرض وحث الأعضاء على العمل من أجل الحفاظ على استقلال سوريا ولبنان ، وألقى محمود فهمي النقراشي (٤٠) كلمة تعرض فيها لأسباب حوادث دمشق مؤكدا أن الحكومتين : السورية واللبنانية كان موقفهما حازما ورزينا ،

(٣٨) هم : محمود فهمي النقراشي ، هيكल باشا ، مكرم عبید ، حافظ رمضان

عبد الرازق السنهوري ، انظر الأهرام ١٩٤٥/٦/٤ ، ص ٤ .

(٣٩) الأهرام ١٩٤٥/٦/٤ ، ص ٤ .

أما الضحايا منهم فهم اخوان وإبناء أعزاء على العرب جميعا وشكر
بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا على موقفهم من القضية ثم أعلن
استنكاره لموقف فرنسا وطالب بتضامن الشعوب العربية وحكوماتها
لخدمة السلام والأمن للعالمى (٤١) .

وتوالى البعثات المصرية الى دمشق حيث وصلت بعثة الهلال
الأحمر الى سوريا لاسعاف المصابين ، ثم بعثة مستشفى المواساة
برئاسة الدكتور أحمد النقيب وأرسل السيد/ أحمد مراد البكرى
برقية يشكر فيها تشرشل على موقف بريطانيا من الازمة الفرنسية
السورية لتدخله لمنع اراقة الدماء والمحافظة على الأمن العام ،
وأصدرت جبهة الشباب القومى بيانا لتهنئة الجامعة العربية والنعوة
لجمع التبرعات وكذلك التطوع لمساعدة سوريا ولبنان ، وفى هذه
الفترة لوحظ ازدياد عدد برقيات الاستنكار من الجمعيات المصرية (٤٢)
كما ازداد أيضا نشاط جمع التبرعات للمكوبين فى سوريا ولبنان .
وقام الاتحاد النسائى المصرى بجمع التبرعات للمكوبين عن طريق
المفوضية السورية ثم عن طريق لجنة الهلال الأحمر (٤٣) .

ومن الملاحظ أن ازدياد مغفل الاحتجاجات فى ذلك الوقت
يرجع الى أن الأنداز البريطانى ربما كان سببا فى تشجيع طوائف
الشعب لذلك . مع الاستمرار فى التأييد والاحتجاج . ثم أرسلت
لجنة العناية فى حزب الكتلة الوفدية كتابا لأمين الجامعة العربية

(٤١) الأرقام ١٩٤٥/٦/٥ ، ص ٢ .

(٤٢) من الجمعيات المصرية : (جمعية القضاء العلوى لى مصر ، جمعية
النادى العلمى ، جمعية الإصلاح الوطنى ، جماعة السيدات المسلمات ، رابطة
خريجي كلية سانت لويس بطنطا ، اتحاد خريجي الجامعة) .

(٤٣) حرم النحاس ٢٠ جنيه ، حرم لؤاد مرآج الدين ٢ جنيه ، بديعة مصابنى
١٠٠ جنيه . انظر الأرقام ١٩٤٥/٦/٦ ، ص ٣ .

لاستنكار الأساليب الفرنسية في كل من سوريا ولبنان (٤٤) .
كما تألفت اللجان لاعانة المنكوبين في البلدين كاللجنة المعنية لاعانة
المنكوبين بسوريا ولبنان (٤٥) ولجنة أخرى بالاسكندرية لدعوة اهل
الخيز للتبرع للمنكوبين (٤٦) .

وكان للاخوان المسلمين دور في هذا الموضوع حيث اوفد مكتب
الارشاد العام للجماعة في مصر بعثة للمساهمة في اغانة المنكوبين
أسوة بطوائف الشعب المختلفة . وعندما طالبت الحكومة السورية
الاستفادة ، بجهود بعض المدرضات المصريات في المستشفى الوطني
ودار التوليد في دمشق وافقت الحكومة المصرية على الفور ، وتلقت
تقابة الصحفيين في مصر شكر سوريا ولبنان على ما فعلته مصر تجاه
القضية من سعد الله الجابري معتبرا ذلك قضية العرب جميعا (٤٧) .

وكانت البعثات المصرية تصل الى سوريا دون انقطاع حيث
وصلت بعثة طبية أخرى من ثلاثة أطباء برئاسة الدكتور محمد سليمان
ومعه الأستاذ عبد الحكيم عابدين سكرتير عام جمعية الاخوان المسلمين
لافتتاح عيادة خارجية في دمشق لمعالجة الجرحى (٤٨) . ثم قامت
جمعية العناية للحج بدعوة الرؤساء والمنكوبين في مختلف الهيئات
والجمعيات الاسلامية والمسيحية الى اجتماع قرروا فيه تأليف اتحاد
برئاسة محمد علي علوبة للدفاع عن سوريا ولبنان (٤٩) كما أرسل

(٤٤) الاهرام : ١٩٤٥/٦/٨ ، ص ٤ .

(٤٥) ومن اعضائها على ماهر باشا ، محمد علوية ، توفيق دوس وغيرهم .

وكان مقرها ١٦ ش على القاهرة ، ص ب ١٤٨٧ .

(٤٦) الاهرام : ١٩٤٥/٦/١١ ، ص ٣ .

(٤٧) الاهرام : ١٩٤٥/٦/١٤ ، ص ٢ .

(٤٨) الاهرام : ١٩٤٥/٦/١٥ ، ص ٣ .

(٤٩) الاهرام : ١٩٤٥/٦/١٨ ، ص ٢ .

رئيس اللجنة العليا للتبرعات كتاباً دورياً الى الشركات والنقابات
ولهبيوتات المالية وكبيلر اصحاب الأعمال للاسراع الى اعانة المنكوبين
حتى أن اللجنة قررت اقامة حفل ساهر في الاسكندرية لاغاثة منكوبي
سوريا ولبنان (٥٠) من دخل هذا الحفل .

وفي يونيو ١٩٤٥ طالب الاخوان المسلمون بقطع العلاقات
السياسية والاقتصادية والثقافية مع الحكومة الفرنسية ووضع
الأموال الفرنسية تحت الحراسة مع محاكمة جميع الفرنسيين الذين
اعتدوا على الأهالي ، كما قاموا بمظاهرة من الأزهر الشريف الى ميدان
عابدين يهتفون بحياة سوريا ولبنان وفي اليوم التالي أدوا صلاة
الغائب على أرواح شهلاء البلدين (٥١) .

وفي الشهر نفسه وصل الى دمشق بعض أعضاء مجلس إدارة
بنك مصر وعلى رأسهم حافظ عفيفي وتوفيق دوس وقدموا لجميل
مردم شيكا بمبلغ ثلاثين ألف ليرة سورية باسم بنك مصر لمساعدة
المنكوبين (٥٢) .

وفي يوليو ١٩٤٥ عندما أرادت الحكومة السورية اصدار
الكتاب الأسود لشرح أعمال فرنسا في المنطقة وافقت الحكومة المصرية
على طبعة في مصر (٥٣) والعمل على نشره لبيان أعمال فرنسا في
كلتا الدولتين للرأى العام المصرى والعربى والعالمى هذا مع استمرار
حملة التبرعات .

(٥٠) الامرام ١٩٤٥/٦/٢٥ ، ص ٢ .

(٥١) الاخوان المسلمون ١٩٤٥/٦/٢٨ ، ص ١١ .

(٥٢) الامرام ١٩٤٥/٦/٢٩ ، ص ٢ .

وفى يناير ١٩٤٦ أرسلت اللجنة العليا لائحة منكوبي سوريا ولبنان مبلغ أربعة عشر ألف جنيه مصرى الى رئيس جمهورية سوريا الى جانب خمسة عشر ألف جنيه قد أرسلتها اللجنة نفسها قبل ذلك (٥٤) وفى الشهر نفسه أرسلت لجنة اعانة ضحايا الازمة السورية المؤلفة لى مصر مبلغ أربعة عشر ألف جنيه مصرى وعلى اثر ذلك أرسل رئيس جمهورية سوريا برقية شكر الى على ماهر ولم تتوقف الحكومة المصرية عن مطالبتها لاستقلال سوريا ولبنان حيث اتصلت ببعض الوفود العربية فى لندن لاستطلاع رأيها بشأن الجلاء عن سوريا ولبنان بعد ان طرحت المسألة على مجلس الأمن الدولى وكان الرد أنها أحرزت فوزا كبيرا فى المرحلة الأولى ، والأمل فى المرحلة الثانية بفضل تضامن العرب وتعاطفهم مع الشعبين السوري واللبناني .

ومن الواضح ان مصر لعبت بجميع ما بينها من أوراق حتى تصل كل من سوريا ولبنان الى الاستقلال ، ولذلك طلب مندوب مصر (٥٥) فى مجلس الأمن اتخاذ قرار بطلب سحب القوات البريطانية والفرنسية فى وقت واحد على أن يبدأ الفريقان المتنازعان المفاوضات بشأن ذلك وتعيين موعد محدد لاتمام الجلاء ويظل المجلس على اتصال دائم بنتائج المفاوضات (٥٦) .

وبعد الانتهاء من الجلسة فى فبراير ١٩٤٦ كانت النتائج لى صالح العرب حيث وصف المندوب المصرى أثناء حديثه الى وكالة الأنباء العالمية ووصف نتائج مناقشة مسألة سوريا ولبنان فى مجلس الأمن على أنها كانت فوزا للعرب (٥٧) .

(٥٤) الاحرام ١٥/١/١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٥٥) الأستاذ منصور رياض .

(٥٦) الاحرام ٢٤/١/١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٥٧) الاحرام ١٩/٢/١٩٤٦ ، ص ١ .

ومن خلال منافسات الموضوع في مجلس الأمن لوحظ أن بريطانيا غير متمسكة بالاحتلال ، الأمر الذي أخرج فرنسا في موقفها واضطرت إلى الخضوع لقرار أغلبية المجلس والوصول إلى اتفاق على مبدأ الجلاء غير أن الاتحاد السوفيتي استنظم حق الفيتو وأراد النص صراحة على الجلاء في صلب القرار ، ومن هنا يتبين أن الاتحاد السوفيتي رأى من وجهة نظره مساطة فرنسا في عملية الجلاء ، ولذلك كان مشجعا للمطالبين باستقلال سوريا ولبنان . وعلى الفور أعلن عن اتفاق بين بريطانيا وفرنسا في ٢٤ مارس سنة ١٩٤٦ لتحديد موعد للجلاء بالنسبة لسوريا أولا ، ثم عن لبنان ، وفعلا تم الجلاء عن سوريا في ١٧ أبريل سنة ١٩٤٦ وعن لبنان آخر العام (٥٨) .

وكان لمصر دور فعال في وصول سوريا ولبنان إلى الاستقلال ، غير أنها لم تتوقف عند هذا الحد بل سارعت الجمعيات والهيئات المصرية بتقديم التهنئة للمولتين ، فقد أبرق سكرتير عام جمعية الوحدة العربية (٥٩) للسيد شكري القوتلي مهنا بيوم الجلاء راجيا أن يكون هذا اليوم فاتحة عهد جديد للاستقلال وطالب الاتحاد العام لطلبة المدارس الثانوية بالمشاركة في الاحتفال المقام في حرم جامعة لؤاد الأول بمناسبة الجلاء عن سوريا (٦٠) .

وأرسلت مصر سربا من الطائرات نزلت في مطار المزة بجوار دمشق عقب جلاء الفرنسيين مما جعل سوريا تطلق اسم الملك فاروق على هذا المطار تكريما لمصر على مجهوداتها في الوصول إلى الجلاء (٦١) .

(٥٨) صلاح العقاد (يكتود) : الشرق العربي المعاصر ، ص ٦٣ .

(٥٩) الأستاذ / أسعد داغر .

(٦٠) الأهرام ١٧/٤/١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٦١) الأهرام ١٩/٤/١٩٤٦ ، ص ٢ .

وعندما اقامت سوريا احتفالاتها بالجللاء ظهرت طائرات السلاح الجوي الملكي المصري في المهرجان تعاطفا مع الشعب السوري ، وسافرت بعثة ملكية لتهنئة سوريا باتمام الجلاء برئاسة عبد اللطيف طلعت كبير الامناء والذي تعين بعد ذلك من قبل الحكومة المصرية سفيرا فوق العادة لدى الحكومة السورية (٦٢) .

وربما ان فرنسا لم تتخل عن سوريا الا بعد اتفاق مع بريطانيا بهذا الخصوص . ولذلك لوحظ ان سوريا وجت انه من الافضل ترك عملية الاشراف على شئون سوريا القنصلية في الخارج لمصر ولذلك ارسلت تقريرا للمفوضية الملكية المصرية في دمشق بهذا الخصوص على اعتبار انه لم يعد للممثلين الفرنسيين أية علاقة بالشئون الخاصة بالجمهورية السورية (٦٣) .

ومن الواضح ان سوريا انتهزت فرصة مطالبة مصر بقضاياها الوطنية حتى اندفعت اندفاعا شديدا لتأييدها في قضاياها (الجلاء ووحدة وادي النيل) .

(٦٢) المصري ١٨/١/١٩٤٦ ، ص ١ ، عائدة السيد سليمان ، مرجع سابق ذكره ، ص ١٠٤ .

(٦٣) ارشيف عابدين - معلقة ١٢٦ - وزارة الخارجية ، سوريا تقارير (موجز تقرير للمفوضية الملكية المصرية في دمشق بشأن اشراف مصر على شئون سوريا القنصلية في الخارج ، بتاريخ ١٩ يوليو ١٩٤٥ .

الفصل الرابع

سوريا وقضايا مصر الوطنية

ان مصر لعبت دورا دبلوماسيا في تأييد جلاء الفرنسيين عن سوريا ولبنان خلال عامي ٤٥ ، ١٩٤٦ فكان طبيعيا ان يكون لقضايا مصر الوطنية صدى في سوريا ، ومن المعروف ان قضايا مصر الوطنية في ذلك الوقت قد تمحورت حول موضوعين هما : المطالبة بتعديل معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وجلاء القوات البريطانية وتحقيق وحدة وادي النيل .

ولم يكن من المعقول ان مصر بثقلها في العالم العربي تظل مفتوحة لوجود قوات اجنبية على اراضيها بينما تم الجلاء عن سوريا ولبنان دون ان تلزم اى من الدولتين بمعاملة ما تحتفظ لفرنسا بنفوذ اقتصادي او سياسي . ولم تختلف الأحزاب السورية ازاء تأييد القضية المصرية بالتصريحات والمقالات التي نشرت في الصحف ، ثم اتخذ هذا الموقف السوري بعض الاهتمام إذ تصادف ان سوريا كانت تحتل أحد المقاعد غير الدائمة في مجلس الأمن أثناء عرض القضية المصرية سنة ١٩٤٧ .

ويرى حزب البعث أن استقلال مصر ضرورى للعالم العربى
لأن قضية مصر هى قضية العالم العربى كله ، ودعا الشعب السورى
لمساندة مصر والوقوف الى جانب شعبها (١) .

ولما تكونت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة فى مصر واصدرت
بيانا بتحديد يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ ليكون يوم الجلاء وطافت
مظاهرات شوارع القاهرة وأطلق الجنود الانجليز النار على المتظاهرين
وداهمت سيارات بريطانية الطلبة المتظاهرين وذلك فى بداية عهد
حكومة صدقى ، تآثر الشعب السورى لهذا الموقف وهذى كان له
ردود أفعال لدى الطلبة السوريين ، وقد قابل وفد منهم رئيس
الوزراء السورى وقسموا اليه احتجاجا على أسلوب مواجهة المظاهرات
فى مصر فى ذلك اليوم . فإشار الى اهتمام سوريا بالقضية المصرية
كما أجمعت الهيئات السورية على اعلان الحصاد على ضحايا الحوادث
فى مصر وترسلت الجمعية النسائية فى دمشق الى أمانة الجامعة
العربية برقية تأييد لمصر ، كما أرسل أمين الحزب العربى برقية
احتجاج على بقاء الجنود البريطانيين فى مصر راجيا من دول الجامعة
أن تقف موقفا صلبا لدفع الأذى عن مصر وتحقيق أهدافها
الوطنية (٢) .

ومشاركة مصر فى الحصاد على شهدائها أغلقت الأسواق فى
المدن السورية وقام الطلبة بمظاهرات يهتفون بحياة مصر كما أضرب

(١) نضال البعث : من الجمعية التأسيسية الى مقاومة النكتاتورية العسكرية
والاحلاف الاستعمارية ، فى القطر السورى ١٩٤٩ - ١٩٥٤ ، ج ٢ ، ط ١ ، دار
الطبعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ١٠٩ .
(٢) الأهرام ١٩٤٦/٣/٣ ، ص ٤ .

طلبة حمص وأرسلت عدة برقيات من مختلف الهيئات السياسية الى الجامعة العربية لتأييد المطالب المصرية القومية (٣) .

وقد طافت مظاهرة كبرى شوارع سوريا تنقسمها الاعلام السورية والمصرية تهتف باسم مصر والملك فاروق. وقدم المتظاهرون احتجاجا على حوادث يوم الجلاء واتصلت الحكومة السورية بسفيرها في القاهرة وكلفته بأن يبلغ الحكومة المصرية تضامن حكومة سوريا معها . كما اضرب محامو سوريا عن العمل في دمشق وأبلغ ذلك الأستاذ سامي الميداني نقيب المحامين في سوريا الأستاذ عمر عمر نقيب المحامين في مصر (٤) .

كما أرسل السيد خالد بكداش والسيد فرج الله الحلو رئيسا الحزبين الشيوعيين في سوريا ولبنان برقية احتجاج الى وزير بريطانيا المفوض ، كما أرسلتا برقيات احتجاج أيضا الى وزير مصر المفوض والى مختلف الهيئات المصرية متضامنين مع مصر من أجل الاستقلال والجلاء الكامل ووحدانية وادي النيل مستنكرين ما حدث . كما أرسل اتحاد الشباب العربي عدة رسائل الى كل من رئيس الوزارة المصرية وسفراء مصر وبريطانيا وأمريكا المفوضين في سوريا والأمين العام للجامعة العربية يعلنون فيها احتجاجهم على اطلاق الرصاص على الطلاب واعلنوا تأييدهم لطالب مصر في الجلاء ووحدانية وادي النيل ، كما أرسلت نقابة مجرى الصحف في دمشق وجمعية الشبان المسلمين برقيات تأييد للسعى في تحقيق الجلاء ووحدانية وادي النيل (٥) .

(٣) الأهرام ١٩٤٦/٣/٥ ، ص ٢ .

(٤) الأهرام ١٩٤٦/٣/٦ ، ص ٢ .

(٥) الأهرام ١٩٤٦/٣/١٠ ، ص ٢ .

وقد واصطت الصحف السورية نشر مقالاتها معبرة عن شعور السوريين ازاء مصر في يوم حطادها وكتبت احدى الصحف السورية مقالا ذكرت فيه « ان دمشق والبلاد العربية تحيي مصر في جهادها وترجو جلاء الجيوش البريطانية عن الاراضي المصرية وإعلان وحدة وادي النيل (٦) أما جريدة العرب فقد ذكرت ان سوريا تترقب حصول مصر على استقلالها التام » (٧) .

وفي البرلمان تكلم النائبان مظهر ارسلان ورياض عبد الرازق راجين من الحكومة السورية ان تبادر الى الاعراب لبريطانيا عن هذا التأييد وعن أمل سوريا في تحقيق مطالب مصر القومية التي هي مطالب الأمة العربية قاطبة (٨) . كما وردت برقية للرئيس السوري من رئيس مجلس النواب بتأييد مطالب مصر وموافقة المجلس بالاجماع في جلسة ٢ مايو سنة ١٩٤٦ على اتخاذ قرار بتأييد مصر (٩) .

وفي مقال صحفي ذكر « ان سوريا تقايل الحملة التي سنها حزب المحافظين باشتمزاز وامتنعاض وتعلن انها تؤيد مصر بطلب الجلاء بلا قيد او شرط » (١٠) . وفي مقال صحفي آخر جاء فيه « أننا نقاوم بكل ما لدينا من وسائل أية سياسة تسلكها بريطانيا تنافي أهداف مصر » (١١) .

(٦) جريدة الانشاء السميقية ، انظر الأهرام ١٠/٣/١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٧) الأهرام ١٩/٤/١٩٤٦ ، ص ٤ .

(٨) الأهرام ١٢/٥/١٩٤٦ ، ص ٦ .

(٩) الأهرام ١٤/٥/١٩٤٦ ، ص ٣ .

(١٠) نشر في جريدة القيس بقلم نجيب الرئيس انظر الأهرام ١٦/٥/١٩٤٦ ،

ص ٢ .

(١١) نشر في جريدة الوحي ، انظر الأهرام ١٦/٥/١٩٤٦ ، ص ٢ .

كما تددت صحيفة أخرى بالروح الاستعمارية وقالت « ان العالم العربى يترقب بفارغ الصبر دعونه للاشتراك فى الاحتفال بالجلاء عن اكبر قطر عربى » (١٢) .

اما الاخوان المسلمون فقد كانوا متضامنين مع الاخوان فى مصر لعضائهم مع حكومة صدقى ، وبذلك يتضح لنا أن جميع طوائف الشعب السورى قد تعاطفت مع مصر فى قضيتها .

ولما توقفت المفاوضات بعد فشل مشروع صدقى بيغن عرضت سوريا ولبنان ومباطتهما وذلك انطلاقا من الظروف السياسية السائدة فى ذلك الوقت ، فقد كالت الحكومة السورية تشعر بيمول خاصة نحو البريطانيين الذين ساعدوا سوريا فى تحقيق الاستقلال ومن هنا أصبح السوريون أنفسهم أصدقاء للطرفين .

وعندما استؤنفت المفاوضات فى أواخر يونيو سنة ١٩٤٦ وقبل صدقى فكرة وجود لجنة بريطانية مصرية للدفاع المشترك بدأت الجماهير التحرك ضد هذه المحاولة العسكرية للدفاع المشترك (١٣) وتأثر الشعب السورى بالأحداث التى تجرى فى مصر حيث نظم حزب البعث مظاهرات تطوف أنحاء سوريا . فقد أيد المتظاهرون فى حمص نضال شعب مصر وأعلنوا رفضهم لمشروع الدفاع عن الشرف الأوسط وطالبوا المجلس النيابى والحكومة بإعلان رفضهما لكل قيد استعمارى جديد ، كما أيدت الجماهير بانفراة نضال

(١٢) نشر فى صحيفة النصر ، انظر الأهرام ١٩/٥/١٩٤٦ ، ص ٦ .

(١٣) مفكرات كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية بين الفاء معاهدة ١٩٣٦ والفاء اتفاقية ١٩٥٤ ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٤٨ .

وادی النيل رافضین المساریر الاستعماریه و فی اللاذقیه اعتبرت الجماهر أن الاحتلال الانجلیزی للسویس والسودان والاعناق الرباعی ومناورة الدفاع المشترك عدوانا على حریه الشعوب وعبنا لمحادرا بحقوق الانسان ، وقد تهيا البعثيون لیکونوا فی الخطوط الامامیه للاستمانة ضد الاستعمار الانجلو امريکی ورفض المساریر الانتصاریه ، وقد وصفت جریده البعث المظاهرة التي نظمها الحزب بأنها تأیید لمصر وشجب للدفاع المشترك واعتبرت نضال الشعب فی مصر جزءا من نضال الشعب العربی ، والحياد هو مطلب الأمة العربیه واعلان رفض المؤامرات الاستعماریه (١٤) .

وهما لابد من التویه باختلاف المواقف السوریة حسب الاتجاهات الحزبیه فبینما كان البعث ینادی بالحياد وشأنه فی ذلك شأن بعض التيارات الوطنیه المصریه فان حکومه فارس الخوری وحزب الشعب على وجه الخصوص لم یکن قد تبلورت لديه فكرة الحياد ، وكانت وجهه نظره اقرب الى حکومه اسماعیل صدقی فی امکانیه التحالف مع بریطانیا . وكان اهتمام سوريا کبیرا بالمفاوضات المصریه البریطانیة حیث أعربت الصحف عن تفاؤل الشعب السوری بها ، كما حثت الحکومه البریطانیة على الاسراع فی نلبیه رغبة الشعب المصری لاصلاح الصداقة والتعاون وحسن التفاهم بینها و بین العرب ، ونشر فی أحد الصحف ، ان القاهرة عاصمة العالم الرابعة بالنسبة لدول الجامعة العربیه والشرق الاوسط كله وانها لا تنبوا مکانتها الا اذا كانت کامله الاستقلال تامة السیادة وأن استقلال مصر أصبح ضرورة للعرب جمیعا وأن هذه البلاد یجب أن یهتم بمصیرها کل عربی لأنها ملجأ العرب ومحط آمالهم ، (١٥) .

(١٤) نضال البعث . مرجع سبق ذکره ، ص ١٨٢ .

(١٥) ذکر فی جریده القبس ، انظر الاهرام ١٩٤٦/٧/٧ ، ص ٢ .

وقد انتهز القائم بأعمال المفوضية الملكية بدمشق بالنيابة
مقابلة سعد الله الجابري رئيس الحكومة السورية ودار الحديث
حول المفاوضات المصرية وقدم له الشكر على تصريحه الذي اعتبر فيه
قضية مصر هي قضية سوريا ، كما تحدث الجابري عن حبه لمصر
ولوضح بأن القضية المصرية في حاجة الى تعضيد رجال العروبة
وصحافتها ، وأكد له ضرورة حل المسألة المصرية لصالح المصريين
ثم أضاف أنه يلح على متلى سوريا في الخروج ولا سيما في لندن
بأن يرددوا المطالبة بوجوب استقلال مصر وقال أيضا : انه تحدث مع
القائم بالأعمال للمفوضية البريطانية وذكر له أنه يعجب من
البريطانيين حيث في يدكم ثروة ضخمة هي الشعوب العربية ويخشى
أن يفقدوا الانجليز من جراء موقفهم بالنسبة لمصر وفلسطين ، وأوضح
أيضا أن مصر هي قلب العروبة النابض للجامعة العربية وأن في
قلوبهم استقلالها تهديدا لاستقلال سوريا وغيرها من الدول العربية
وقيه فقد ثقة العرب ببريطانيا ثم قال : لا قيمة في الواقع لاستقلال
سوريا ولبنان ما لمت مصر غير متمتعة باستقلالها ووحدتها ، كان
لها أثر في تشجيع القائم بالأعمال بالنيابة أن يقول لسعد الله
الجابري انه لمن المفيد لو أن الصحافة السورية شاركت دولته هذا
الشعور وبوجهه بأن يتفاهم مع المختصين لتنظيم حملة صحفية خلال
فترة المفاوضات في لندن للدفاع عن قضية مصر ، (١٦) .

وعندما أصبح الجابري رئيسا للوفد السوري في الجامعة
العربية ذكر انه يتنى أن تكلل المفاوضات بما يحقق أمانى مصر

(١٦) اوشيف عابدين - محاضرة ١٢٦ - وزارة الخارجية - سوريا مقارير .
ملكرة بموجب تقرير للمفوضية الملكية بدمشق عن مقابلة القائم بأعمالها بالنيابة
سولة سعد الله الجابري بتاريخ ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٤٦ .

وإحقوقها وفي حالة فشل المفاوضات فإن سوريا تقف بجانب مصر
حين أن تسأل لماذا ؟ (١٧) .

وكان نتيجة الشعور النوري المتبعق للشعبين : السوري والمصري
أن استقال اسماعيل صدقي رئيس الوزراء المصري في ٨ ديسمبر
سنة ١٩٤٦ وتحطم مشروع معاهدة الدفاع المشترك (١٨) .

ولما كان يوم ١٩ يناير سنة ١٩٤٧ يوم جلداد بذكرى توقيع
اتفاقية السودان فقد أضرب الطلبة السوريون في ذلك اليوم مؤيدين
أخوانهم المصريين مما جعل وزير المعارف المصري يرسل إلى وزير
المعارف السوري شاكرًا عواطف الطلبة السوريين في مشباركتهم
باعتناء ذلك اليوم يوم جلداد في دمشق . وقد أرسل طلبة الجامعة
السورية برقية إلى الملك فاروق وأمانة الجامعة يعلنون تأييدهم
لمصر في تحقيق الاستقلال والجلالة ووحدة وادي النيل . كما أرسل
نقيب المحامين (١٩) في دمشق برقيات إلى مصر ذكر في أحداها
« أن وادي النيل - مصر والسودان يكون أمة واحدة وأن اتفاقية
سنة ١٨٩٩ باطلة وأن نقابة المحامين في دمشق تشارك مصر في
جلادها الوطني » كما أعلن الأخوان المسلمون في سوريا تأييدهم
للشعب المصري وحكومته واستعدادهم للقيام بما يقتضيه الموقف
من واجبات (٢٠) . واندلعت المظاهرات في سوريا تأييدًا لمصر وهتف
المتظاهرون بحياة الملك فاروق ووحدة وادي النيل ، وقصد المتظاهرون
المفوضية المصرية والقوا كلمات حماسية أوضحوا فيها أن الشباب

(١٧) الأهرام ١١/٢١/١٩٤٦ ، ص ١ .

(١٨) منكرات كمال الدين رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٥١ .

(١٩) لقزاد العفسانى .

(٢٠) الأهرام : ١/٢٠/١٩٤٧ ، ص ٥ .

السوري يعتبر قضية مصر قضية قومية عربية واضربت الاسواق والمحامون في دمشق وأرسلت الجامعة السورية برقية للجامعة العربية يهيبون بها أن تساند مصر في نضالها ضد الاستعمار الانجليزى وتحقيقا لامانيها القومية (٢١) .

وعلى اثر ذلك انعقد مجلس النواب السوري فى ٢٠ يناير سنة ١٩٤٧ وتحدث أحد النواب موضحا أن موقف سوريا من مصر العربية هو موقف النصير المؤازر كما أوضح أن سوريا ترقب بكل اهتمام تطورات القضية المصرية وأصدر البرلمان السوري قراره الآتى (٢٢) « ان مجلس النواب السوري فى جلسة ٢٠ يناير يعلن تضامن سوريا مع شقيقتها مصر فى جهادها ويعتبر قضية مصر هى قضية العرب اجمعين » وقامت الهيئات والجماعات السورية المختلفة بالتأييد فقد نشرت جمعية الاخوان المسلمين بيانا جاء فيه « اذا كانت الحكومات العربية قد أعلنت تأييدها لقضية مصر فان الشعوب العربية اشد تأييدا لنصرة شقيقتها » هذا ما يفيد أن التأييد السوري ليس من قبل الحكومة فقط ولكن جاء من قبل الشعب بكل طوائفه أيضا ، كما سارعت الصحف السنورية (٢٣) بإصدار المقالات المؤيدة لمطالب مصر وكلها تشارك مصر جهادها القومى بكثير من الجمل الرنانة المؤثرة ، الى جانب هذا تلقت المفوضية المصرية فى دمشق رسائل عديدة من جميع البلاد السورية تعلن تضامنها مع مصر . وفى البرلمان السوري أدلى الرئيس شكرى القوتلى بتصريح خطير ذكر فيه أنه يضع كل قوى الشعب السوري الى جانب مصر وملكها وأوضح أنه كان ينتظر إشارة الملك فاروق لتنفيذ هذا الغرض واعتبر أنه

(٢١) الاهرام : ٢٠/١٠/١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٢٢) نائب اللاتقية جمال على انيب .

(٢٣) هى جريدة المنار ، جريدة الامام ، جريدة اليقظة ، جريدة القدس ،

جريدة الجلاء ، انظر الاهرام ٢٢/١/١٩٤٧ ص ٢ .

لا استقلال لسوريا أو لغيرها من الدول العربية بدون استقلال مصر ، وعلى اثر ذلك ارسل محمد حسين هيكل برقية الى رئيس المجلس النيابي يشكر فيها البرلمان السوري لتضامن سوريا مع مصر (٢٤) .
وارسل الاستاذ مصطفى السباعي (٢٥) برقية لمصر أعلن فيها باسم المؤتمر الشعبي في دمشق تأييد الشعب السوري لمصر في موقفها حيال الجلاء ووحدة وادى النيل (٢٦) .

وأصبحت قضية مصر هي الشاغل الوحيد للشعب السوري وظلت الصحف ومسئولو سوريا يعبرون عن عواطفهم تجاه مصر في جميع المناسبات . كما استمرت الصحف السورية تؤيد قضية مصر في مقالاتها مجمعة على تأييد وحدة وادى النيل .

وعندما زار وفد سوداني سوريا قوبل بترحيب زائد وكتبت المقالات المؤيدة لأمناء أبناء وادى النيل . وفي الجامع الأموي تظاهر المصلون وهتفوا لمصر والسودان ، ولما حاولت الحكومة وقف المظاهرات هاجمت جريدة الحضارة موقف الحكومة لمنعها تلك المظاهرات ، ومن الجائز أن يكون منع المظاهرات حماية لأمن البلاد دون مس الشعور القومي بشيء . وأن الشعب السوري أراد أن يبين للوفد السوداني أنه يؤيد اتجاهه الاتحادى في مقابل انصار الاستقلال السوداني الذين كانوا قد نشطوا أيضا في ذلك الوقت ولم تكن بعض الدول التي آمنت مبدأ الجلاء تؤيد في الوقت نفسه مسألة قضية وحدة وادى النيل ومن هنا تميز الموقف السوري بتبنى قضية الوحدة دون نقاش .

(٢٤) الأهرام ١/٢٧/١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٢٥) المراقب العام للأخوان المسلمين .

(٢٦) الأهرام ٢/٦/١٩٤٧ ، ص ٢ .

وعلى أثر ذلك أرسل مصطفى السباعي برقية احتجاج باسم
الاخوان المسلمين لشكري القوتى على منع المظاهرات موضحا فيها
أن الشعب السوري سيظل فى ثورة متأججة على الاستعمار
وأعدائه (٢٧) .

وظهر مقال بعنوان مرحبا برسل الوحدة يقصد الوفد السودانى
اثناء زيارته لسوريا جاء فيه « ان ما وحده الله لن يجزئه الاستعمار
وأن المشرق العربى يدعم قضية مصر بوحدة وطنها وسلامة أراضيها
وجلاء الجيوش الأجنبية » (٢٨) وقال وزير الدفاع السورى (٢٩)
لتكريم الوفد السودانى « ان سوريا تقف حكومة وشعبا الى جانب
مصر والسودان فى جهادهما المشترك لوحدة وادى النيل وتحريرها
من الاستعمار » وفى الاجتماع بين الحكومتين السورية واللبنانية
فى شتورة اتفقنا على انتهاج سياسة واحدة ازاء القضيتين المصرية
والفلسطينية (٣٠) . ولما تمت الموافقة على الجلاء عن بعض المناطق
المصرية أرسل طلبة الجامعة السورية برقية معبرين عن احتباطهم
بالجلاء عن القاهرة والاسكندرية والدلتا راجين أن يعقبه الجلاء عن
كل وادى النيل (٣١) .

وفى هذه الآونة تحرك زعماء سوريا فى كل اتجاه تاييدا لمصر
وعملا على اتمام الجلاء وكان شعور السوريين متجاوبا مع اخوانهم
المصريين أثناء قبول المفاوضات أو فشلها والتي قررت حكومة النقراشى
عرض القضية على مجلس الأمن مرة أخرى وقد نشرت جريدة المشرق

(٢٧) الأهرام ١٩٤٧/٣/١٠ ، ص ٢ .

(٢٨) نشر فى جريدة بردى المنظر الأهرام ١٩٤٧/٣/١٢ ، ص ٢ .

(٢٩) احمد الشرباتي .

(٣٠) الأهرام ١٩٤٧/٣/١٢ ، ص ٢ .

(٣١) الأهرام ١٩٤٧/٤/٢ ، ص ٢ .

تصريحاً لرئيس سوريا عن قضية مصر موضعاً فيه أنه لا يعتقد بوجود قضايا مجزأة خاصة بالعالم العربي ، فقضيته واحدة مهما اختلفت الأسماء فقضية مصر بالنسبة لسوريا هي قضية حياة أو موت (٣٢) .

وأصدرت اللجنة المركزية للأخوان المسلمين في دمشق بياناً أعلنت فيه أن القضية المصرية هي قضية الحرية والكرامة للبلاد العربية ، ودعت الأمة إلى الابتغال في المساجد كما طلبت من الهيئات والجماعات الثقافية أن ترسل برقيات تأييد إلى مجلس الأمن والتي على أثرها أرسل مصطفى السباعي برقية أوضح فيها أن سوريا ترى من واجبها أن تؤكد تأييدها المطلق لتصميم مصر على وحدة وإديها وجلاء الانجليز جلاء تاماً (٣٣) .

وجاء دور المحامين إذ أرسل فؤاد العظماني برقية باسم المحامين ورجال القانون العرب إلى فارس الخوري أوضح فيها أن الحق والعدل والقانون يؤيدون مصر وناشد باسم المحامين السوريين مجلس الأمن ألا يخيب آمال العرب بالعدالة الدولية (٣٤) .

وعند عرض القضية المصرية على مجلس الأمن تحدث المنسوب السوري فارس الخوري ممثلاً عن سوريا قائلاً : أنه يؤيد مصر تأييداً مطلقاً وإن مصر على حق تام في عرض قضيتها على مجلس الأمن وإنه المجلس بأنه ربما تقع اضطرابات بمصر ما لم يضع المجلس حلاً سديداً لمشكلة جلاء البريطانيين وقال : أن المصريين على حق حين يعتقدون أن انتهاك حرمة سيادتهم يؤدي للدفاع عن النفس

(٣٢) الأهرام ١٩٤٧/٧/٢٨ ، ص ١ .

(٣٣) الأهرام ١٩٤٧/٨/٧ ، ص ٢ .

(٣٤) الأهرام ١٩٤٧/٨/١٠ ، ص ١ .

طبقا للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة « واستطرد قائلا » ان مصر محقة في احتجاجها على وجود القوات البريطانية التي سيؤدي وجودها في السودان الى صدام ربما يهدد الامن الدولي » بينما استنكر قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ديسمبر سنة ١٩٤٦ وجود قوات أجنبية في أراضي الدول الأعضاء (٣٥) وعندما تحدث عن قناة السويس لموضح أن المادة الثامنة من معاهدة ١٩٣٦ نصت على أن عنه صيانة قناة السويس وحمياتها والدفاع عنها يقع على كامل مصر ، وحيث ان هذه المادة تختلف عن باقي مواد المعاهدة التي تترك الالتزامات متبادلة بين الطرفين بحيث رخص الملك فاروق لبريطانيا بالاحتفاظ بقوات مسلحة في منطقة القناة استنادا الى أن المادة السابعة تلزم الحكومة البريطانية بأن تساعد مصر في حالة الحرب والاعتداء على أى جزء من أراضيها ، لذلك فان سحب القوات البريطانية من القناة لن يؤثر في الدفاع عنها ومثل هذا الجلاء لن يؤثر في بريطانيا لأن بقاء القوات في هذا المكان يعرقل المفاوضات (٣٦) . وما كان من الحكومة المصرية الا أن تقدم بالشكر لسوريا على موقفها من القضية المصرية ، ولذلك حصل عبد الرحمن حقي شكر الملك فاروق الى رئيس الجمهورية السورية على ذلك الموقف النبيل الذي وقفته جلالة من القضية المصرية في مجلس الأمن ، الأمر الذي كان له أثر بالغ في نفوس الشعب المصري (٣٧) . كما صرح فارس الخوري أيضا بأن الجلاء عن مصر لا يحتاج الى مفاوضات ، وبين أن مستقبل السودان مرتبط ارتباطا وثيقا بمسألة الجلاء (٣٨) .

(٣٥) الامرام : ١٩٤٧/٨/٢٧ ، ص ١ .

(٣٦) الامرام : ١٩٤٧/٨/٣٠ ، ص ٢ .

(٣٧) الامرام : ١٩٤٧/٩/٣ ، ص ١ .

(٣٨) الامرام : ١٩٤٧/٩/٨ ، ص ١ .

وفي ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ أصدر مجلس الأمن قراراً يعنر
عجزه عن اتخاذ أى قرار مع ابقاء المسألة فى جدول الاعمال (٤٩)
ما جعل النقراشى يتقدم بسكوى الى مجلس الأمن فى سبتمبر
١٩٤٧ ، ولكن شكواه لم تكن ذات تأثير ايجابى (٥٠) .

رغم جهود فارس الخورى فشل مجلس الأمن فى اتخاذ قرار
حاسم بالنسبة لقضية الجلاء والوحدة ولم يمض زمن حتى صدر
قرار بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ فانشغلت بذلك الدول
العربية حتى مصر ، ولا شك أن قضية فلسطين كانت عاملاً مهماً فى
تقريب وجهات النظر بين مصر وسوريا وكان تأثير القضية جماهيرياً
فى سوريا أعقق منه فى مصر لأسباب جغرافية .

وقد اكتسبت قضية الجلاء حيوية جديدة بعد عقد اتفاقيات
الهدنة ، وعندما عاد الوفد الى مقاليد الحكم فى يناير ١٩٥٠ واستؤنفت
المفاوضات واستمرت سنة ونصف السنة حتى اذا عملت حكومة
الوفد الى إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى يناير سنة ١٩٥١ أبدت
بريطانيا استعدادها لإلغاء تلك المعاهدة فى مقابل أن توافق مصر
على مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط والذي رفضته الأغلبية فى
مصر ووقفت سوريا ولبشان موقفاً صلباً فى ذلك الوقت ازاء المطالبة
المصرية (٤١) .

وقام الاخوان المسلمون فى البرلمان السورى بتأييد مصر
والتنديد بالاستعمار البريطانى حيث أوضح مصطفى السباعى أن

(٣٩) مذكرات كمال الدين رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٢ .

(٤٠) محمد عزة درويزه : الوحدة العربية ، المكتب التجارى للطباعة والنشر ،

القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢١٧

(٤١) ابرجع نفسه ، ص ١١٧ .

جلاء الانجليز عن مصر هو أمنية كل عربي (٤٢) كما تميز حزب البعث عن الأحزاب التقليدية ولا سيما حزب الشعب الذي تحسب لرفض مشروع الدفاع الرباعي (شرق البحر المتوسط) والذي أبقى بعض السوريين استعدادا لقبوله . وقد أرسل حزب البعث السوري برقية الى السلطات المصرية مؤكدا فيها تأييد الشعب السوري لمصر في مطلبها بالغاء معاهدة ١٩٣٦ وطالب بالتصجيل باتخاذ الخطوات العملية لتطهير وادي النيل من الاحتلال كما حذر مصر من قبول فكرة الدفاع المشترك لأنها قد تؤدي الى بقاء النفوذ الأجنبي في البلاد العربية وذكر الحزب في مقالة له في أكتوبر ١٩٥١ : ان الموقف المتخاذل للاحتلال البريطاني على مصر ومشروع الدفاع المشترك سيجر علينا وعلى سائر البلاد العربية أخطارا حقيقية تتمثل في الآتي :

أولا : لأن الاستعمار الغربي يدرك أهمية مركز مصر في العالم العربي فهو اذ يسدد ضربته لمصر انما يستهدف الإقطار العربية كلها وسوريا تشعر بخطر هذه الضربة .

ثانيا : يريد الاستعمار الغربي عزل مصر عن البلاد العربية ليضعف مقاومتها ويضعف أيضا روح التضامن العربي ، وبهذا يصيب هدفين هما تجزئة التكتل العربي وجر الدول العربية واحدة تلو الأخرى الى منطقة نفوذه . وأضاف أيضا أن مصير الدول العربية واحد ، وعلينا أن نعرف ان علاقة مصر وسوريا أكثر ارتباطا بين الدول العربية الأخرى ، وأخذت لروع حزب البعث في ارسال البرقيات الى الحكومة المصرية تأييدا لمصر (٤٣) .

(٤٢) الدعوة ٢٨/٨/١٩٥١ ، ص ٢ .

(٤٣) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٤ .

كما عقد مكتب المركز العام للاخوان المسلمين في سوريا ولبنان مؤتمرا عاما لطلاب الاخوان في حماة وقرروا انهم يسيرون بجهود اخوانهم في مصر للعمل على الوصول بمصر الى حريتها ووحدة وإحدى النيل ، وأبرق ذلك الى المستولين في مصر (٤٤) وأصدرت جماعة الاخوان المسلمين بيانا أعلنت فيه تأييد العرب والمسلمين المطلق لخطوة مصر المباركة ورفضهم مؤامرة اللفاح المشترك ، كما أصدرت بياناً آخر دعت فيه الشعب العربي في سوريا الى الاعراب عن شعوره الأخرى نحو مصر واستجابات جمع المدن السورية لنداء الاخوان المسلمين (٤٥) .

وكان لحوادث العنف العدوانية في منطقة القنال أثر كبير في قيام المظاهرات في حماة وحمص وحلب ، كما أضرب عمال شركة النفط تأييدا للمطالب المصرية وصرح النائب السوري علي بوظو بأن مشروع اللفاح المشترك شكل من أشكال الاحتلال الأجنبي ، وإذاع الحزب الاشتراكي العربي نشرة أوضح فيها أن المشروع الرباعي أخطر مشروع استعماري تسمي . ثم أعلن حزب الشعب أنه يسعى لتسلم مقاليد الحكم لمواجهة الموقف العربي ولتأييد مصر (٤٦) .

وفي ذلك الوقت كان حسن الحكيم رئيس وزراء سوريا قد أيد المشروع اللفاحي الرباعي المشترك بالرغم من معارضة الشعب له فكان ذلك سببا في إستقالته (٤٧) . ووزعت المنشورات في دمشق

(٤٤) الدعوة ١٦/١٠/١٩٥١ ، ص ٥ .

(٤٥) الدعوة ٣٠/١٠/١٩٥١ ، ص ١١ .

(٤٦) المصري ١١/١١/١٩٥١ ، ص ١ .

(٤٧) المصري ٨/١١/١٩٥١ ، ص ١ .

تأييداً لمصر (٤٨) وكان في مقدمة برنامج الوزارة الجديدة اعلان تضامن سوريا مع مصر في مقاومة الدفاع المشترك (٤٩) . وقسم الشعب السوري واللبناني شبابه متطوعاً وخصوصاً الذين شاركوا في حرب ١٩٤٨ لمشاركة مصر في الدفاع عن اراضيها . وقرر التجار السوريون تصفية ما لديهم من بضائع انجليزية وعدم استيراد اى منها تضامناً مع المصريين . وأنهم على استعداد كامل لكافة المساعدات والتضحيات في سبيل القضية المصرية (٥٠) . وكان للمهيات الدينية السورية للمطالبة بإرسال أكبر فوج من المتطوعين المسطحين الى مصر (٥١) . وعلى ليون بعث الطلبة السوريون واللبنانيون الى الوفدين السوري واللبناني في الأمم المتحدة وإلى رؤساء الوفود العربية الأخرى قالو « نحن » الطلاب السوريين واللبنانيين - في ليون نطلب اتخاذ موقف صريح في الأمم المتحدة ضد مشروع اللول الأربع ، وكذلك تأييد الشعب المصرى الباسل في سبيل الجلاء التام » (٥٢) .

وتقدم الشباب السوري بطلب التطوع لكتائب التحرير المصرية لاستنكارهم الأعمال الوحشية التى يقوم بها الانجليز فى قنّاة

(٤٨) المظاهرات تقول (لبيك يا مصر ان العرب معك يدا واحدة) اخرى تقول (ايها المرحسون والطلاب كونوا في طليعة الامة لمقاومة مشروع الدفاع المشترك) .

(٤٩) المصرى ١٢/١١/١٩٥١ ، ص ١ .

(٥٠) المصرى ١٢/٩/١٩٥١ ، ص ٢ .

(٥١) المصرى ١٢/١١/١٩٥١ ، ص ٢ .

(٥٢) المصرى ١٢/٢٤/١٩٥١ ، ص ٦ .

السويس ضد المصريين وزاروا وزير مصر المفوض حسين عزيز الذي
ابلغهم شكره وأخبرهم أنه سيتصل بالسلطات المصرية (٥٣) .

وقد بادرت حكومة الثورة الى اتباع أسلوب جديد في معالجة
ال قضية الوطنية فهي توافق على حق تقرير المصير للسودانيين
مما يعد تغييرا أساسيا في السياسة المصرية ازاء موضوع وحدة
وادي النيل ، ولم يكن بوسع الرأي العام السوري سوى أن يواصل
عملية التأييد وقد أصبح اتجاه الرأي العام في كل من مصر وسوريا
أكثر تقارباً بعد أن دخلت في معركة ضد الأحلاف الغربية وخاصة
حلف بغداد كما سيأتي ذلك فيما بعد .

(٥٣) الامرام ١٨/١/١٩٥٢ ، ص ٦ .

الفصل الخامس

انعكاس حرب ١٩٤٨ على العلاقات المصرية السورية

لا شك أن الاستعداد لمواجهة عسكرية في فلسطين كان يدعو إلى تعاون لوثق بين مصر وسوريا في المجال العسكري لأول مرة بعد أن كان هذا التعاون يجرى في المجال السياسي ولم تكن سوريا في ذلك الوقت قد كونت قوات مساحة يعتد بها ولكنها كانت من الناحية الجغرافية أقرب إلى ميدان المارك ومواقع الاستيطان اليهودي ، ولذلك احتاج الأمر إلى توجه بعض المتطوعين المصريين إلى سوريا .

وتقابل أحمد الشرباتي وزير الدفاع السوري مع كل من عبد الرحمن عزام وأمين الحسيني مفتي فلسطين في القاهرة واتفق على تعيين القائد العام للقوات العربية وتوحيد الجهود في الدفاع العربي عن فلسطين (١) .

(١) ابلاغ ١٩٤٨/٢/٢٠ ، ص (٢) .

وغادر القاهرة الفوج السابع من متطوعي الإخوان المسلمين بقيادة اليوزباشي / محمود عبده الى سوريا للتدريب قبل الاتجاه الى فلسطين وكتيبة اخرى من مجاهدي الإخوان المسلمين من مصر على رأسها الدكتور / مصطفى الحسباني الذي اوضح لوكالة الانباء العربية ، وقال : « اننا سنحارب العدو ونقضي عليه قضاء مبرما » .

هناك بالإضافة الى متطوعي مصر الفتاة (٢) . الى جانب زملائهم من سوريا وقد قدرت بريطانيا قوات فوزى القاوقجي (٣) المتطوعين من سوريا ولبنان والأردن بما يقدر بحوالى ستة آلاف مقاتل غير أن النواثر العربية أكثر من ذلك بكثير الى جانب القوافل العربية التي كانت تحاول عبور التلال السورية للوصول الى حدود فلسطين الشمالية وقد عقدت لجنة فلسطين التابعة لجامعة الدول العربية جلسنها الثانية برئاسة شكرى القوتلى وتناولت تنظيم ارسال النجلات والمساعدات ، وتنسيق النشاط السياسى والعسكرى بين البلاد العربية للدفاع عن فلسطين (٤) .

ولما نشبت معركة بين اليهود والعرب فى مستعمرة (مشارهايك) بادر رجالات العرب فى القاهرة للتحرك واجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية وكلفت اللواء اسماعيل صفوت (٥) بمقادرة القاهرة برسالة للملك عبد الله ، لتنسيق العمل (٦) .

وعقد علماء الأزهر اجتماعا لبحث الموقف وطلب الشيخ مأمون الشناوى - شيخ الجامع الأزهر - أن تبلغ القراءات الى الدول

(٢) الأهرام : ١٩٤٨/٢/٧ ، ص (٧) .

(٣) قائد جيش الانتفاذ العربى .

(٤) الأهرام : ١٩٤٨/٢/٧ ، ص ٨ .

(٥) المشرف على اللجنة العسكرية (مراقب الجلسة) .

(٦) الأهرام : ١٩٤٨/٤/١٦ ، ص ١ .

العربية والاسلامية. ومجلس الوزراء وكذلك الى الجامعة العربية للصل على انقاذ فلسطين على انه واجب ديني ويجب تكاتف الحكومات الاسلامية والعربية في سبيل ذلك مع مطالبة هذه الحكومات بتهيئة المأوى والنفقة للمشردين منهم (٧) .

وكان العرب يتحدون لمواجهة العدو المشترك الذي ظهر بينهم وأصبح وجوده تهديدا مباشرا لهم جميعا ثم سرعان ما يتفرقون بسبب أو لآخر ، ولكن مثل الحكومات العربية كانوا يتظاهرون بالاتفاق على الخطط الموضوعه أثناء الاجتماعات في اطار الجامعة العربية الا أنهم عند التنفيذ تعود كل دولة الى اتخاذ موقفها الخاص بها (٨) وعلى أثر هذا التظاهر الذي كان نتيجة الضغط الشعبي والتضامن العربي والاسلامي جاءت موافقة الحكام على دخول المعركة في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م . وقد أعلنت جماعة الاخوان المسلمين أن قضية فلسطين سأعلت على حشد النول العربية لجيوشها المهاجمة لليهود وذلك تحقيقا للوحدة العربية والاسلامية (٩) .

غير أن العرب بدأوا المعارك مختلفين في الرأي الى جانب عدم الكفاءة في التدريب والتكتيك العسكري وخصوصا في مواجهة اسرائيل التي كانت هناك نية مبيتة من الولايات المتحدة الأمريكية لزدها في قلب الوطن العربي بكل وسائل الضغط والقوة العسكرية .

ومن الجائز أن يكون العرب قد استهانوا بحقيقة اسرائيل وصغر قوتها وانتظروا نتيجة التجربة . أما الجيش المصري فقد

(٧) الاهرام : ١٩٤٨/٤/٢٠ ، ص ٤ .

(٨) صلاح العقاد (مكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٢٧٠ .

(٩) زكريا سليمان (مكتور) : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية في

الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ ، ١٩٤٨ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

ص ١٢٢ .

دخل انحرط بقوات لا تتناسب مع ضخامة المهمة غير انها ابلت بلا حسنا في بداية المعركة واحتلت بعض المواقع مثل (اسفود - ودير سنيد - ونسالييم) .

ومن الملاحظ مع قوة اسرائيل الحربية ان هذا الانتصار من الجائز ان يكون خطة عسكرية لمعرفة مقدرة الجيش المصري والعمل على محاصرته وابطادته مع ان الجيش العربي كله لم يحقق انتصارا بعد ذلك . اما الجيش السوري فكان ايضا ضعيف التكوين والتدريب والتسلح ومع ذلك حافظ على سمعته بالرغم من التخلخل والتناقض بين القيادات العربية والسياسية التي تحركه ، وقد شجع هذا التناقض على اثاره الضباط السوريين والمصريين لضرورة العمل على تغيير الاوضاع السياسية في بلادهم ليتمكنوا من تحرير فلسطين ومن المعيشة آمنين . مما تسبب في انتشار روح التبرم والتمرد في نفوس ضباط سوريا (١٠) ومصر ايضا .

وبانتهاء الجولة الاولى ثبت ضعف القوات المصرية لعدم استخدام القوات الجوية وقد جاء في مذكرة مصر ان قواتها دخلت للحيلولة دون وقوع الفوضى الناشئة عن انتهاء الانتداب البريطاني ، اما سوريا فقد توقف زحفها بعد احتلال منطقة (سمخ) وقد صرح مندوب سوريا انه بنهاية الانتداب البريطاني صار اليهود اقنية عاصية على السلطة الشرعية (١١) .

ولا بد ان تكون كل من مصر وسوريا قد نظرتا بعد التشر في حرب سنة ١٩٤٨ نظرة الشك والريبة في دور الملك / عبد الله الذي

(١٠) جلال يحيى (دكتور) : العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨٨ .

(١١) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

فرض نفسه كقائد عام للقوات العربية حيث تذكر جريدة الاخوان المسلمين في ٢٠ مايو سنة ١٩٥٤ أن الجيش العربي عناصر ممتازة الا أنه ليس ملكا للعرب بل يعتبر فرقة بريطانية ترابط في قلب العالم العربي مع سير الانجليز في تنفيذ خططهم معتمدين على حفة من زعماء العرب (١٢) .

وخوفا من انقسام العرب انعقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية في ٢٥ مايو سنة ١٩٤٨ لدراسة الموقف وقبلت الجامعة العربية الهدنة في ١١ يوليو من العام نفسه ، لمدة أربعة أسابيع مما دفع اسرائيل لقبول المعونات المالية والعسكرية في حين أن باب المعونات قد أغلق في وجه العرب جميعا (١٣) . وقام الحنك / عبد الله بجولة في البلاد العربية ليدعو الى عدم استئناف القتال مبررا موقفه هذا بتجنب العرب مخاطر الحرب في الجولة الثانية وذلك لعله بقوة اليهود (١٤) ومع ذلك كان الرأي العام السوري واللبناني أكثر تحمسا للحرب اما لجهل الظروف الموضوعية واما لأن الحكومة السورية لم تكن تجرؤ على مجابهة الرأي العام بحقيقة الاوضاع . وقد أعلنت خلال الجولة الأولى عن انتصارات غير حقيقية وهو الدافع نفسه الذي جعل الحكومة المصرية تغامر بدخولها الجولة الثانية .

ولذلك عندما أصدر مجلس الأمن في ١٥ يوليو ١٩٤٨ قرارا بوقف القتال لأجل غير مسمى قبل العرب على الفور ، وهنا بدأ الرأي العام في كل من مصر وسوريا في تبرير هزيمتهم والقوا التبعية على

(١٢) الاخوان المسلمون ١٩٥٤/٥/٢٠ ، ص ٦ .

(١٣) نبيه بيومي (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

(١٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٣٩٥ .

الملك / عبد الله الذي ألقى المسئولية بدوره على المصريين مدعياً
أنهم لم يقدموا المساعدة في تلك الجولة (١٥) .

لهذا السبب اشتركت كل من مصر وسوريا في اتخاذ موقف
معاد من الملك / عبد الله حينذاك - لدرجة أن كلتا الحكومتين لم
ترحب بمشروع برنادوت (١٦) الذي كان يهدف إلى توسيع القسم
العربي في نطاق أفضل مما اقترحه قرار تقسيم الأمم المتحدة ولكنه
في الوقت نفسه يرى ضم هذا القسم إلى المملكة الأردنية ، وكان لكل
من مصر وسوريا رأى في معارضة المملكة بل على العكس يتفقان
على أن تقام حكومة لفلسطين . وعقدت اللجنة الفرعية للجامعة
العربية اجتماعاً حضره محسن البرازي وزير الداخلية السوري ،
ومنسوبي برنادوت واجتمعوا بعبد الرحمن عزام لطلب نتيجة
التحقيق في حوادث خرق الهدنة من جانب الصهيونية ، وعلى أثر ذلك
تم إفساد وفد عربي إلى جزيرة رودس للمفاوضة . غير أن الدول
'العربية' أرادت أن تكون المفاوضات في القاهرة ، كما أعربت الدوائر
سورية عن تساؤلها من مقترحات برنادوت وإن اللجنة السياسية
١. أن تقرر القتال بعد انتهاء الهدنة إذا يئس العرب من الوصول
إلى حل عادل لقضيتهم (١٧) أما الرأي العام السوري فقد أجمع على

(١٥) المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

(١٦) مشروع برنادوت كان يشمل على :

(أ) ضم الجزء الذي خصص للعرب في فلسطين إلى شرق الأردن .

(ب) ضم النقب جنوب فلسطين إلى العرب .

(ج) وضع القدس في ظل حكم العرب بإشراف هيئة الأمم المتحدة لحماية

اليهود .

(د) أن يعترف العرب بإسرائيل .

(هـ) إطلاق الهجرة إلى إسرائيل .

(و) قيام وحدة اقتصادية في فلسطين .

(١٧) الأهرام : ١٩٤٨/٧/٢ . ص ١ ، ص ٤ .

رفض مد أجل الهدنة وعدم اقرار اى محاولة يقوم بها وسيط هيئة الأمم (١٨) واصدر بعض وزراء الدفاع العرب أوامرهـم الى جنودهم ليكونوا على أهبة الاستعداد لأنهم اعتبروا أن مد الهدنة في صالح اليهود ، وأيد هذا الموضوع فارس الخوري ، مندوب سوريا ، ومحمود فوزي مندوب مصر . وذلك أثناء اجتماع أمانة الجامعة العربية (١٩) .

وعندما عادت الحرب في ٩ يوليو سنة ١٩٤٨ . تبين وجود مخطط استعماري تنفذه القوات الأردنية لعدم مساندة الجيش المصري عند اتساع اليهود الى الجبهة المصرية ومنع القوات السورية والمراقية من مساندته ، كما اتضح أيضا أن الملك عبد الله انشغل بمحادثاته مع الاسرائيليين ، مما جعل اليهود توجه قواتها ضد الجيش المصري وحده (٢٠) ، واشتد القتال على الجبهتين المصرية والسورية وكأنهما وحدهما في الميدان ، وقد ذكر فوزي الملقى وزير خارجية شرق الأردن مؤكدا قيام وحدة تامة بين العرب وهو يحاول بهذه العبارة أن يغطي سياسة بلاده التي التزمت بقراو التقسيم وتخلت عن الجيش المصري في صحراء النقب .

ولما جاءت الهدنة الثانية في ١٨ يوليو سنة ١٩٤٨ استأنف اليهود القتال ضد المصريين وتحملت مصر العبء كله ، ولذلك ذكر عبد الناصر الذي شارك في المعركة « أن الجيوش العربية الأخرى تتلقى أوامر من اخواننا الذين كانوا يتآمرون مع الاستعمار الذي يحمي الصهيونية العالمية » .

(١٨) الامرام : ١٩٤٨/٧/٥ ، ص ١ .

(١٩) الامرام : ١٩٤٨/٧/٦ ، ص ١ .

كما ظهر الملك / عبد الله على أنه يسعى لقيادة العرب مستخدما الجيوش العربية لصالحه وقد أعلن أن الدول العربية قبلت وقف القتال في فلسطين على أنها خطوة حكيمة خطاها العرب (٢١) .

ولا شك أن عدم التزام إسرائيل بوقف إطلاق النار الذي قرره مجلس الأمن في ١٨ يونيو ، سو ، عامل يؤثر على انسحابه من انتشار في الجيشين المصري والسوري فقد أسفر بالنسبة لمصر عن اعتداءات في مواقع النقب ابتداء من ١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨ . وأسفر بالنسبة لسوريا عن تراجعها من بعض المواقع التي احتلتها مثل « جسر بنات يعقوب » و « مسخ » ، وتحت هذا الضغط أخذت سوريا تلح في ضرورة توحيد القيادة (٢٢) ، وتطابقت معها وجهة نظر مصر واجتمع عبد الرحمن عزام مع رئيس جمهورية سوريا ليطلعها على نتائج محادثات برنادوت ، وأوضح عزام أن وحدة العرب تقوم على حقائق وضرورات لا تنفصم ، وقد أجمعت شعوب العرب وحكوماتهم على انقاذ فلسطين ودفع العدوان الصهيوني عنها ، وعلى هذا اجتمع الكلمة وتوحد الفصد « (٢٣) ، ومن الواضح أننا كثيرا ما نسمع الكلمات الرنانة والشعارات التي لا تفيد القضية من قريب أو من بعيد ، غير أن القضية الفلسطينية أصبحت في هذه الفترة مضمون الحركة الوطنية المصرية والسورية ، وأن تحرير فلسطين لم يعد متصورا إلا في إطار حركة تحرر عربي شاملة (٢٤) .

وقد ظهرت آثار حرب فلسطين في سوريا قبل غيرها من البلاد العربية فقد استقال - أحمد الشرباتي وزير الطاع السوري في

(٢١) الأهرام : ١٩٤٨/٧/١٩ ، ص ١ .

(٢٢) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٣٩٦ .

(٢٣) الأهرام : ١٩٤٨/٨/١ ، ص ٢ .

(٢٤) طارق البشري : المسلمون والاقباط في إطار الجماعة الدينية ، الهيئة

المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٦٢٥ .

٢٥ مايو سنة ١٩٤٨ أثناء الجولة الأولى محتجا على سوء القيادة العربية . وفي الذكرى الأولى لقرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، وقعت مظاهرات في المدن السورية أدى ذلك الى الصدام مع رجال الشرطة واستنجلت الحكومة بالجيش في ٣ ديسمبر من السنة نفسها ، مما فتح الباب أمام العسكريين للاحتكاك بالشئون السياسية ، وكان لقرب حدود اسرائيل بالنسبة لمعشق على بعد ستة كيلو مترات فقط أثره في نفوس الوطنيين في سوريا الذين رأوا ضرورة استخدام العرب لللفظ كأداة للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية . وعند مناقشة موضوع كارثة فلسطين أشار النواب الى تقصير الجيش ، وراح البعض يتشكك في الآخر ملقيا المسؤولية عليه (٢٥) .

وبدأت ينور الاتحاد تلمو عندها تم تأليف لجنة عربية لمباحثة الكونت برنادوت في مسألة القدس ، غير أن الخبراء العرب رفضوا مقترحاته لعدم صونها للأماكن المقدسة دون الاحتفاظ بعروبة القدس (٢٦) .

وعندما تعرض المسجد الأقصى للعدوان ، استاء علماء المسلمين وبدأت التعبئة العسكرية في سوريا ، وقدم فارس الخوري اقتراحا بتجريد القدس من السلاح ووافق العرب جميعا على ذلك (٢٧) وأصبحت المباحثات بين الدول العربية بعضها البعض وكذلك بينها وبين الجامعة العربية للوصول الى اتحاد عربي (٢٨) .

(٢٥) صلاح العقاد (نكتور) : المشرق العربي (العراق - سوريا - لبنان) ١٩٤٥ - ١٩٥٨ . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٩٠ - ٩٢ .

(٢٦) الاهرام : ١٩٤٨/٨/٦ ، ص ١ .

(٢٧) الاهرام : ١٩٤٨/٨/١٢ ، ص ٤ .

(٢٨) الاهرام : ١٩٤٨/٨/١٥ ، ص ٤ .

ومن العجيب أن العرب يتحنون دائما أمام الخطر المشترك ،
وعندما وجدوا أنهم أمام عدو قوى منتصر عليهم بدأوا يشككون في
أنفسهم ويبحثون عن احضل الطرف لانقاذهم وعن المتسبب في
هزيمتهم ، وفي مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي المنعقد في لبنان
كانت المطالبة بتوحيد القيادة العسكرية ، وذكر جميل مردم ، أن
الوزارة الجديدة تعمل بالاتفاق مع الدول العربية على انقاذ فلسطين
وتنمي أن يتعاون الجميع في سبيل المصلحة العامة (٢٩) .

وفي مؤتمر الصليب الأحمر الدولي اقترح الوفد السوري إعادة
اللاجئين العرب الى بلادهم وأيده في ذلك وفد مصر (٣٠) . وعندما
اجاب جميل مردم أيضا عن سؤال لوكالة الأنباء العربية ذكر أن
على مصر أن تتولى زعامة الحركة العربية لأنها الزعيمة الطبيعية
للعالم العربي وهي جديرة بهذا المركز (٣١) .

ومن الواضح أن قضية فلسطين ، كانت من الأسباب التي
أقنعت زعامات عربية وخصوصا في سوريا بسرعة الالتحام مع مصر .

وبينما كانت هذه المناقشة تتم بين القادة السوريين ومصر كان
برنادوت قد تقسم بمشروع يقضى بزيادة الرقعة العربية المخصصة
حسب قرار التقسيم للجانب العربي وفي الوقت نفسه يدعو الى
ضم الجزء العربي الى امانة شرق الأردن ورغم ما في هذا المشروع
من مزايا جعلت برنادوت في نهاية الأمر هدفا للمتطرفين اليهود
فإن المنافسات العربية دفعت بالتيارفت السياسية في كل من مصر

(٢٩) الأهرام : ٢٥ / ٨ / ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٣٠) الأهرام : ٢٧ / ٨ / ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٣١) الأهرام : ٧ / ٩ / ١٩٤٨ ، ص ٤ .

وسوريا الى معارضة مشروع برنادوت ، وهكذا نجد نقطة التقاء جديدة ترتبت على حرب فلسطين حيث انفقت كل من مصر وسوريا على علم إتاحة الفرصة للملك عبد الله كي يوسع أمارته ، وربما اعتقد بعض السوريين ان هذه الخطوة سوف تفتح شهية الملك عبد الله ، الى احياء مشروع سوريا الكبرى الذي كان يراوده من آن لآخر (٣٢) .

وقد تلاقت وجهات النظر المصرية والسورية أيضا ازاء حكومة عصوم فلسطين الجديدة التي اقامتها مصر بزعامة أمين الحسيني ، في غزة سبتمبر عام ١٩٤٨ .

وازاء هذه التطورات واتجاه الملك عبد الله الى تنظيم فكرة ضم الضفة الغربية خرج - جميل مردم بخطبة جديدة تقوم على اساس تحالف ثنائي رأى فيه ضرورة التحالف العسكري مع مصر ، كما أنه أراد أن يستأنف مباحثاته مع النقراشي لبحث الاتفاق بين البلدين في مختلف الشئون السياسية والعسكرية والاقتصادية (٣٣) ثم وجه كلمة الى رجال الفكر وطلب منهم أن يكونوا دعاة لتقريب وجهات النظر بين البلدين (٣٤) . ولذلك دخلت الشئون العربية في صميم المنضال للحركة الوطنية المصرية ضد الاحتلال البريطاني ووكائزه في مصر والعالم العربي .

والجدير بالملاحظة أن التيار العربي في مصر والذي انعكست آثاره على العلاقات المصرية السورية اختلف حسب درجة تحمسه مع جماعة سياسية الى أخرى .

(٣٢) ملاح العقاد (نكتود) المشرق العربي المعاصر ، ص ٤٠٠ .

(٣٣) الاهرام : ١٠/١١/١٩٤٨ ، ص ٤ .

(٣٤) الاهرام : ١٢/١١/١٩٤٨ ، ص ٤ .

أما الطليعة الوفدية فقد جاء في قرار تشكيلها أنها أداة رئيسية للاتصال مع شعب الولاى وشعوب الدول العربية .

وكذلك عرفت مصر الفتاة بتوجهها العربى منذ بداية تكوينها فى الثلاثينات (٣٥) ثم جماعة الاخوان المسلمين التى استطاعت أن تلمب دورا فعالا فى ربط الشعوب العربية والاسلامية فى عجلة محورها القاهرة وكان قسم الاتصال بالبلاد العربية والاسلامية فى المركز العام بمثابة جامعة للشعوب العربية والاسلامية يقوم ميثاقها على أساس توثيق العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية والروحية بين هذه الشعوب (٣٦) . أما اليسار المصرى فقد ظهر حرصه على الاهتمام بالتوجه العربى وتلميته فى وجدان الشعب المصرى ، ومن الواضح أن الصحف اليسارية (٣٧) فى مطلع الأربعينات كانت تهتم اهتماما كبيرا بالقضايا العربية وضرورة التوحيد ضد الرجعية 'مريية' ، وكانت القضية المحورية فى ذلك الوقت هى قضية 'سطين' (٣٨) . وقد اعتبروا أن القومية العربية فى جوهرها حركة شعبية فضالية معادية للاستعمار الذى أقام الحدود والحواسز فى وجه هذه القومية (٣٩) .

-
- (٣٥) عواطف عبد الرحمن (نكتور) : مصر وفلسطين ، عالم المعرفة سلسلة ٢٦ ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يديرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ط ٢ ، دار القبس ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ٢٥٢ .
- (٣٦) الدعوة ١٢/٢/١٩٥١ ، ص ٩ .
- (٣٧) الصحف اليسارية مثل : الجماهير لسان حال الحركة الديمقراطية للتححر الوطنى ، الفجر الجديد لسان حال حزب العمال والفلاحين .
- (٣٨) عواطف عبد الرحمن (نكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ .
- (٣٩) رفعت السعيد (نكتور) : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، ١٩٥٧ - ١٩٦٥ الوحدة - الانقسام - الحل ، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٥ .

وأصبحت قضية فلسطين هي محور الفكر العربي وتوجهاته مع تقوية الروابط العربية كما أصبح البعد العربي للواقع السياسي والحركة الوطنية هو المنطلق المصري إلى الدول العربية . ولذلك فإن هذه النكبة قد حملت في طياتها نتائج ايجابية كزيادة الوعي القومي العربي على المستوى العام (٤٠) . وتسببت في جعل الأقطار العربية التي اشتركت في تلك الحرب مسرحا للانتفاضات الشعبية والانقلابات العسكرية ومحاولة التخلص من حكامها لشعورهم بأنهم كانوا سببا في الهزيمة (٤١) .

وقد أدركت الدول العربية المشتركة في جامعة الدول العربية أن أهم عامل أصيبت به من الاخفاق في معالجة قضية فلسطين هو أن التعاون العسكري والاقتصادي لم يكن كاملا بينهم، ولذلك شعروا بضرورة توحيد جهودهم من الناحية العسكرية والاقتصادية ولذلك فكر رئيس الحكومة المصرية / حسين سري في اقتراح مؤداه قيام مشروع للضمان الجماعي في دورة أكتوبر سنة ١٩٤٩ لربط الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية ، وقد رحب الشعب السوري بالفكرة وفضلها على التحالف مع العراق ، ووصف قسم كبير من الشعب السوري (ان هذا المشروع عادل ومنطقي) . واعتبر أن عقد ميثاق ضمان جماعي يضمن سلامة جميع الدول العربية من أي اعتداء يهددها ، كما أنه أقوى أثرا من قيام وحدة بين دولتين (٤٢) .

وربما كان استقراء الأوضاع لعقد الهدنة الدائمة هو الذي جعل فكرة الضمان الجماعي أكثر ورودا على الأذهان من الاتفاقات الثنائية

(٤٠) عادل غلوري خليل : أحزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٤ ، ط ١ المكتبة العالمية ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ٥٤ .

(٤١) ليث عبد الحسن الزبيدي : ثورة ١٤ تموز في العراق ١٩٥٨ ، الدان الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠ .

(٤٢) جلال يحيى (كتور) : مرجع سبق ذكره . ص ٢٩٥ .

وكانت مصر هي الأخرى أميل لهذه الصورة حيث أن المركز القيادي تأكد من مثل هذا الضمان لو أنه وضع موضع التنفيذ . وقد قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في أكتوبر سنة ١٩٤٩ . قيام ذلك المشروع وانتهت المباحثات الى الاتفاق على النصوص الخاصة به :

وانتهى اقتراح / حسين سري الى احتمال تعديل النظم اللاخلية لمجلس الجامعة بعد الموافقة على الضمان الجماعي على أن هذا الضمان ظل محل أخذ ورد ولم تتوافر له سبل التوقيع الا في عهد وزارة - مصطفى النحاس ، ولم يتجاوز الامر مجرد التوقيع كما هو معروف ، ولذلك حاولت سوريا ان تبعت الحياة في اتجاه التضامن العربي بتقديم مشروع آخر عرف بمشروع ناظم القدسي .

وكان لمشروع الضمان الجماعي اثره الكبير في نفوس الشعبين : السوري والمصري ففي سوريا القى / خالد العظم - رئيس الوزراء السوري كلمة في الجمعية التأسيسية السورية عن فوائد الضمان الجماعي وقال : « ان السبب في كارثة فلسطين هو عدم وجود اتفاق كامل يجعل التضامن كاملا بين الدول العربية ، وتدل نصوص المعاهدة على أنها اتفاق دفاعي لا هجومي وأن الدول العربية لا تضرر الا لآخر ، والحكومة السورية ترى في المعاهدة خطوة أولى نحو الوحدة العربية الكبرى التي يرنو اليها كل عربي » (٤٣) .

ومن الملاحظ أن هذا القول قد أوضح لنا حقيقتين أولاهما : العيب الشديد في المعاهدة لكونها دفاعية فقط ، وثانيتهما : أنه تناسى الجامعة العربية واعتبرها في حالة عدم .

(٤٣) الأهرام : ٢٤/٤/١٩٥٠ ، ص ١ .

وفي مصر قامت حكومة الوفد بحملة دعائية لفكرة الضمان الجماعي سنة ١٩٥٠ وعارض اسماعيل صدقي هذه الفكرة بحجة اختلاف البلاد التي يتم التحالف معها في نظم الحكم ولأن مصر ما زالت محتلة ، وذكر أن هذه الفكرة سببسلح انفسنا وغيرنا من اموالنا ونصرف على انفسنا وغيرنا ورغم ما قد يشبه اعتراض اسماعيل صدقي من جدل فان الاحداث اوضحت انه كان اكثر واقعية ، ومع ذلك فقد مضت حكومة الوفد في خطتها للتعاية لفكرة الضمان الجماعي ، وقد تم تشكيل لجنة مشتركة أطلق عليها لجنة الضمان الجماعي من منسوبيين يمثلون الدول العربية الاعضاء في الجامعة العربية لبحث هذا المشروع وتولي رياستها / عبد الخالق حسونة (٤٤) .

وعند بداية عمل هذه اللجنة تقدمت كل من العراق ولبنان بمشروعين اتسم المشروع العراقي بالطابع العسكري ، أما اللبناني فقد اتسم بالطابع الاقتصادي مما جعل اللجنة تحاول التوفيق بين المشروعات الثلاثة للخروج بمشروع واحد .

ومن الملاحظ أن كل دولة تقدمت بمشروع يتناسب مع ظروفها الخاصة وتسمى جاهدة لتحقيقه وليكون قرين اسمها مما يوضع لنا مدى الانقسام والفرقة التي اتسم بها العرب في ذلك الوقت .

وعلى كل حال تكونت لجنة الضمان الجماعي من التوفيق بينهم واعدت مشروع الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، وقد وافقت عليه كل من مصر وسوريا والسعودية ولبنان واليمن واعترضت كل من العراق والأردن ، وفي تقديرنا انه الاعراض لهاتين الدولتين

(٤٤) ممثل مصر في لجنة الضمان الجماعي .

مردده انهما كانتا تريدان تزعم أي حركة عربية تظهر الى حين التنفيذ
كما علق - اسماعيل صدقي - على اعتراض هاتين الدولتين
الهاشميتين قائلا : « انهما ترميان الى أهداف تتعلق بالنفوذ الشخصي
على حساب المصالح الحقيقية » .

وذكر ان ذلك لن يسمح للجامعة العربية ان تعمل وتتحمل
مصر أكثر الأعباء (٤٥) .

وبما ان مشروع الضمان الجماعي لم يعمل في واقع الأمر
فقد فكر رئيس وزراء سوريا سنة ١٩٥١ في أن يطرح مشروعا آخر
ينطوي على توثيق الروابط السياسية والعسكرية والاقتصادية بين
الدول العربية حتى تصبح جامعة الدول العربية أشبه باتحاد
فيدرالي (٤٦) ولهذا الغرض زار القاهرة الدكتور / فاضل القدسي
ليشرح (٤٧) وجهة نظره في انشاء حلف دفاعي عربي جديد يقوم
على أربعة قواعد ، هم انشاء هيئة اركان حرب عربية مشتركة ،
وتنظيم الجيوش العربية ثم توحيد الأسلحة ، وأخيرا ربط نظام الدفاع
في العالم العربي بتركيا واليونان (٤٨) ومن هذا المنظور يتضح
لنا امران : ان سورية تريد تأمين حدودها الشمالية من ناحية ، وربط
الدفاع العربي بالدفاع الغربي من ناحية أخرى ، وربما كان هذا من
أهم العقبات التي عرقلت السير في المشروع .

(٤٥) انظر نص معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي في محمود شيت
خطاب (اللواء الركن) . الوهدة العسكرية العربية ، دار الارشاد ، ط ٢
بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٤٦ .

(٤٦) محمود عزة لروزه : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢١ .

(٤٧) رئيس الوزراء السوري .

(٤٨) الأهرام : ١٢/٦/١٩٥٠ ، ص ٤ .

وقد اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية للدراسة
مقترحات - ناظم القدسي - والذي كان يرمى الى أن تقوم الدول
العربية بتبادل البعثات العسكرية فيما بينها . وإذا كان الغرض
من الضمان الجماعي هو إيجاد قوات عسكرية عربية في أراضي
حول الجامعة لتقف حائلا دون حدوث تطورات عسكرية داخلية فيها
أو في أحدها (٤٩) . فإن مشروع ناظم القدسي - هذا لقيام اتحاد
عربي شامل ينطوي على اقتراح بإيجاد دولة عربية موحدة تجمع
شتات الأقطار العربية في صعيد واحد وإذا تعذر فلا أقل من قيام
دولة اتحادية ، وأهم ما اشتمل عليه أنه وضع ثلاثة خيارات لتوجيه
الشرق العربي وكان الخيار الأول : قيام الوحدة المتحدة - والناسي :
قيام اتحاد فيدرالي له سلطة الزامية على الدول الأعضاء ، أما الخيار
الثالث : فإنه يمثل الحد الأدنى في عمدة الوحدة وهو قيام اتحاد
كونفدرالي تعاهد أي احتفاظ كل دولة بسيادتها .

وفي تقديرنا أن هناك علاقة بين تقديم هذا المشروع وبين
الضغط العسكري التي أخذت إسرائيل تمارسها على الحدود
السورية وفي غياب مصادر التسليح خاصة بعد صدور التصريح
لثلاثي من الدول الغربية الثلاث في مايو ١٩٥٠ والذي يمنع إرسال
أسلحة للشرق الأوسط إلا في إطار المساعدة على الأمن الداخلي .
ولما لم يجد هذا المشروع صدى لدى أي من الأعضاء عادت سوريا
على الأقل لمحاولة تنفيذ مشروع الضمان الجماعي (٥٠) . ولذلك
بدأت سوريا تطالب بتنفيذ ميثاق الضمان الجماعي عمليا لما تعرضت
له من اعتداءات على حدودها . ولذلك اقترحت سوريا على اللجنة
السياسية مطالبة الدول العربية الموقعة على معاهدة الضمان الجماعي

(٤٩) الأهرام ، ١٩٥١/١/٦ ، ص ٤ .

(٥٠) انظر نص مشروع ناظم القدسي في الأهرام ١٩٥١/١/٢٦ ، ص ١ .

المبادرة بتنفيذه مع اعداد جدول مؤقت لأعمال اللجنة يتضمن أربع مسائل : -

- ١ - اعتداء اسرائيل على حدود سوريا .
- ٢ - انفجار الكولونيل (بنت دي رايدر) ورد سوريا عليه .
- ٣ - قرار مجلس الأمن يوم ٧ مايو بوقف اطلاق النار .
- ٤ - مسألة مساعدة سوريا عسكريا .

وان هذه المسألة تهتم بها سوريا كثيرا للاعتداءات المتكررة (٥١) على حدودها .

وقد اجتمع مجلس الجامعة وقرر بالاجماع التأييد المطلق لموقف سوريا ومساعدتها عسكريا ووجوب التعجيل بابرام معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، وكذلك وجوب اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش في الدول الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك للفرض نفسه . وعلى الدول العربية دراسة جميع الاحتمالات لاتخاذ الموقف اللازم والتدابير المشتركة تجاه الدول التي تساهم في تعريض سلامتها للخطر (٥٢) .

كما أسفرت المباحثات عن تأليف مجلس أمن عسكري للدول الموقعة على معاهدة الضمان الجماعي (٥٣) . وقامت مصر بدورها بعرض هذه المعاهدة على البرلمان للتصادقة في جلسة النواب بتاريخ ١١ يونيو ١٩٥١ . وقد وافق أعضاء مجلس النواب ، وفي مجلس

(٥١) الأهرام : ١٥/٥/١٩٥١ ، ص ٦٠ .

(٥٢) الأهرام : ١٩/٥/١٩٥١ ، ص ٢ .

(٥٣) الأهرام : ١٩٥١/٦/٥ ، ص ١ .

التبنيخ أوضح مقرر لجنة الخارجية أن المشروع لم يأت بجديده الا من حيث المشاركة فتي الدفاع لرد العدوان ، أما فيما يتعلق بالشئون الاقتصادية منهم يات ببديده أيضا عما يتضمنه ميثاق الجامعة العربية ونوه بأن الذي دفع مصر الى عقد تلك المعاهدة ظروف حرب فلسطين وفي النهاية أقر المجلس غدا المشروع بأغلبية ساحقة (٥٤) .

الا أننا نلاحظ الصريح في العلاقات العربية والترابط العربي الذي ينضوى تحت مسميات لها مدلول واحد وعندما يفقد احدها الهدف المرجو منه يتجهون الى مسمى آخر له نفس الصفات السابقة .

وقد عقد مؤتمر رباعي في سوريا لبحث الاعتداءات المتكررة لليهود وكانت الوفود من مصر ولبنان والأردن برئاسة - أديب الشيتكي - وأعتبر هذا المؤتمر بعثا للوحدة السياسية العربية تجاه فلسطين (٥٥) .

ومع ذلك كانت هناك محاولة لاساعة الفرقة بين البلاد العربية للسعي لضم سوريا ولبنان والعراق الى قيادة الشرق الأوسط دون استمرات مصر لذلك الله / عبد الرحمن عزام على التضامن الكامل بين دول الجامعة العربية ومصر وان مبادئ الفرقة لن تصادف أي نصيب من النجاح (٥٦) .

ومما أضعف من فاعلية ميثاق الضمان الجماعي انصراف كل عضو من أعضاء الجامعة العربية لمصالحه ومشاكله الخاصة لمصر انشغلت بانتهاء معاهدة ١٩٣٦ وسوريا تعرضت لعدة انقلابات كان

(٥٤) هايدة السيد سليم : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(٥٥) الأهرام : ١٠/٧/١٩٥٢ ، ص ٦ .

(٥٦) الأهرام : ١٤/٧/١٩٥٢ ، ص ٧ .

بعضها يجر البلاد نحو العراق ، والبعض الآخر يجبرها نحو مصر
كما أن بعض الدول العربية رأت في التحالف مع الغرب سياسة
واقعية للدفاع عن النفس بينما أن فكرة الحياد سادت في مصر
وكانت تلقى في سوريا شعبية كبيرة ، ولكن رجال السياسة هناك
لم يجمعوا على مبدأ الحياد ، وكان هذا الاختلاف في السياسة
الخارجية سببا في اضطراب السلطة في سوريا .

وعلى كل حال فقد أظهرت حرب ١٩٤٨ عن حاجة الدول العربية
إلى عمل مشترك لحماية حريتها واستقلالها ومواجهة العدو المشترك
وكان قرب سوريا من هذا العدو أمرا لا بد من وضعه في الحسبان
إلى جانب ما تمخضت عنه الحرب وهو قيام دولة إسرائيل مع استمرار
حالة الحرب بينها وبين العرب ، وكذلك محاولة تحقيق فكرة الهلال
الخصيب لدى المسؤولين العراقيين . ولذلك كانت تجربة تلك
الحرب أحد الأسباب المباشرة التي أدت إلى تغيير الأوضاع السياسية
وقيام الانقلابات والثورات ضد الأنظمة العربية التي فشلت فيها
وبناء ذلك من سوريا عام ١٩٤٩ . الأمر الذي جعل الدول العربية
وخصوصا مصر وسوريا تسعيان إلى بلورة أفكارهما وأسلوب تعاونهما
في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية (٥٧) .

هذا إلى جانب أن حرب فلسطين قد عززت من النهوض السياسي
للقومية العربية ، وكانت عاملا مهما في تنشيط حركة الضباط
وصعودهم إلى الحكم (٥٨) .

(٥٧) جميل هائد على الجيوى : العراق وجامعة الدول العربية ١٩٤٢ -
١٩٥٨ . رسالة دكتوراه أقيمت بكلية الآداب جامعة المنيا ، ١٩٨٢ ، ص ٢٢٢ -
٢٢٩ .

(٥٨) بعبري ، البعازد : ضابط الجيش في السياسة والمجتمع العربي ط ١ ،
ترجمة بدر الرفاعي ، صيدا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٥٨ .

الفصل السادس

الانقلابات العسكرية السورية وأثرها في العلاقات المصرية السورية

ان الانقلابات المتوالية التي شهدتها سوريا خلال عام ١٩٤٩ ، قد فتحت الباب أمام التنافس بين الدول العربية على كسب نفوذ ما في سورية ، ويبدو أن سوء الحالة الاقتصادية جعلت القائمين بالانقلابات يشعرون بالحاجة الى ضرورة تحالف عربي ما لسد هذه النقرة . وهكذا مرت العلاقات المصرية السورية من خلال هذه الانقلابات بتقلبات صعدت بها الى ذروة التعاون ، كما هبطت بها تارة أخرى الى أدنى درجة عندما أوشك الانقلاب الثاني أن يحقق مشروع الاتحاد الهاشمي .

وقد تعطل العسكريون في سوريا كما سوف يفعلون في مصر بنتائج حرب عام ١٩٤٨ مع إسرائيل والتي انتهت الى هزائم متوالية . وبالنسبة لسوريا لم تكن قد دخلت بعد في اتفاقية هدنة وانما كان اتفاق وقف اطلاق النار هو النظام المعمول به حينما وقع

أول انقلاب من نوعه منذ استقلال سوريا ، وقد ظهرت بوادر السخط .
بمناسبة حلول أول ذكرى لقرار تقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر
سنة ١٩٤٨ . وطافت المظاهرات شوارع سوريا وأغلقت المحال
التجارية وصرح المتظاهرون بسخطهم على أداء الحكم وفشل السياسة
الخارجية وصعوبة الحياة المعيشية ، ولذلك ألح المتظاهرون على تدخل
الحكومة القائمة عن الحكم مما أدى بحميل مردم الى أن يقدم استقالة
حكومته في ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٨ (١) .

وبينما كانت المفاوضات تجري بين سوريا واسرائيل بعد
مفاوضات اسرائيل مع مصر والاردن ولبنان (هدنة رودس)
١٣ يناير ١٩٤٩ استولى الجيش السوري بقيادة حسني الزعيم (٢)
على السلطة في أول انقلاب عسكري سوري في ٣٠ مارس سنة
١٩٤٩ (٣) . ومنذ وقوع الانقلاب والحكومات العربية المتنافسة
تقرب باهتمام الوجهة التي سيتجه اليها نظام الحكم الجديد فطلت
كل من مصر ولبنان تؤجل الاعتراف بالنظام الجديد الى أن يتأكد
من عدم رغبته في تنفيذ مشروع الهلال الخصيب أو سوريا
الكبرى (٤) غير أن الزعيم قال : في خطابه ، في ٨ أبريل سنة
١٩٤٩ « أنني أرحب بكل ميثاق بين الدول العربية وأؤيد كل خطة
ترمي الى تقوية أواصر المودة بين العرب وأرجو في أن يفهم كل فرد
التي لا أرمي الى تأييد مشروع معين » (٥) ومن الواضح أنه أراد

(١) بشير العرف : الانقلاب السوري ، أحراره ، ودوافعه ، ومرامييه ، وكيف
تمت حوائله ، مكتبة محمد حسين النوري ، دمشق ١٩٤٩ ، ص ٩ .

(٢) رئيس أركان حرب الجيش السوري .

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى (كتور) : مشروع سوريا الكبرى ،

ص ٤٩ .

(٤) صلاح العقاد (كتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٧٢ .

(٥) الأهرام ١٠/٤/١٩٤٩ ، ص ١ .

ان يعرف رأى الآخرين ثم يختار لنفسه ما يتفق مع رغباته ولذلك أراد الزعيم ، ان يستعين بكل القوى المتنافسة لتوطيد حكمه وارسل الرسائل الى رؤساء الدول العربية شارحا فيها اسباب انقلابه والاهداف المرجوة منه مبينا ان انقلابه كان نتيجة طبيعية للاوضاع المتردية في البلاد منذ سنوات والذي تولد عنه حكام لهم أهواء خاصة (٦) . ومن هنا يستطيع الزعيم ان يعرف ردود الأفعال العربية ويتعامل مع ما يتفق مع أهدافه ، وقد رحب الملك عبد الله بالانقلاب وصرح بأنه يعتبر أي عدوان على سوريا عدوانا عليه ، ولكن الزعيم الذي أطاح بالقوتلى حليف مصر والسعودية لم يول وجهه شطر عمان بل أنه طلب المساعدة من العراق لأن مباحثات الهدنة لم تنته بعد بين سوريا واسرائيل ورأى ان ذلك يقوى موقف سوريا تجاه الخطر الصهيوني ولأنه كان مستندا من حزب الشعب المؤيد للاتحاد مع العراق (٧) .

وانتهز العراق هذه الفرصة وارسل - نوري السعيد - رئيس وزراء العراق مبعوثين (٨) الى دمشق ومعهم رسالة الى - فارس الخوري - رئيس مجلس النواب السوري وتقابلا مع الزعيم وأوضحا ان العراق على استعداد لمديد العون الى سوريا . الأمر الذي جعل الزعيم يرحب بذلك (٩) وطلب من العراق التوقيع على اتفاقية دفاعية عسكرية بصورة عاجلة وأبدى استعدادا لارسال ممثلين الى بغداد لبحث هذا الموضوع ، وعلى الفور أرسلت العراق وفدا عراقيا الى

(٦) بشير العوف : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

(٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى (يكتوف) : مشروع سوريا الكبرى ، ص ٤٩ .

(٨) جمال بابان : السفير العراقي في بيروت ، عوني الخالدي ، Seal, Patrick ; op. cit., p. 47.

(٩)

دمشق برئاسة عبد المطلب الأمين - في ١٢ ابريل ١٩٥٩ لبحث هذه المقترحات (١٠) .

وقد اجتمع الوفد - بحسبني الزعيم - ولكن الوفد العراقي اظهر عدم استعدادة للدخول مع سوريا في تعاون عسكري فعال . وعندما طلب الجانب السوري اذاعة بيان يعلن فيه عن عقد ميثاق دفاعي بين البلدين اعترض الوفد العراقي متذعرا بعدم تفويضه بالتوقيع ؛ وأنتهت المباحثات دون التوصل الى شيء (١١) .

ويبدو أن العراق كان يخشى من أن يتحمل نتيجة الاقتراح السوري اعباء في المواجهة مع اسرائيل خاصة أن سوريا لم تعقد بعد اتفاقا للهدنة على نمط اتفاقات رودس بين اسرائيل ومصر .

وما ان اكتشف - حسني الزعيم - ذلك حتى اخذ يفكر جليا في تغيير السياسة العربية السورية ، وكانت مصر في ذلك الوقت تراقب موقف العراق تجاه سوريا ، ولذلك حاولت مصر والسعودية مع اي نشاط عراقي حو حول سوريا بمجرد وصول البعثة العراقية الى دمشق فتعاونتا واخبرتتا الرئيس السوري بأنهما على استعداد للاعتراف بنظامه مع تقديم كل ما يحتاج اليه من مساعدات (١٢) .

وفي الوقت نفسه كانت العراق تترقب الوضع في سوريا وطلبت وزارة الخارجية العراقية من سفيرها في دمشق الاستفسار عن موقف الزعيم وفي حالة معارضة مصر والسعودية . فانها تمنح

Torrey, Jerdon ; Syrian Politics and Military 1945-1958, (١٠)

1945-1958, Ohio State University Press, 1964, p. 134.

(١١) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٥ .

Seale, Patrick ; Op. cit., p. 50.

(١٢) .

سوريا مساعدات عراقية . وعلى اثر ذلك ألف الزعيم وفدا سوريا
وصل الى العراق في ١٤ أبريل برئاسة فريد زين الدين - للمباحثات
التمهيدية لعقد اتفاقية عسكرية بين البلدين (١٣) واجتمع الوفد .
بنوري السعيد في ١٥ أبريل ودار البحث حول العلاقات العراقية
السورية الا أن نوري السعيد رد عليهم بخصوص عقد الاتفاقية
العسكرية مع سوريا ، وأوضح أن العراق لا يستطيع عقد اتفاقية
مع سوريا وينتظر حتى تستقر الأحوال في سوريا ووضوح السياسة
الخارجية لها . ومن الواضح أن نوري السعيد - يطلب بطريقة
مباشرة الاتحاد مع العراق أولا ثم تأتي المساعدات العراقية لسوريا
ثانيا ، كما أنه تعهد بأن العراق سوف ترسل جيشا عراقيا لمساعدة
سوريا في حالة تعرضها لهجوم صهيوني ولا داعي للاتفاقية (١٤) .

والجدير بالملاحظة أن العلاقات في تلك الفترة بين سوريا
وغيرها من البلاد العربية كانت تسير بطريق المساعدات ولم يذبح
أكثر مما يفيد ضعف الحنكة السياسية لدى الزعيم الذي كان يميل
تارة نحو العراق وتارة أخرى يحاول الميل نحو مصر ، الا أن ارتباطه
بحزب الشعب المؤيد للاتحاد مع العراق كان له تأثير فعال في
سياسته الخارجية وخاصة نحو العراق .

غير أن نوري السعيد - أراد اصلاح موقفه بطريقته الدبلوماسية
خوفا من أن تدير سوريا ظهرها للعراق فقام بزيارة إلى دمشق في
١٦ أبريل واجتمع مع - فارس الخوري - وأوضح موقفه من
مقترحات سوريا وبين أن العراق توافق على مقترحات سوريا ولكن
بسبب ارتباط العراق ببريطانيا بمعاهدة فيجب على حشني الزعيم
عرض الأمر على بريطانيا قبل البت في هذا الموضوع (١٥) .

Torry Jordan, 9p. cit., p. 184.

(١٣)

(١٤) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق سبق ذكره ، ص ٤٢٥ .

Seale, Patrick ; op. cit., p. ٤4.

(١٥)

ومن هنا ادرك الزعيم موقف العراق واليهرب من مقترحاته بطرق شتى ، ولذلك اتجه الى مصر وأرسل مبعوثه (١٦) حاملا رسالة الى عبد الرحمن عزام يدعو فيه لزيارة دمشق وقد رارها فعلا في ١٨ أبريل حاملا وعدا بالمساعدة والاعتراف بنظام الزعيم (١٧) ماذ أن عزام الذي شغل منصب أمين الجامعة العربية كان يعمل في ذلك الوقت شسبه مندوب للملك فاروق ، وكان شكري القوتلي قد لجأ الى مصر منذ وقوع الانقلاب مما كان من شأنه أن يوتر العلاقات بعض الشيء مع النظام الجديد غير أن الاعتراف المصري بهذا النظام يعطى لمصر الفرصة لرسم الطريق الذي تسير فيه سوريا لنبقى على استقلالها وعلن الزعيم أنه يواصل نايبه الجامعة العربية وأنه يستطيع أن يجد سبيلا للتعاون مع الدول العربية دون أن ينطوى ذلك على سيطرة الهاشميين (١٨) . بالاضافة الى أنه صرح بأن جميع الاتفاقات والمعاهدات التي تعقدها سوريا ستكون من خلال الجامعة العربية (١٩) . وقد صرح أيضا أن سوريا ترفض جميع المقترحات لتكوين كتل جديدة في العالم العربي أو اقامة سوريا الكبرى في ظل الأسرة الهاشمية وأن سوريا ترحب بعقد مؤائسق عسكرية واقتصادية بين البلاد العربية (٢٠) .

ويتضح من هذه التصريحات الكثيرة أن زيارة - عزام السابقة جاءت بهذه النتائج الايجابية وخاصة التصريح الذي اوضح فيه

(١٦) تلخبر قلصة .

(١٧) الاهرام : ١٨/٤/١٩٤٩ ، من : ١ ، انظر ايضا :

Tarrey, Jardon, op. cit., p. 136.

(١٨) الاهرام : ١٩/٤/١٩٤٩ ، من : ١ .

(١٩) الاهرام . ٢١/٤/١٩٤٩ ، من : ٤ .

(٢٠) الاهرام : ٢٢/٤/١٩٤٩ ، من : ٤ .

الزعيم أن التهديد الصهيوني لم يعد قائما بالنسبة لسوريا ، ولذلك فإنه لا حاجة لعقد اتفاقية عسكرية مع العراق ، وكذلك تأكد ان العراق غير جاد في تعاونه مع سوريا مما اوجب عليه ان يتجه الى محور مصر الرياض ، ويلاحظ أن لهذا المحور دورا خفيا في هذا التغيير ولذلك اغتنمت مصر الفرصة وسارعت لاستمالة الزعيم ووجهت الدعوة اليه لزيارة مصر وتوجه الزعيم فعلا للقاهرة في ٢١ ابريل (٢١) حيث قابل الملك فاروق في انساس وركز على ما نكته سوريا حدوثه وسعيا لمصر من عواطف الاحاء (٢١) ووضح ان الرابطة بين القطرين النقيضين ابقى على الزمن من كل رابطة (٢٣) .

وفي ٢٣ ابريل قرر مجلس الوزراء المصري الاعتراف بحكومة الزعيم الذي أعلن في ٢٧ ابريل عندما عاد الى دمشق ان سوريا لن تقبل التحدي من أي جهة ولا ترضى بسوريا الكبرى او الهلال الخصيب (٢٤) ولاثبات حسن نيته شن هجوما عنيفا على العراق والاردن وعلق على زيارته للقاهرة موضحا أنها جاءت مفاجئة غير سارة لشرق الاردن ، وأكد ان الجمهورية السورية لا ترغب في اقامة سوريا الكبرى ولا الهلال الخصيب وسوف تناضل لاحباط هذين المشروعين (٢٥) . ثم أعلن أيضا أن الزمان القائل بسوريا الكبرى قد ولى لسببين : -

(٢١) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٧ .

(٢٢) الامرام . ١٩٤٩/٤/٢٢ ، ص ١ ، بشير العوف : مرجع سبق ذكره ،

ص ١٩١ .

(٢٣) بشير العوف ، المرجع نفسه ، ص ١٧٨ .

(٢٤) فتح الله ميخائيل حقال (المحامي) وزير الاشغال في حكومة الزعيم ،

ان تذكريات حكومة الزعيم ، دار المعارف بمصر ، ص ١٩٥٢ ، ص ٤٧ .

وانظر أيضا : Torrey, op. cit., p. 127.

(٢٥) الامرام . ١٩٤٩/٤/٢٧ ، ص ١ .

أولهما : التطور والنمو السريعان في سوريا قد خلقا فجوة واسعة بين سوريا والحكومتين الهاشميتين .

ثانيهما : ان سوريا قررت الالتحاق بالمعسكر المصرى السعودى لأن كلا منهما لا يفكر فى إلغاء كيان سوريا الجمهورى (٢٦) .

وقد انفرد حسن يوسف - بواقعة غريبة وهى القول بأن اجتماع انشاص أسفر عن اتفاق مؤداه أن يعلن الملك فاروق ملكا على سوريا وأن حسنى الزعيم نائب للملك فى دمشق ، ولا شك أن مجريات الأحداث نفى وجود مثل هذا الاتفاق أو على الأقل ربما جرى حديث حول هذا المعنى ، ولكنه لم يوضع موضع التنفيذ . وعلى كل حال فإن مصر كان لها فى ذلك الوقت مؤسساتها الراسخة ولم يكن الاتفاق مع الملك يعنى أن الأمر قد صار نافذا ، ومن ثم فقد اعترض رئيس الوزراء / ابراهيم عبد الهادى - رغم كونه أحد صنائع القصر - على اختيار الوزراء المفوضين لدى كل من الدولتين وقد اتفق على تعيين - عبد العزيز بدر محافظ القضاة - وزيرا مفوضا لمصر فى دمشق ، ومحسن البرازى رئيس وزراء سوريا وزيرا مفوضا لسوريا فى القاهرة ، فأوقف العمل بهذا الاتفاق أيضا . وعلى كل فإن التهاني بدأت من الطرفين فى المناسبات المختلفة وأرسل الملك فاروق - بعثة ملكية لتهنئة الزعيم برياسة الجمهورية (٢٧) .

وكثيرة من ثمرات التقارب وهو أمر غير متبع فى العلاقات الدولية احتفال سوريا بعيد جلوس الملك فاروق فى ٦ مايو ١٩٤٩ وحضر من القاهرة الى دمشق وفد ملكى برياسة المقدم شفيق

Toutey ; op. cit., p. 185.

(٢٦)

(٢٧) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

مهنأ احضور الاحتفال (٢٨) . وجاه فى صحف واذاعات دمشق أن الزعيم على استعداد للاعتراف بفاروق سلطانا على كل البلدان العربية وأن سوريا ترحب بذلك باعتبار مصر زعيمة للعالم العربى (٢٩) ولا شك أن هذه احدى فورات الحماس التى يتنهم بها الاعلام العربى فيندفع دون أن يعنى ما يقول ، وأن كنا نستنبط من ذلك دلالة على اعتراف سوريا بزعامة مصر .

وربما أن الزعيم كان يريد حماية حكمه ونظامه بمصر ولكن اغراءات الغرب كانت أكثر تشجيعا له فسرعان ما ادار ظهره لمصر واتجه للدول الغربية لدرجة أنه اتهم بالتواطؤ مع دول أجنبية منها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والدليل على ذلك مصادقته على مشروع التابلاين ثم تنسيق الخطط مع نورى السعيد لمكافحة الشيوعية وقبوله مشروع دفاعى للشرق الأوسط يكون مكملا لحلف الأطلسى ثم توقيعه الهدنة مع اسرائيل .

يضاف الى ذلك ميله فى أيامه الأولى الى مشروع الهلال الخصيب وقد اتهمه الملك : عبد الله بتلقى أسلحة فرنسية قبيل الانقلاب مشبرا الى صلات قيل انها تمت بينه وبين فرنسا .

ويبدو أن الزعيم لم يكن خبيرا فى شئون السياسة لانحيازهم للعراق ثورة ولحمى ثورة أخرى وميله أيضا نحو الغرب مما يشير الى وقوعه تحت مؤثرات خارجية كان لها دور فعال فى توجهاته

(٢٨) فتح الله ميخائيل مقال (الحماس) : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧ .

(٢٩) احمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) مشروع سوريا الكبرى ،

ص ٥٠ .

الوجهة التي تحقق مصالحهم من خلال بقائه في الحكم غير ان ذلك كان سببا في الاطاحة به بعد وقت قصير (٣٠) .

ويعد هذا الانقلاب ظاهرة جديدة في الحياة السياسية في المشرف العربي لأن عدم انضباط الجيش السوري قد أغرى المتناحسين في العالم العربي والخارجي على اجتذاب بعض الضباط لاجداث انقلابات . لهذا السبب تدفقت الأموال على ضباط الجيش والسبابة من بغداد والرياض والقاهرة ونيويورك ولندن وصارت سوريا ميدانا للخلافات داخل الوطن العربي والقوى المتصارعة على النفوذ في الشرق الأوسط وانعكس ذلك على جميع التيارات الفكرية والسياسية التي عرفها الشرق العربي من المحافظين المتزمتين الى الشيوعيين . وكانت مشروعات الاتحاد بين سوريا والعراق سببا في اتقاء الأمرتين الحاكميتين في مصر والسعودية على مناهضة الهاتمين وتطلعاتهم الى الزعامة (٣١) .

اما هذا الانقلاب فقد تسبب في التنافس الشديد بين القاهرة وبغداد حول الزعامة العربية ، فقد رثى وقتئذ أن من يكسب النفوذ في سوريا سوف يحقق حلمه في الحصول على تلك الزعامة التي تحوى العالم العربي كله بعد ذلك . الأمر الذي انعكس على بقائه في الحكم الى جانب أنه أعضب حزب البعث لاختصاعه الصحافة للرقابة وقام بتسليم ضيقه إنطون سعادة الى الحكومة اللبنانية التي اعلنته ، واعتبر ذلك خيانة عظمى لوجود بعض الضباط المواليين للحزب القومي السوري حتى أن أحدهم يدعى فضل الله أبو منصور أراد الانتقام بنفسه من الزعيم ، وتحقق له ذلك بانقلاب ساهم

Tibbawi A. L. ; A modern history of Syria including (٣٠)
Lebanon and Palestine ٤٤, Martin's Press, Edinbury, 1969, p. 384.

(٣١) صلاح العقاد (دكتور) : الشرق العربي المعاصر ، ص ٧١ .

الحناوى (٣٢) ' هذا الى جانب ان مساورات الزعيم كانت تقسم بالتقلبات ، وتوهم بأنه قادر على تحويل هزيمة العرب سنة ١٩٤٨ الى نصر عن طريق المفاوضات الشخصية مع - بن جوريون - وكانت فكرة الوحدة مع العراق تراوده دائما غير انه تأثر بالاستقبال الحافل من الملك فاروق ، كل هذا جعل أنصاره يتخلون عنه (٣٣) وأسقط حكم الزعيم في ١٤ أغسطس ١٩٤٩ بانقلاب عسكري جديد اذ ألقي القبض عليه وعلى رئيس وزرائه محسن البرازي وتم اعدامهما رميا بالرصاص وانتهى بذلك حكم حسنى الزعيم على يد سامى الحناوى (٣٤) .

ومن الواضح ان العراق كان وراء هذا الانقلاب بمساعدة الأحزاب المعارضة له ، ومن الجائز أن تكون بريطانيا قد دفعت العراق الى هذا العمل (٣٥) .

فقد كانت بغداد على اتصال بهؤلاء الضباط والسياسيين ومن بينهم العقيد سامى الحناوى - الذى اختارته العراق لانهاء حكم الزعيم لاستيائها من سياسته الموالية لمصر وأبدت استعدادها للانفاق فى سبيل اسقاطه وعلى الفور أرسل الملك عبد الله ، ونورى السعيد التهاني للحاكم الجديد فى حين ان مصر أعلنت الحداد لمدة ثلاثة أيام وبدأت الاتصالات من جديد بين بغداد ودمشق

(٣٢) المرجع نفسه ، ص ٧٦ .

(٣٣) ناتنج ، أنتولى : ناصر ، تعريب شاكرا ابراهيم ، دار مكتبة الهلال .

مكتبة حنبولى ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤٩ .

(٣٤) Yamak, Labib Zuwiyya : The Syrian Social Nationalist Party, and Ideological Analysis, Harvard university, Press, Cambridge, 1966, p. 68.

(٣٥) فكرت نامق عبد اللتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٧ .

للموصول الى الاتحاد . وأعلن الحناوى نايبه الفورى لفكرة الهلال
الخصيب ردا لما قدموه من مساعدة فى اسقاط سلفه الذى لم يتم
سوى أربعة شهور ونصف الشهر (٣٦) .

وارسلت العراق وزير خارجيتها/ فاضل الجمالى - لمعرفة
رأى المستولين السوريين الجدد فى موضوع الوحدة من العراق
والذى صرح « بأن العراق يرحب بالاتحاد مع سوريا » وعلى اثر ذلك
وصل وفد سوري الى العراق للتفاوض برئاسة هاشم الاناسى لاجراء
مباحثات مع المستولين العراقيين وقد اوضح الجانب العراقى أن
الوحدة مرهونة باجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب السوري
وجاءت الانتخابات واصبح بذلك موضوع الوحدة مع العراق مسألة
وقت (٣٧) . مما جعل نوري السعيد ، يتقدم بمشروع الهلال
الخصيب مرة أخرى والمؤيد من بريطانيا لمحاولة امتداد نفوذها الى
سوريا ولبنان للتضاء على النفوذ الفرنسى فيها (٣٨) .

ومن العجيب أن غالبية الشعب السوري يرفض الوحدة مع
العراق فى حين يفوز حزب الشعب فى الانتخابات ولا نرى لذلك
سوى دالتين : -

أولاهما : الشك فى نزاهة الانتخابات .

**ثانيتها : أن الشعب السوري يسير فى طريق معارض لطريق
الحكومة .**

(٣٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى (كتور) : مشروع سوريا الكبرى ،
ص ٥١ .

(٣٧) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ص ٤٢٠ ، انظر أيضا :
Tibawi ; op. cit., p. 384.

(٣٨) منكرات محمود رياض : الأمن القومى العربى الانجاز والفشل ، ج ٢
ط ١ ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٩٠ .

وعلى كل حال فإن حزب الشعب نفسه أثبت تبرمه من الاتحاد مع العراق وعلى سبيل المثال اقترح ناظم القدسي - أحد أعضاء الحزب البارزين أن الاتحاد مع العراق يجب أن يقتصر على إقامة اتحاد جمركي وبرلمان فيدرالي يمثل البلدين ونفى في الوقت نفسه أن يكون حزب الشعب من أنصار الهاتسميين ، أما باقي سياسة سوريا فكانوا يقبلون الاتحاد مع العراق بشرط إبعاد / لوري السفيد - لأنه عميل بريطاني (٣٩) . في الوقت نفسه كانت الأردن والعراق تمارسان ضغطا على سوريا من أجل تأييدها لهذه الفكرة في ظل التضخيم للانتصار الاسرائيلي مع تزايد الشكوك المتبادلة بين الدول العربية ، لمحاولة الوصول الى طريقة لتحقيق أمنها (٤٠) . هذا الى جانب أن سياسة الحناوي الخارجية كانت نقيضا للزعيم ، فبدلاً من توطيد علاقاته مع مصر والسعودية ، انتقل الى الولاة لبريطانيا والسير في اتجاه تقوية الروابط مع العراق والأردن وهذا ما يتفق مع توجهات حزب الشعب (٤١) .

ولذلك . نحسنت الظروف العامة للوصول الى تنفيذ مشروع الهلال الخصيب حيث نرى / اسعد أطلس صهر الحناوي (٤٢) يسمى الى احلال الوفاق مع بغداد وتقوية الاتجاه نحو العراق ، كما أصدر الحزب الوطني في ٢٩ سبتمبر بياناً يدعو للوحدة مع العراق (٤٣) . مما يعد ذلك تغيراً في سياسة الحزب ، ومن الجائز أن يكون هذا لكاسب شخصية أثناء سيطرة سامي الحناوي والتي

(٣٩) صلاح العقاد (كتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٧٨

(٤٠) عبد الحميد المواقف : مرجع سبق ذكره ، ص : ١٥١ .

(٤١) بعزيزي ، البعائد : ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربي

مرجع سبق ذكره ، ص ٦٦ .

(٤٢) أمينا عاما مساعدا لوزارة الخارجية .

(٤٣) Seale, Patrick, Op. cit., p. 77, Torrey ; op. cit., p. 183. (٤٣)

رحب بدوره بالاتحاد مع العراق (٤٤) . وقام الحناوي بالاتصال بالعراق وتم الاتفاق على مشروع اتحاد فيدرالى ، بين البلدين ولاختلاف وجهات النظر وخوف السياسيين السوريين من الوقوع تحت السيطرة البريطانية التى كانت محل شك فى ذلك الوقت ولذلك لم يجد الموضوع قبولا منهم (٤٥) كما أن البعض من أعضاء الوزارة قد اعاقوا فكرة توحيد الجيش وتوحيد السياسة الخارجية للبلدين (٤٦) .

وفى تلك الفترة كان لابد للقاهرة والرياض أن نظهرا موقفهما المعادى لفكرة الاتحاد مع العراق فى الوقت الذى ظهر فى الأفق مساندة لهذا الاتحاد من عناصر أساسية من السياسيين المستقلين منهم حسن الحكيم الذى طالب باتحاد فوري مع العراق ، هذا الى جانب العناصر الاقتصادية والتجارية فانا منهم بأن فى ذلك فتح أسواق جديدة أمام المنتجات السورية (٤٧) .

ولهذا اعتبرت مصر أن سامى الحناوى - وقادة الانقلاب يهبطون الى بيع استقلال سوريا ، مما دفع الحكومة المصرية الى اتخاذ موقف الحذر فى مسألة الاعتراف بحكومة الانقلاب الذى تزعمه - سامى الحناوى ، وطالبت بالتأجيل لاجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية والنسب كان مقررا فى ذلك الوقت، ورات مصر أن دعوة سورية للحضور هو اعتراف ضمني بالانقلاب الجديد وبالطريق غير المباشر

(٤٤) الامرام ١٠/١٠/١٩٤٩ ، ص ١ .

(٤٥) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ط ١ ، الأمن القومى العربى بين الانجاز والشلل ، ص ٩٠ - وانظر أيضا :

Torrey : Op. cit., p. 184.

Ibid : p. 690.

Ibid. pp. 153-155.

(٤٦)

(٤٧)

اعترافاً ضمنياً أيضاً باتحاد سوريا مع العراق ، الأمر الذى اقلق قادة الانقلاب مع موقف مصر والذى لم تعترف بنظامهم الا بعد شهر تقريباً خصوصاً بعد أن تأكدت بأن حزب الشعب نفسه لا يسمح بالاتحاد الكلى مع العراق لآيمانه باتحاد جمركي وفيدرالى فقط (٤٨) هذا الى جانب تخوف بعض أعضاء الحزب من تأثير المعاهدة البريطانية المراقية على السياسة السورية ، كما أن مصر قد تأكدت أيضاً أن الجيش قد سحب الثقة من حزب الشعب المؤيد للاتحاد مع العراق (٤٩) يضاف الى ذلك حديث - شكرى القوتلى من منفاه بالاسكندرية معارضا أى اتحاد (٥٠) .

ولذلك رأت مصر أن تقدم مشروعاً يشمل الدول العربية جميعها لمنع محاولات جر سوريا للعراق أو شرق الأردن، وهو الاقتراح بإنشاء ميثاق الضمان الجماعى فى أكتوبر ١٩٤٩ والذى تهدف من ورائه الى تحقيق صيغة عربية من التعاون العسكرى بين البلاد العربية (٥١) والذى وافق عليه مجلس الجامعة العربية فى ١٣ أبريل ١٩٥٠ . وكانت لهذه الموافقة اثر فى صرف الأنظار عن فكرة الهلال الخصيب غير أن - سامى الحناوى - أراد أن يفرض الاتحاد العراقى السورى بالاتفاق مع عدد من السياسة السوريين وائترافيين معارضاً وجهات النظر المختلفة ، مما أثار عليه ضباط الجيش وتم اعتقاله متهمين إياه فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ بالتآمر على النظام الجمهورى وضم سوريا الى العراق (٥٢) وقبل أن الجيش قد أنفذه بأن يكف عن نشاطاته المؤيدة للعراق وعندما رفض القى القبض عليه (٥٣) .

(٤٨) عايدة السيد سليمة : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ .

(٤٩) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠ .

Tarrey ; op. cit., p. 166.

(٥٠)

(٥١) عبد الصمد المراهى : مرجع سبق ذكره ، ص : ١٥١ .

(٥٢) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ .

Tarrey ; Op. cit., p. 163.

(٥٣)

وكان محور الصراع في ذلك الوقت هو قضية الاتحاد السوري العراقي ولم يكن الجيش يرغب في هذا الاتحاد ومع ذلك استمرت محاولات العراق في سبيل الاتحاد مع سوريا حتى بعد سقوط وزارة - توري السعيد - العاشرة في ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ ومن عجيب القدر أن سقوطها توافق مع اسقاط نظام الحنلاوي (٥٤) . على يد اديب الشيشكلي الذي اعلن أن هدف حركته هو محاولة الحفاظ على استقلال سوريا ونظامها الجمهوري وأنه يقف دون تحقيق مشروع الهلال الخصيب (٥٥) والذي كان محل خلاف بين سابقيه ، كما كان أيضا سببا في القضاء عليهم ، وقد استمر النزاع بين المؤيدين والمعارضين حتى انه عندما انتخب هاشم الاتاسي - رئيسا مؤقتا للدولة ظهر اختلاف على نص القسم الذي سيؤديه والذي كان سببا في الصدام بينهم (٥٦) في الوقت نفسه الذي كان الشيشكلي يزعم حركة الجيشين صاحب القوة في سوريا في حين ان الحكم كان للاتاسي وحكومته ، ومن هنا ظهر ازدياد السلطة والتي دلت بالحكومة أن تتصل بقيادة الجيش قبل اتخاذ القرارات المهمة للحصول على موافقتها (٥٧) ولذلك كان على الجيش ان يحافظ على النظام والامن في البلاد ولكن كانت هناك شكوك في أن بريطانيا ترائي مد نفوذها الى سوريا من خلال الاتحاد مع العراق والأردن وكان لابد لسورية أن تحافظ على استقلالها (٥٨) ولذلك لوحظ

(٥٤) جعفر عباس حميدى : التطورات السياسية في العراق ٤١ - ١٩٥٢

رسالة ماجستير ، اجيزت بجامعة عين شمس ١٩٧٢ ، ص ٥٠٤ ، وانظر أيضا Torrey ; Op. cit., p. 38٤.

(٥٥) احمد عبد الرهيم مصطفى (دكتور) : مشروع سوريا الكبرى

ص ٥٣ .

Sené, Patrick : op. cit., p. 84.

(٥٦)

(٥٧) مفكرات محمود رياض ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ .

Torrey ; op. cit., p. 385.

(٥٨)

استعداد التيشكىلى لتوثيق صلاته مع مصر والسعودية رغبة منه فى تفوية سلطته وتثبيت دعائم حكمه وفويل ذلك بارنياس شديد لهاتين الدولتين اللتين أصبحتا دعما أساسيا لسوريا فى مواجهة الأطماع الهاشمية مما شجع اديب التيشكىلى لقيام بزيارة لمصر فى أوائل ١٩٥٠ وقد وصرح بأن زيارته لمصر تتصل بالنواحي العسكرية والفرض منها الحصول على المعلومات التى تساعد على تفوية الجيش السورى (٥٩) وأبدى استعداداه لعقد محالفة عسكرية مع مصر حيث صرح بمجرد وصوله للقاهرة وقال : « لقد حضرنا الى مصر لأمور تتعلق بالضمان الجماعى فللضمان الجماعى ناحيتان : سياسية واخرى عسكرية وقد رأينا من المناسب فيما يختص بالناحية العسكرية الى تدخل ضمن نطاق عملنا أن نحضر الى مصر التقيفه لنقوم ببعض الأبحاث والدراسات والاستعلامات مع ذوى الشأن فى مصر بعد أن أعلنت سوريا تأييدها للضمان الجماعى واعتبرته وسيلة عملية وصالحة للدفاع عن كيان العالم العربى ، وبمناسبة زيارتنا لمصر سنتفق مع ذوى الشأن من رجال الجيش المصرى فى قضية البعثات العسكرية السورية وارسالها للتدريب فى بعض الوحدات الفنية كالطيران مثلا » (٦٠) .

ومن هنا يتضح لنا أن التيشكىلى أكثر خبرة بأشئون السياسية بالقياس الى سابقه ، فهو قد استجاب لقسم كبير من الراى العام السورى المعادى للاتحاد الهاشمى ، وانتظر فترة من الوقت قبل أن يتسلم الحكم بصورة مباشرة ، وتظاهر بعدم تدخل الجيش فى السياسة ، ولذلك كان عهده أطول عمرا من سابقه (٦١) .

(٥٩) السياسة : ١٤/١/١٩٥٠ ، ص ٢ .

(٦٠) عائدة السيد سليم : مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ .

(٦١) صلاح العقاد (نكتور) : الشرق العربى المعاصر ، ص ٨٠ .

وقد تسبب التقارب المصرى السعودى السورى فى ردود أفعال سيئة لدى العراق التى أعلنت نراجها فى اعتراضها بالوضع الجديد فى سوريا ، وجاء الرد المصرى السعودى فى مواجهة العراق هو الاتفاق على انعاش سوريا اقتصاديا (٦٢) وعلى أثر ذلك اجتمع معروف الدواليبى وزير الاقتصاد السورى مع وزير الاقتصاد المصرى لبحث أسس التبادل الاقتصادى بين البلدين (٦٣) واستقر الرأى على تأليف لجنة مشتركة بين البلدين لبحث النواحي الاقتصادية لتعزيز الروابط بينهما . وساعد ذلك على دراسة مشروع معاهدة تجارية بين مصر وسوريا فى فبراير ١٩٥٠ . وعلى أثرها تبادل البلدان بعض المنتجات ، وقد تبين من حديث وزير الاقتصاد السورى لوكالة الأنباء العربية عن هذا المشروع اعجابه بالنهضة الاقتصادية المصرية ، وأوضح بأن مصر هى مصدر الوحن والحياة فى الأقطار العربية بأسرها (٦٤) كما صرح بأنه بمجرد الانتهاء منها سيتم التبادل التجارى بين البلدين كما تم تنفيذ الضمان الجماعى من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية وقد أعلن خالده اعظم - رئيس الوزراء السورى ، أن الاتفاقات التجارية ومعاهدة الضمان الجماعى ستزيل جميع العقبات القائمة (٦٥) . كما صرح أحمد حقى وزير مصر المفوض فى سوريا بأن الحكومة المصرية قررت إيفاد بعثة الى دمشق من العسكريين المصريين لتدريب الجيش السورى مع تبادل الملحقين العسكريين (٦٦) .

(٦٢) غنيد السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٤ .

(٦٣) الأهرام . ١٩٥٠/٢/٧ ، ص : ٦

(٦٤) الأهرام : ١٩٥٠/٢/١٤ ، ص ٩ .

(٦٥) السياسة : ١٩٥٠/٢/١٥ ، ص ٢ .

(٦٦) الأهرام : ١٩٥٠/٢/٢٥ ، ص ٢ .

ومن الملاحظ أن استعداد مصر لتنفيذ الاتفاق التجاري عليها كان يعتمد على مدى اقتناعها بتحويل سوريا عن فكرة الاتحاد مع العراق ، ولذلك لم تعلن قائمة البضائع والمحاصيل التي قررت الدولتان عرضها للتبادل الا في آخر اجتماعات اللجنة المشتركة لاعداد مشروع الاتفاقية التجارية في ٢٥ ابريل سنة ١٩٥٠ (٦٧) .

يبين هذا ان الشيشكلي اختلف كثيرا عن سابقه حيث انه وطد علاقاته بمصر واراد اثبات حسن نيته في محر مشروع سوريا الكبرى من الوجود ، ولذلك القى القبض على النائب منير العجلاني - وادع السجن في ٢٧ سبتمبر ١٩٥٠ . بتهمة التعاون مع الملك عبد الله ، بتحريك هذا المشروع ، وفسر ذلك على انه خيانة عظمى ضد الدولة وحكم عليه بناء على المادة ٥٠ من قانون العقوبات العسكري . ثم اتجه بعد ذلك الى اقضاء من ينتمون الى حزب الشعب من الحكومة كما القى القبض ايضا على احمد الشرباتي وزير الخياطة وعشرين آخرين للتآمر ضد الدولة والتخطيط لاغتيال الشيشكلي نفسه (٦٨) .

ومن الواضح بعد هذه الاجراءات ان الشيشكلي بدأ يعيد حساباته في سياسته الداخلية واعادة قبضته على البلاد بطريقة ديكتاتورية ولكن الظروف المحيطة بسوريا في ذلك الوقت كانت سببا في تأجيل هذه الفكرة وتركها لوقتها .

وعندما حاولت اسرائيل اقامة مستعمرات على حدود سوريا بعد ردم بحيرة الحولة في ربيع سنة ١٩٥١ ، وتعرضت سوريا للضغط الاسرائيلي مما يخالف ذلك شروط الهدنة ، ولذلك لم تجد سوريا وسيلة لانقاذها سوى الاتصال بكل من مصر والعراق ، وحضر

(٦٧) السياسة : ١٩٥٠/٤/٢٨ ، ص ٢ .

Torrey : op. cit., pp. 184-185.

(٦٨)

انيسيسكلي بنفسه الى انشائه وباحت مع النحاس في هذا الشأن مؤكدا له ان سلامة سوريا هي سلامة للأمة العربية كلها (٦٩) اما اتصالاته مع العراق فلم تأت بنتائج منيرة اد ان الرأي العام السوري قد انصرف عن فكرة الهلال الحبيب ، وعلى العكس لم تكن كلمة النحاس مجرد مجاملة فقد تبع هذا اتصالات وعود بارسال اسلحه من صنع مصر (٧٠) ولذلك قال : انيسيسكلي : - « لقد اتجهت لتحقيق ما اسعى اليه الى البلدين الضفيين مصر والسعودية وقضت لنا مصر سربا من الطائرات (هاكي) كما افرجت عن المعدات الحربية التي اشتريناها » (٧١) .

ينبغي ان انيسيسكلي اتجه نحو مصر في سياسته الخارجية بروح الاخاء والتعاون لما قدمته مصر له من مساعدات (٧٢) ومع هذا فانه من الواضح ان انجازات السياسة الخارجية السورية في الفترة التي تولى فيها انيسيسكلي الادارة المباشرة بين عامي ١٩٥١ - ١٩٥٤ لم تنضج ، فقد عرف عن رئيس وزرائه حسن الحكيم انه استمر بأرائه الداعية الى التحالف مع الغرب في تلك الفترة التي نسط الغرب فيها لجر مصر وبعض الدول العربية الى نظام المحالفات ، كما عاصرت وزارة الحكيم أيضا تقديم المذكرة الرباعية الى مصر في نوفمبر سنة ١٩٥١ التي طالبت فيها كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا انضمام مصر الى المنظمة الدفاعية للمحوض الشرقي للبحر المتوسط وأيضا في الوقت نفسه كانت الدعوة الى الحباد والتي أخذت تنتشر في سوريا على السنة الاحزاب الجديدة كحزب البعث الاشتراكي العربي والجبهة الاسلامية الاشتراكية

(٦٩) الامرام : ١٩٥١/٤/١٠ من ٢ .

(٧٠) صلاح العقاد (يكتور) - المشرق العربي المعاصر ، من ٨٢ .

(٧١) الامرام : ١٩٥١/٨/١٢ ، من ٤ .

(٧٢) المصري : ١٩٥١/١٢/٥ ، من ٦ .

وكذلك زعماء حزب الشعب (٧٣) وقد ظهرت نقطة جديدة للخلاف بين الحكومة والأحزاب ، الأمر الذي جعل للا من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وتركيا تقدم اعترافها بالشيشكلي لمحاولة اجتذاب وربما أن العرض الغربي قد أعزى الشيشكلي حيث انه ظهر وكأنه يتخبط في سياساته في تلك الفترة ، مما جعل مصر تتركه لحين عودته لرشدده . يوضح ذلك خطاب د . محمد حسين هيكل الذي قاله ردا على خطاب العرس بمجلس السيوخ : - « أن مسألة سوريا مسألة ثورات موقالية يغلب فيها حزب حزب ، وحكومة حكومة ، والرأى الذى أبدته الحكومة الحاضرة في هذه المسألة هو أن مصر لا شأن لها بشئون البلاد العربية الداخلية » . وانتهى حديثه بقوله : - « اننا لا نقبل بأى حال من الأحوال أن تتدخل حكومة أخرى في شئوننا الداخلية » (٧٤) .

وظهر الخلاف واضحا أيضا بين الجيش والنظام المدني ، مما أدى الى استقالة حسن الحكيم . وقام الشيشكلي باعتقال أعضاء الوزارة الجديدة لى ٢٨ ديسمبر ١٩٥١ مما اضطر هاشم الاناسى الى الاستقالة ، وقام الجيش بتعيين فوزى سلو ، رئيسا للدولة ، وقرب الشيشكلي اليه العديد من الأحزاب الصغيرة المتنافرة كالبعث والجبهة الاسلامية والحزب القومى السوري ، ولكنه عندما تاهب للحكم المطلق تعرض لانتقاد عنيف من هؤلاء أنفسهم (٧٥) فى الوقت نفسه الذى ساءت علاقته بالعراق ، الأمر الذى جعله يسارع فى توطيد علاقته بالعسكريين المصريين بمجرد قيام الثورة فى مصر وارتبط بمجلس

(٧٣) صلاح العقاد (دكتور) . المشرق العربى المعاصر ، ص ٨٠ .

٨٢ .

(٧٤) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره : ص ١١٣ .

(٧٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٨٤ .

قيادة الثورة بروابط الصداقة (٧٦) وكان هذا سبباً له عندما اشتعلت المعارضة ضده من الأحزاب بمساندة العراق وتأييد بريطانيا لمحاولة قيام حكم موال لها في سوريا (٧٧) .

ومن الواضح أن العلاقات بين مصر وسوريا قد ازدادت وبقوة في تلك الفترة وقد انعكس ذلك على الدستور الذي وضعه الشيشكلي في عام ١٩٥٢ فقد اختلف عن دستور ١٩٥٠ وجاء في مادته الأولى : « أن سوريا جمهورية عربية ديمقراطية ذات سيادة تامة ، والشعب السوري جزء من الأمة العربية ، وعلى الدولة أن تسعى في حلل السيادة والنظام الجمهوري لتحقيق وحدة هذه الأمة » .

ويستشف من التأكيد على النظام الجمهوري في الدستور معارضة خطة الهلال الحبيب ومع ذلك كان الشيشكلي يتظاهر بسيولة للنزعة الاقليمية فكان يتحدث عن سوريا على أنها تشبه بروسيا 'العرب وأنها سوف تعمل على تحرير العالم العربي من الاستعمار (٧٨) وفي تقديرنا أن سوريا كانت ولا تزال محط آمال العراق التي كانت كلما سمحت الفرصة تسارع في انتهازها ، فعندما اشتعلت حركة المعارضة ضد الشيشكلي قام العراق بإمداد بعض الشخصيات السورية مثل صبري العسلي ، للاعتماد عليهم في محاولة جر سوريا للعراق (٧٩) .

(٧٦) صلاح نصر : عبد الناصر وتجربة الوحدة ، الوطن العربي ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص : ٥٦ .

(٧٧) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٨٥ .

(٧٨) نفس المرجع ، ص ٨٥ .

(٧٩) الاهرام : ١٩٥٤/١/٢٢ ، ص ١ .

ولذلك قام فاضل الجمالي ، في أوائل يناير سنة ١٩٥٤ .
باستغلال الاتجاه المناوي، للشيشكلي وعرض خطة لاتحاد فيدرالي
عربي على مجلس جامعة الدول العربية يتكون على مراحل ويبدأ
باتحاد (سوريا - والعراق والأردن) ولكن مصر تشككت من هذه
الخطة كما رفضته سوريا أيضا واعتبرته محاولة لاهياء مشروع
الهلال الخصيب الذي عارضه الشيشكلي كثيرا مما اغضب العراق
في الوقت نفسه الذي ازداد نفوذ الجيش وتدخله في شئون الحكم
وازاء هذه الانقسامات دعا الرئيس محمد نجيب السوريين الى
رص صفوفهم في وجه عملاء الامبريالية ومؤيديهم (٨٠) .

وبسبب تلك الظروف اراد الشيشكلي احكام قبضته على سوريا
فقام بعملية مفاجئة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٤ اعتقل على اثرها
زعماء الأحزاب (٨١) واتهم الاستعمار والصهيونية بتمزيق وحدة
الشعوب العربية وتحويلها عن أهدافها (٨٢) .

غير ان حركته هذه لم تلق ترحيبا كبيرا من الجيش الذي تعود
على عمل التغيير في البلاد مما دعا قوات منطقة حلب بقيادة العقيد /
مصطفى حمصون ان تعلن الثورة على الشيشكلي في ٢٥ فبراير ١٩٥٤
وانضمت اليه معظم وحدات الجيش واضطر الشيشكلي الى الاستقالة
من رئاسة الجمهورية وغادر البلاد (٨٣) وقد كان العراق دور كبير
في الاطاحة به (٨٤) وعاد هاشم الأتاسي - الى رئاسة الجمهورية

(٨٠) Seale, Patrick ; op. cit., p. 139.

(٨١) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٨٢) الامرام : ١٢/٢/١٩٥٤ ، ص ١ .

(٨٣) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ٥١ وانظر ايضا ، مذكرات نامق

عبد الفتاح ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٨ .

(٨٤) Rabinovich, Ilmar ; Syria under the Ba'ith. 1963-1966.

Israel University Press Jerusalem, 1972, p. 12.

اذ تصادف في ذلك الوقت الصراع الداخلي في مصر بين عبد الناصر ومحمد نجيب فيما عرف بإزمه مارس سنة ١٩٥٤ ، والتي انتهت بتنحية محمد نجيب ، مما دعا بالنسيكلى اللجوء الى السعودية ثم الى باريس (٨٥) ، وعندما بدأ نجم عبد الناصر فى الطهور والثائق سارع حزب البعث بتوطيد علاقته به (٨٦) وقت أن كانت الأحوال الداخلية فى سوريا غير مستقرة ومتعثرة . وعندما نعى الى علم مصر ان المخابرات البريطانية قد انصلت باشيشكلى فى منفاه بعرض عليه المساعدة فى العودة لنحكم قررت مصر التدخل كعادتها فى دمشق لتدعيم الوضع فى سوريا وتحصنت مصر لشكرى القوتلى الذى تربطه بمصر علاقات وطيدة لانجاهه القومى فى الوقت الذى أصبح الشيشكلى فى نظر مصر ورقة خاسرة ، واحتدم الصراع فى مجلس النواب السورى لانتخاب رئيس الجمهورية الجديد وانحصرت المعركة بين القوتلى مؤيدا من مصر والسعودية وحزب البعث وبين خالد العظم المؤيد من العراق بمساندة بريطانيا وأسفرت الانتخابات عن فوز القوتلى (٨٧) .

وفى تقديرنا أن هذه المعركة الانتخابية ما هى الا تنافس بين العراق ومصر ، ولذلك أثبتت نتيجتها - بفوز القوتلى - انها انتصار لمصر ورفع مكانتها فى نفوس السوريين بل فى نفس القوتلى شخصيا الذى لعب دورا مهما بعد ذلك فى العلاقات بين البلدين ومن الواضح أن العراق لم يستطع الوصول الى أهدافه فى سوريا

Hill, Philip K. Syria r short history, Macmillan, Co., (٨٥)
Ltd., London, 1965, p. 202.

(٨٦) أحمد حمروش : ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ج ٢ ، دار
الموقف العربى ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٠ .

(٨٧) محمد حصتين هيكى : ملفات السويس (حرب الثلاثين سنة) ط ١ ،
مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٧٧ .

لوقوف مصر المناوئ له فقد كانت مصر أقوى سند للانقلابين السوريين خصوصا الذين يفسدون على الهاشميين خططهم مما جعل العراق يشعر باليأس ويتوقف عن محاولات جر سوريا الى الاتحاد معه ولا شك أن هذه الانقلابات العسكرية المتوالية قد أبرزت التنافس المصري العراقي على النفوذ في سوريا رغم أن اتفاقية (٨٨) قد وقعت في عام ١٩٤٩ بين العراق ومصر تعهد كل منهما بعدم التدخل في شئون سوريا الداخلية لمدة خمس سنوات ، وقد ذكر صراحة في ملحق الاتفاقية ان تتوقف العراق عن فكرة الهلال الخصيب أو تأييد الأردن في مشروع سوريا الكبرى (٨٩) وفي تقديرنا ان تلك الاتفاقية تعتبر اعترافا ضمنيًا بقدرة مصر على افساد خطط الهاشميين ، وكذلك اعترافا بدورها الرائد في حركة الوحدة العربية .

(٨٨) تفاوض على الاتفاقية ، زعيم الباجرة جي نائب رئيس الوزراء العراقي مع محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصري في القاهرة .
(٨٩) صلاح العقاد (مكتور) : الشرق العربي المعاصر ، ص ٢٤٧ .

الفصل السابع

العلاقات المصرية السورية في أعقاب الثورة المصرية

تردد صدى حرب فلسطين في سوريا قبل مصر وذلك بحكم
الوضع الجغرافي الذي يجعل سوريا أكثر حساسية نحو الوجود
الإسرائيلي .

وليست حرب فلسطين هي السبب الوحيد لقيام حركة
الجيش في مصر سنة ١٩٥٢ بل كانت لها دوافع أخرى من تطور
للأحداث الداخلية ليس هنا مجال ذكرها .

وقد كان من المتوقع أن يرحب نظام الشيشكلي الحاكم في
سوريا بحركة الجيش المصري ، غسوريا في ظل هذا النظام جمهورية
يسيطر عليها العسكريون ولا شك أنهم يرحبون بقيام نظام شبيه
في مصر ، وكان الشيشكلي أول رئيس دولة عربية يزور مصر بعد
قيام الثورة .

والسؤال الذى ينبغى طرحه هنا هو الى أى مدى ظهرت توجهات النظام الجديد فى مصر نحو الفكرة العربية والتقارب مع دول الشرق ؟ .

لقد كان من الطبيعى أن تنصرف الثورة فى الأشهر الأولى نحو اجراء التغييرات الداخلية وعندما استقر لها الأمر ظهرت ملامح خفيفة تشير الى التوجه العربى فقد أنشئت اذاعة صوت العرب فى يوليو سنة ١٩٥٣ (١) . وكان لابد من انتظار عام آخر قبل أن يضع عبد الناصر ، الخطوط العريضة للسياسة الخارجية المصرية فى كتاب فلسفة الثورة اذ يقول : عبد الناصر عن حرب فلسطين :

« عندما انتهت الحرب كانت المنطقة كلها فى تصورى قد أصبحت كلا واحدا ، والدليل أن الحادث يقع فى القاهرة فيقع مثيلا له فى دمشق » . ثم يقول : « نحن اقوياء بقوة الرابطة التى تجعل من ارضنا منطقة واحدة وهى الدائرة العربية ثم الدائرة الافريقية ثم الدائرة الدينية » .

وفى تقديرنا أن الدوائر المذكورة قد شملت المنطقة العربية كلها ولو أنه لم يذكر الدائرة الآسيوية لأنها تنطوى تحت الدائرتين : العربية والدينية .

ثم تحدث عن القومية العربية وحدد العالم العربى كدائرة أولى اذ يقول : « ما من شك فى أن الدائرة العربية هى أهم هذه الدوائر وأوثقها ارتباطا بنا » (٢) .

Seale, Patrick ; Op. cit., p. 196.

(١)

(٢) جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة . مطابع دار الهلال ، القاهرة ١٩٥٠ ،

ص ٦٨ .

ومن هنا فقد ركز عبد الناصر ، على الدائرة العربية والتي تشمل العالم العربي كله باختلاف أقطاره .

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في مصر وجد الوطنيون السوريون واقعا جديدا في حركة الجيش في مصر توافق أهدافهم التي يسعون اليها ، ووجدت الأنظمة والحكومات في سوريا أيضا أنه لا بد من إقامة صلة مع النظام الجديد في مصر . وكان الاحساس بالثورة المصرية في شوارع سوريا الرئيسية كبيرا ، حيث كانت الشوارع تموج بالحماسة مؤيدة الثوار في مصر ، وأصدر الشيشكلي - رئيس سوريا في ذلك الوقت - بيانا لتأييد النظام الجديد (٣) ولذلك عندما زار مصر استقبل بترحيب شديد ووصفته جريدة المصري بأنه (محرر سوريا) وبعد عودته الى سوريا قال في نادي ضباط الجيش : « ان جمال عبد الناصر هو الرجل القوى في مصر وليس محمد نجيب » (٤) .

ومن الواضح ان أديب الشيشكلي قد لمس في عبد الناصر قوة شخصيته واهتماماته العربية وشاهد بعينه ولاء أغلب أعضاء الثورة له وأخذ مشورته مما جعله ينقل وجهة نظره هذه الى اخوانه في سوريا وربما كان لهذا الرأي أثر كبير فيما بعد لدى العسكريين السوريين .

وفي أواخر سنة ١٩٥٣ ، استدعى عبد الناصر سفراءه في الخارج الى مصر لعقد اجتماع مشترك مع أعضاء مجلس قيادة الثورة لوضع السياسة الخارجية لمصر في ذلك الوقت والتي كانت تتألف من شقين :

(٣) محمد جسيين هيكل : ملفات السويس ، ص ١٥٥ .

(٤) أحمد حمروش : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢ .

أولهما : تجاه الدول التي نشأ به مع مصر في ظروفها ومشكلاتها وخصوصا سوريا .

ثانيهما : تجاه الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الغربية ثم اليابان) .

وكان يهدف من وراء ذلك الى التعاون الوثيق مع دول المجموعة الأولى ومحاولة التعاون الوثيق مع دول المجموعة الثانية وإذا لم يتحقق ذلك فإن دول المجموعة الأولى ، بعد التصاون الوثيق فيما بينها - تستطيع الوقوف في مواجهة دول المجموعة الثانية في حالة أى اعتداء من جانبهم ، وفي تقديرنا أن - عبد الناصر - حاول ربط الدول العربية جميعها لمواجهة الاخطار الخارجية ، وبهذا يكون قد عبر بمصر الى مرحلة جديدة من علاقاتها بالأمة العربية وهي المرحلة التي تعتمد على الأخوة الصحيحة وقد أوضح في خطابه الذي القاه في الاحتفال بالذكرى الثانية للثورة حيث قال :

« ان هدف حكومة الثورة أن يصبح العرب أمة واحدة يصل كل أبنائها بتعاون وتضافر للمصلحة العامة وان الثورة تعتقد أن مسئولية الدفاع عن الدول العربية أولا وقبل كل شيء على عاتق العرب أنفسهم وهم جديرون بتحمل مثل هذه المسئوليات » (٥) .

وقد تلاقت سياسة حكومة الثورة في مصر مع سياسة الحكومة السورية لأنها في مقدمة البلاد المستقلة ما جعلها يسلكان سياسة نابعة من نفسيهما (٦) .

(٥) كوبلاند ، مايلز : لعبة الأمم الا اخلاقية في سياسة القوة الأمريكية ط ١ ، مكتبة الزيتونة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢٠ .

تعريب : مروان خير .

(٦) نود الدين حاطوم (مكتور) : محاضرات من حركة القومية العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١١٧ .

وربما تطلعت سوريا الى مصر باعتبارها أكبر دول المواجهة مع اسرائيل التي لم تفتأ منذ عقد اتفاقيات الهدنة أن تنتهك سلامة الحدود السورية وتتدخل الى المناطق منزوعة السلاح وتجفف بحيرة الحولة .

وفى تقديرنا أن الثورة قد انطلقت انطلاقا عمليا نحو الدول العربية للوصول الى التعاون الفعلى الجاد خصوصا بعد انتهاء أزمة المسكرين وتنحية محمد نجيب .

وبدأت علاقات مصر بالعرب تزداد وثوقا ووضوحا مع التقاء الثورة المصرية بالعالم العربى عن طريق بعض ضباطها أمثال - كمال الدين رفعت ، ومحمود رياض ، وصالح سالم ، وعبد المحسن أبو النور ، وغيرهم من الذين تولوا مسئولية الاتصالات العربية لشرح بيان أهداف الثورة فى المجال العربى (٧) . وحاولت مصر المحافظة على دورها القيادى فى الشئون العربية بسيرها فى سياسة الحياد الايجابى واهتمت بمعادلتين :

الأولى : سياسة عدم الانحياز التى اعتبرتها الضمانة الأساسية للاستقلال .

الثانية : ان على العرب ان يعتمدوا فى دفاعهم على أنفسهم دون غيرهم (٨) .

ما دعا عبد الناصر الى تحسس موقف الدول العربية من أهداف الثورة المصرية ، ولذلك رأى فى منتصف سنة ١٩٥٤ ، ارسال

(٧) احمد حروش : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤ .
Seale, Patrick : Op. cit., p. 189. (٨)

وفد مصرى لزيارة الدول العربية للتعرف على مواقف القادة العرب
وتصوراتهم لمستقبل المنطقة. ومستقبل العلاقات العربية ومحاولة
التفاهم حول العمل العربى الموحد ، وكان هذا أول اتصال مباشر بين
الثورة المصرية والقادة العرب (٩) .

ومن الملاحظ أن الدول العربية قد تجاوبت مع أهداف الثورة
المصرية الأمر الذى جعل عبد الناصر يوجه الدعوة لوزراء الخارجية
العرب فى ديسمبر سنة ١٩٥٤ وذلك لحضور اجتماع معه كى
يستطيع شرح أفكاره عن جبهة الحياد الايجابى ، ولكن الاجتماع عجز
عن احراز أى تقدم وهذه عادة العرب . ولذلك أراد عبد الناصر ،
اعداد برامج دعائية عن طريق الاذاعة لشرح وجهة نظره للعالم
العربى (١٠) : وذلك لمحاولة اقناعهم بالأمر ، وبهذه الطريقة يكون
عبد الناصر قد نبه الوعى القومى العربى لدى الحكومات والشعوب
العربية مما عن طريق وسائل اعلامه وخصوصا الاذاعية ، وليثبت
ايضا للعالم العربى أن اسمه مقترن بالقومية العربية وتوحيد كلمة
العرب لمواجهة التهديدات الخارجية (١١) . وقد أثبت ذلك صلاح
سالم ، عندما تحدث للصحفيين السوريين والذى تبين من حديثه أن
مصر تنتج جميع انواع الأسلحة فى مصانعها وأن المصانع المصرية
ليست لمصر وحدها بل للعرب جميعا ويجب أن يعتمد العرب على
أنفسهم (١٢) .

(٩) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٥٢ .

(١٠) كوبلاند ، مايلز : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٢ .

(١١) مصطفى صفوت (دكتور) ، مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية
المتحدة ، التطور السياسى ١٨٨٢ - ١٩٥٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
١٩٥٩ ، ص ٥٣ .

(١٢) الاهرام : ١٢/٢٨ / ١٩٥٤ ، ص ١ .

ومن هنا يتضح أن صلاح سالم أراد اغراء الدول العربية للتقارب مع مصر وفي تقديرى أنه كان يهدد لزيارته لسوريا والتي جاءت بعد وقت قصير .

وفي ١٤ يناير سنة ١٩٥٥ نزل عدنان مندريس (١٣) دمشق وعلى أثر تلك الزيارة صرح لبيضى الأتاسى وزير خارجية سوريا في اجتماع المجلس النيابى - « أن الحكومة السورية لم تفكر فى أن تسخل حلف بغداد وان سوريا تبذل كل ما لديها من قوة لتقوية علاقاتها مع جاراتها » . أما فارس الخورى ، فكان يرى أن الحكومة العراقية لها مطلق الحرية فى أن تفعل ما تريد .

وفي تقديرنا أن رأيه هذا يتصف بالعمومية ولم يتخذ موقفا جادا فى هذا الشأن ، غير أن الطلاب قاموا بمظاهرات فى دمشق وحلب احتجاجا على زيارة الوفد التركى لسوريا والحلف العراقى التركى المزمع قيامه حتى أن وزراء حزب الشعب تخلوا عن السلطة لعلم اتخاذهم موقف واضح ضد العراق (١٤) .

ولذلك عندما لاح فى الأفق عن عزم العراق للسفول مع تركيا فى حلف بغداد بحجة تأمين المنطقة (١٥) الأمر الذى جعل عبد الناصر يهاجم ذلك الحلف لمنع دخول الدول العربية فيه وخصوصا سوريا وعلى الفور ظهر التأييد السورى لموقف مصر المعادى لهذا الحلف ، فقد كتب بعض الصحف السورية فى هذا الموضوع حيث ذكرت جريدة الجمهورية السورية « أن الشعب السورى لن يسكت عن

(١٣) رئيس وزراء تركيا .

(١٤) فكرت نامق عيد الفلاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٥ .

(١٥) Niblock, Time (ed.) ; Iraq, the Contemporary State (١٥)
Center for Arab Gulf Studies, Exeter, 1982, p. 127.

مجرىات الحوادث او يرضخ لعوامل الضغط فسوريا تعرف تماما
قيمة المسئولية ازاء الاجيال القادمة وذلك بعد وضوح موقف مصر
الذى دل على نبذها للأحلاف » .

اما جريدة الفيحاء المشقية فقد كتبت مقالا آخر ذكرت فيه :
« ان الحكومة المصرية قد فتحت بابا جديدا فى العلاقات السياسية
بين البلدين وقدمت الدعوة للصفيين السوريين لزيارة مصر
ومشاهدة ما قامت به الثورة من اعمال » (١٦) .

وفى مصر كان عبد الناصر ناقصا بسبب ذلك الحلف وقد
حمل الغرب مسئوليته ودعت مصر الى عقد مؤتمر استثنائى لوزراء
الخارجية العرب فى ٢٢ يناير سنة ١٩٥٥ فى القاهرة وفيه جاءت
كلمات المتحدث المصرى موافقه لكلمات المتحدث السورى (١٧) الذى
أكد باسم السوريين انه ليس من مصلحة العرب ان يضربوا بعضهم
ببعض ، ووصف نورى السعيد بأنه شيطان الأمة العربية وأن سوريا
تري أن الأمة العربية جسد واحد ، أما المندوب المصرى (١٨) فقد أكد
ذلك المعنى بقوله : « ان العرب لابد ان يكونوا عمليين وان نورى
السعيد شريك الملك عبد الله ، الذى كان سيوقع الصلح مع
اسرائيل منفردا » . كما طالب بأن تقلع الدول العربية عن امداد
الدول الاستعمارية بالبترول حتى تخرج من الشرق (١٩) .

ولكن فى الجلسات التالية للمؤتمر تبين أن هناك محاولة
لتراجع سوريا عن موقفها المهادى لحلف بغداد كمحاولة فارسة

(١٦) الامرام : ١٩٥٥/١/٢١ ، ص ١ .

(١٧) جميل الرامسى .

(١٨) الدكتور الحفناوى .

(١٩) الامرام : ١٩٥٥/٢/٤ ، ص ٥ .

الخوري لتقديم استقالته ليفسح الطريق لوزارة جديدة تنضم بدورها لذلك الحلف إلا أن عبد الناصر ، قد أحس بالموقف وتحذرت من المؤامرات الاستعمارية التي تدبر للأمة العربية وذكر أنه لا بد من الاتفاق على سياسة خارجية موحدة وبالرغم من موافقة فارس الخوري على ما سمعه من عبد الناصر فإنه تراجع عن موقفه وأنفض المؤتمر في ٦ فبراير سنة ١٩٥٥ دون الوصول إلى قرار ما جعل صلاح سالم يعلن : « أن العالم العربي على مفترق الطرق لما أن يصوغ استقلاله ووحدته المتناسكة وأما أن يتبع كل بلد طريقه فيكون ذلك بداية سقوط القومية العربية » (٢٠) .

ولما تخوف الشعب السوري من نتائج ذلك المؤتمر بعد أن راوا أن وجهة نظر الوفد السوري في صالح الحلف الأمر الذي جعل لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان السوري تعقد اجتماعا ناقشت فيه وزير الخارجية عن موقف الوفد السوري خلال اجتماعات المؤتمر .

ومن الواضح أن تلك اللجنة أودت إخراج الوفد السوري وبيان موقفه أمام الشعب المعارض لحلف بغداد مما تسبب في توتر العلاقات بين فارس الخوري ورئيس الوزراء ووزير الخارجية بسبب تصريحاتهما المتباينة (٢١) ولذلك اضطّر فارس الخوري لتقديم استقالته في ٧ فبراير واستقّطت حكومته في دمشق ، ومن الجلي أن مصر دورا في إسقاطها وعهد الرئيس الأتاسي بالحكم إلى خصوم الأحلاف وجرى بصبري الصلي ونائبه خالد العظم في ١٣ فبراير بحكومة جديدة تتفق مع مصر في معاداة حلف بغداد وفازت الوزارة بثقة الشعب وبدأت سوريا مرحلة جديدة في السياسة الخارجية

(٢٠) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٦٥ .

(٢١) الأهرام : ١١/٢/١٩٥٥ ، ص ٢ .

وأسرعت مصر لتأييد هذه الحكومة الجديدة المؤيدة من الشعب والمعارضة لحلف بغداد (٢٢) . غير ان حزب الشعب كان دائما يميل للاتحاد مع العراق . وبالرغم من محاولة قيامه بحملة جديدة تهدف حمل سوريا على الانضمام الى حلف بغداد (٢٣) فان البيان الذي القاه صبرى العسلى - رئيس الوزارة - الجديدة في ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٥ . قد قطع الطريق عليهم اذ تبين منه انه تاجر كثيرا بأهداف الثورة المصرية في المجال العربي فقد أوضح في بيانه انه تبني أفكار مصر في السياسة الخارجية وذكر : « أن حكومته توافق على توصية مؤتمر رؤساء الدول العربية المنعقد في القاهرة والتي تحتم علينا رفض الأحلاف وعدم الانضمام الى المعاهدة العراقية التركية » (٢٤) . هذا ما جعله يفوز بثقة المجلس النيابي السوري في ٢٤ فبراير اذ تصادف في مساء اليوم نفسه التوقيع على حلف بغداد بين العراق وتركيا (٢٥) .

وقد تجاوزت الحكومتان : المصرية والسورية في مواجهة هذا الحلف وبدأت اذاعة صوت العرب من مصر هجومها على حلف بغداد والدول المستركة فيه وعلى خروج العراق على التحالف العربي ، وسارع عبد الناصر الى شن حملات عنيفة ضد الحلف محاولة منه القضاء على مظاهر النفوذ البريطاني ، كما اتجهت الحملة أيضا على بغداد واستهدفت نوري السعيد واعتبرت حلف بغداد مؤامرة

(٢٢) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٢٢٧ .

(٢٣) فكرت تامق عبد الفتاح . مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

(٢٤) جهاد مجيد محيي الدين حلف بغداد رسالة ماجستير أجازت بأداب عين

شمس ١٩٧٠ ، ص ٢١٤ .

Seale, Patrick ; op. cit., p. 223.

(٢٥)

ولع من الجانب العراقي نوري السعيد ، ومن الجانب التركي : عدنان

مندريس .

استعمارية صهيونية بقصد تفريق شمل العالم العربي لسيطرة الغرب عليه (٢٦) .

وفي ٢٦ فبراير وصل صلاح سالم الى دمشق ليرسخ مكاسب الثورة المصرية والذي صرح فور وصوله بأنه مادامت العراق قد وقعت هذا الحلف مع تركيا فان ميثاق الضمان الجماعي العربي لم يعد له وجود واقترح بدلا منه اتحادا فيدراليا بقيادة عسكرية مشتركة وسياسة خارجية موحدة وتوحيداً في الأمور الاقتصادية والثقافية ثم تدعى اليه جميع الدول العربية ماعدا العراق وقدم صلاح سالم نسخة من هذه الاقتراحات الى الحكومة السورية ، وبهذا تكون ردود الأفعال على حلف بغداد نقطة التقاء بين الحكومتين : المصرية والسورية وتعاونهما في مواجهة خطر ذلك الحلف غير ان اقتراحات صلاح سالم قوبلت بشيء من الشك وخاصة من وزراء الحزب الوطني . فقد واكب ذلك هجوم اسرائيلي على قطاع غزة في ٢٨ فبراير واستخدمت الدبابات والطائرات وألحقت الخسائر الفادحة في الممتلكات وقتلت عشرات الجنود ، الأمر الذي جعل المؤيدين للعراق - خاصة حزب الشعب - يهاجم المقترحات المصرية وقالوا لصلاح سالم : « جئت لتساعد سوريا في الدفاع عن نفسها ربما كان من الأفضل لك ان تنظر في أمر الدفاع عن بلادك أولا » . ولكن صلاح سالم رد عليهم قائلا : « اذا كنا ضمافا كل لوجه فسنغدوا أقوى باتحادنا » (٢٧) وحاول المبعوث المصري بكل جهده اقناع هؤلاء لجمع وجهات النظر حتى جاء أول مارس سنة ١٩٥٥ حيث نظم قادة الجيش السوري اجتماعا كبيرا في دمشق في وجود

(٢٦) موريس ، جيمس : الملوك الهاشميون ، المكتب العالمي للتأليف والترجمة

بيروت ، د.ت.ص : ١٠٨ .

Seale Patric, op. cit., p. 228.

(٢٧)

ونيس الأركان شوكت شقير ، ونائبه عدنان المالكي وفي هذا الاجتماع تمت الموافقة على اقتراحات صلاح سالم (٢٨) .

وفي نادي الضباط أوضح صلاح سالم للضباط السوريين ان مصر تتقاسم رغيف الخبز مع سوريا ويجب توحيد امكانيات البلدين في مواجهة اعداء الامة العربية وكان لهذا الحديث اثره في حفز مشاعر الضباط في سوريا مما يساعد على سرعة توقيع الاتفاقية المشتركة (٢٩) في ٢ مارس في السفارة المصرية في دمشق (٣٠) وكان من اهم بنودها توحيد القيادة العسكرية وتنسيق السياسة الخارجية على اساس شجب الحلف العراقي التركي ، وكذلك توطيد الصلات الاقتصادية والثقافية بين البلدين (٣١) .

ومن هنا يتضح ان هذا الاتفاق تم بتدخل من العسكريين في الشؤون السياسية السورية وان بعض الاحزاب السورية لم تكن قد تحولت بعد الى الموافقة على التوجه الجديد وسيستمر تدخل العسكريين في المراحل التالية سواء في الاعداد للاتحاد الفيدرالي أم للوحدة الاندماجية كما سنوضح ذلك في الفصول القادمة .

ويقول صلاح سالم « عدت الى القاهرة في ٧ مارس وأنا مقتنع باننا ربحتنا الحركة من اجل سوريا ونجحتنا في تجسيد حلف بغداد » (٣٢) وكان الاتفاق المصري السوري في مارس ١٩٥٥ عبارة

Ibid., p. 229.

(٢٨)

(٢٩) وقع من الجانب المصري صلاح سالم ومن الجانب السوري صبرى العسلى وخالد العظم .

(٣٠) ملكرات محمود رياض ج ٢ : ص ١٠١ .

(٣١) الامرام ١٩٥٥/٣/٤ ، ص ١ .

Seale, Patrick, op. cit., p. 224.

(٣٢)

عن : تصريح موجه ضد الأحلاف وقد نظر اليه على أنه خطوة تمهيدية لقيادة عسكرية مشتركة وأريد به أن يكون مفتوحا لجميع الدول العربية الا أن السعودية كانت هي الدولة الوحيدة التي انضمت الى هذا التصريح (٣٣) اذا تصادف في ذلك الوقت أن احتدم النزاع بين السعودية وبريطانيا على الخلاف على واحات البوريمي وتدخلت بريطانيا باسم سلطنة عمان وامارة أبو ظبي لبسط نفوذهما على الواحات . ورغم أن السعودية في عهد الملك عبد العزيز كانت صديقا تقليديا لبريطانيا فان هذه الأزمة قربت السعودية من التجمع المصري السوري (٣٤) وانتهى الأمر الى اتفاق ثلاثي بين (مصر وسوريا والسعودية) مع تشكيل قيادة موحدة (٣٥) ولكنه لم يكن ذا تأثير عسكري ولا نفع اقتصادي غير أنه كان لمجابهة تحدي نوري السعيد ومبررا لمنع وقوع سوريا في دائرة النفوذ العراقي حيث تبين أن انشاء قيادة عسكرية موحدة يكاد يكون أمرا مستحيلا ، ولذلك تم تعديل هذه الخطة الى اتفاقيات ثنائية عقدتها مصر مع كل من سوريا والسعودية .

ومن الواضح أن الاتفاق السوري هو الوحيد الذي كان يتوقع له النجاح ، وذلك لاتفاق الدولتين على السياسة الخارجية وتسايهما في الأوضاع الاجتماعية والسياسية (٣٦) .

ومع أن الشعار الذي رفعتة كل من مصر وسوريا كان هو الحياد الايجابي الا أن الدولتين اندفعتا كرد فعل على الضغط

(٣٣) صلاح العقاد (مكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٠٨ .

(٣٤) موريس ، جيمس ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٨ .

(٣٥) أحمد حمروش . مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ وانظر أيضا :

Ziadeh, Nicola A. ; Syria and Lebanon, Lebanon, Bookshop, Beirut, 196٤, p. 278.

(٣٦) صلاح العقاد (مكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٠٨ .

الغربي الى التطلع نحو الاتحاد السوفيتي ، ومن ثم أعلن راديو القاهرة في ٢٩ مارس سنة ١٩٥٥ ان العرب وجدوا نصيرا وحاميا (٣٧) .

وتقاربت وجهات النظر المصرية السورية تجاه الاتحاد السوفيتي . والتي كانت سببا في عقد صفقة الأسلحة الشيكية في خريف سنة ١٩٥٥ .

ويعتبر تعيين محمود رياض سفيرا لمصر في دمشق في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٥ مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات المصرية السورية فقد كان لهذا السفير كما يتضح من (مذكراته) دراية واسعة بالشئون العربية واستطاع أن يدرس اتجاهات الأحزاب والجماعات السورية المتعددة المشارب وانتهى الى أن اقرب هذه الأحزاب الى السياسة المصرية هو حزب البعث العربي الاشتراكي سواء فيما يتعلق بتوجيهات السياسة الخارجية أم فيما يتعلق بتطور النظام الاقتصادي والاجتماعي للدولة ، وفي تقدير بعض الباحثين الغربيين أن كلا من حزب البعث والفئة الحاكمة في مصر ينتميان الى البرجوازية الصغيرة التي تحاول تحطيم أصحاب الملكيات الزراعية الكبيرة او البرجوازية العالما لتطفو هي على السطح ، وهذا مفهوم الاشتراكية الذي كان عاملا مشتركا بين نظام الحكم في كل من مصر وسوريا (٣٨) .

ولذلك قال محمود رياض « كانت مهمتي في سوريا أن أشرح سياستنا في التضامن العربي ومعادتنا لحلف بغداد ، ولذلك اتصلت

(٣٧) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥٠ .

(٣٨) مذكرات محمود رياض ، ج ١ ، ط ١ ، البعث عن السلام والصراع

في الشرق الاوسط ١٩٤٨ - ١٩٧٨ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، صص ٢٨ ، ٢٩ .

بجميع الأحزاب السياسية وكان من الطبيعي أن أجد نفسى على توافق خاص مع حزب البعث لتشابه نظريتنا الى القضايا الخارجية ، (٣٩) .

وأصبح محمود رياض حلقة الوصل بين السياسيتين : السورية والمصرية فقد تعاون عبد الحميد السراج وضباط الجيش السوري مع حزب البعث من جهة ومحمود رياض من جهة أخرى للوصول الى سياسة واحدة ، وبدأ السوريون يتصلون بمحمود رياض والملحق العسكري المصرى عبد المحسن أبو النور ليشرحوا لهما ظروفهم وأخذ مشورتهم .

ومن هنا ظهرت نقطة التقاء أخرى حيث بدأ الجانب المصرى يعرف الكثير عن ظروف السياسيين السوريين و يضع لهم الحاول لمشاكلهم الداخلية والخارجية ، وقامت السفارة المصرية بتنظيم رحلات الى القاهرة يدعون لها المعجبين بسياسة عبد الناصر ، وكل من يتشكك فى حكومة الثورة المصرية وانساق الجميع فى تيار التقارب مع مصر (٤٠) ، والتي كان لعلاقات محمود رياض بالمسؤولين السوريين أثر كبير فى ذلك وأصبح يحتل مكانا مهما فى قلب الحياة السياسية فى سورية ، وكان لاتصاله بالزعماء السياسيين والضباط الوطنيين التقدميين أثر فى جعل العلاقة بين الجيش السوري والمصرى تشتهد وثوقا بوجوده كما لعب دورا مهما فى هذا الطريق (٤١) .

.. ومن الملاحظ أن الشعب السوري فى تلك الفترة ، قد افتقد القائد المؤثر الذى يستطيع جمع وجهات النظر المختلفة فى الجيش

Sealé, Patrick ; op. cit., p. 222. (٣٩)

(٤٠) سامى عصاصة (دكتور) : اصرار الانفصال بين مصر وسوريا ط ١ ،

مطابع مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٨٧ .

Seale, Patrick ; op. cit., p. 363. (٤١)

والحكومة والأحزاب في اتجاه واحد مما جعلهم يجدون ذلك في شخص محمود رياض ، الذي ساعدته شخصيته العربية على جمع وجهات النظر المختلفة ومحاولة اتحادها في اتجاه واحد في الوقت الذي لم يكن عبد الناصر قد تعرف على الشخصيات القيادية في سوريا مما يثبت لنا أن محمود رياض واجه كثيرا من الصعوبات حتى وصل الى نقطة التقارب المصري السوري (٤٢) .

كما أن محمود رياض ، قد استغل نجاح شكري القوتلي ، في الانتخابات وتولى الرئاسة في ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٥ ، والذي أوضح أن سياسة سوريا امتداد للسياسة العربية واعتبر أن قوة مصر هي قوة العروبة (٤٣) .

ولذلك بدأ الاتصال بشوكت شقير ، رئيس أركان حرب الجيش السوري وتحدث معه بخصوص مشروع الاتفاق الثنائي بين مصر وسوريا في الوقت الذي واكب فيه اقتناع الكتل المختلفة داخل الجيش بمقاومة الأحلاف وإقامة تعاون عسكري مع مصر وتأييد سياسة عبد الناصر الخارجية التي كانت تهدف الى جمع شمل العرب وجعلهم أمة واحدة بل أسرة واحدة (٤٤) .

وأصبحت الظروف مهيأة من الجانب السوري ، بقبول هذا الاتفاق الثنائي بين البلدين .

غير أنه عبد الناصر ، كان مترددا في قبول هذا المشروع ، وفي تقديرنا أن سبب تردده ربما لعدم دخوله في اتفاقات فاشلة كالاتفاق الثلاثي السابق بين مصر وسورية والسعودية .

(٤٢) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٩٥ .

(٤٣) الأهرام : ١٩/٨/١٩٥٥ ، ص ١ .

(٤٤) الأهرام : ٩/٨/١٩٥٥ ، ص ١ .

ولكن محمود رياض ، حضر الى القاهرة على الفور ، وتقابل
جمع عبد الناصر مؤكدا له علم فشل ذلك الاتفاق ، الأمر الذي اقنع
عبد الناصر بقبوله وعلى الفور طلب من محمود رياض التفويض في
تحقيق هذا الاتفاق .

وعاد محمود رياض الى دمشق حاملا معه الموافقة من الجانب
المصري للعمل على الانتهاء منه مع الجانب السوري .

وكان الجديد فيه « انشاء قيادات عسكرية مشتركة وتخصيص
قوات تكون في حالة السلم تحت سيطرتها ، أما في حالة الحرب
فتوضع كافة القوات الضاربة تحت تصرفها مع انشاء مجلس حرب
ومجلس أعلى وصندوق مشترك للاتفاق على القيادة المشتركة
والمنشآت العسكرية » .

وقد بارك شكري القوتلي ، ذلك المشروع وبدأت الاجتماعات مع
محمود رياض ، في مقر وزراء الدفاع في سوريا في حضور وزير

الدفاع في سوريا رشاد برمردا * والزعيم شوكت شقير ، وبعد
اسبوع من المفاوضات عرضت الاتفاقية على مجلس الوزراء السوري
لدراسة الاتفاق بشكله النهائي ولكن رشاد برمردا طلب تعديلا
جنديا في الاتفاقية مع حصرها في مواجهة العدو الاسرائيلي
فقط (٤٥) ومن الجائز أن رشاد برمردا أراد أن يستغل هذا
الاتفاق في تأمين حدود بلاده مع اسرائيل ، ومع ذلك فقد تبين أنه
كان مقيدا بسياسة حزبه ، ولم يكن قد تخلص من برامج حزب
الشعب المتعاطفة مع الهلال الخصيب . ولكن في الأيام الأخيرة من
سبتمبر سنة ١٩٥٥ ، كشف النقاب عن صفقة الأسلحة مع
تشيكوسلوفاكيا إحدى دول الكتلة الاشتراكية مما اعتبر في حينه

(٤٥) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١١٥ - ١٢٢ .

ثورة في تاريخ العلاقات المصرية الخارجية وكان له صدى كبير في الغرب كما كانت له انعكاساته البعيدة في سوريا (٤٦) فبعد ان كانت الاتفاقية العسكرية تتعثر باعتراض وزير الدفاع المتسار اليه اصبح الطريق مهيدا لمقدها .

وقد جعل هذا الحادث من عبد الناصر الشاب الوطني العربي في كل أنحاء المشرق العربي ، وساعد ذلك على تحول العرب الى السوفيت معتبرين انها دولة قوية تمد لهم يد المساعدة لمقاومة الضغط الغربي (٤٧) .

وفي سوريا صرح بدوي عبود (٤٨) بأن مجلس الوزراء السوري افر مبدأ تأييد مصر في موقفها ضد اسرائيل وشراء الأسلحة التكتيكية وقد بعث عدد كبير من المحامين في حلب وحمص ببرقية الى عبد الناصر يباركون له خطوته في تسليح الجيش المصري كما بعثوا ببرقية مماثلة الى سعيد الغزي (٤٩) يطالبون فيها بأن تخلص سوريا حذو مصر في تسليحها ، الأمر الذي جعل الغزي يصرح بأن حكومته تؤيد مصر وتبارك خطواتها في عقد هذه الصفقة من الأسلحة (٥٠) كما أيد مجلس النواب السوري مصر في سياستها لتسليح الجيش العربي المصري (٥١) .

Ziadeh, Nicola ; Op. cit., p. 206.

(٤٦)

(٤٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : العلاقات المصرية البريطانية ،

١٩٣٦ - ١٩٥٦ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٥١ .

(٤٨) وزير الصحة السوري .

(٤٩) رئيس الوزراء السوري .

(٥٠) الأهرام ١٠/٤/١٩٥٥ ، ص ٦ .

(٥١) الأهرام ٧/١٠/١٩٥٥ ، ص ١ .

وقد اعتبرت هذه الصفقة مع إحدى دول الكتلة الشرقية وهما مصر وسوريا لهذه الأسلحة نقطة تحول في الشرق الأوسط كما أنها نقطة التقاء للسياستين المصرية والسورية في انتصارهما على حلف بغداد (٥٢) .

كما أن عبد الناصر ، بعقده لهذه الصفقة استطاع أن يعيد للعرب نوعا من الثقة في قدرتهم ، كما زادت من قدرته على التأثير في الجماهير العربية التي رأت فيه محققا لأمالها . وكان ذلك سببا لتجاوب دول المنطقة مع سياسة عدم الانحياز (٥٣) .

ومن الملاحظ أن هذه الصفقة دفعت التقارب المصري السوري دفعا قويا حتى تلاقى في توقيع الميثاق العسكري المصري السوري في ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ . والذي اعتبر أنه الثاني في الأهمية بعد صفقة الأسلحة التشيكية ، كما أن الجمهورية العربية المتحدة في عهد الوحدة صارت تعتبر يوم ٢٠ أكتوبر (يوم الجيش) وتحتفل به كل عام (٥٤) .

الميثاق العسكري بين مصر وسوريا :

تم التوقيع على هذا الميثاق في دمشق ظهر الخميس ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥٥ (٥٥) .

(٥٢) محمد عبد المولى : الجمهورية العربية المتحدة ، تجربة في الوحدة العربية ١٩٥٨ - ١٩٦١ ، رسالة ماجستير أجازت بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ١٩٦٨ ، ص ٢٦ .

(٥٣) محمود المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

(٥٤) عبد الرحمن الرافعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تاريخنا القومي في سبع سنوات ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة . ١٩٥٩ ، ص ٢٥٧ .

(٥٥) وقع عن الجانب المصري السفير محمود رياض ، وعن الجانب السوري رشاد برعدا وزير الدفاع ، انظر الامرام ١٠/٢٢/١٩٥٥ ، ص ٨ ، وانظر أيضا : Zlodeh, Nicola - Op. cit., p. 278.

ثم انظر ، محمد عطا : الجمهورية العربية المتحدة ، شركة توزيع الجمهورية القاهرة د . ت ، ص ٩٥ .

مادة (١) : تؤكد الدولتان المتعاقدتان تمسكهما بالسلام والأمن وحل جميع منازعاتهما الدولية بالوسائل السلمية .

مادة (٢) : تقرر الدولتان أن كل اعتداء مسلح يقع على أحدهما أو على قواتهما ، يعتبر موجهاً ضدهما معاً .

مادة (٣) : تشاور الدولتان المتعاقدتان بناءً على طلب أحدهما كلما تمكرت العلاقات الدولية للدرجة تؤثر على أمن أحد الأجزاء العربية في الشرق الأوسط .

مادة (٤) : إذا وقع اعتداء مفاجئ على حدود إحدى الدولتين المتعاقدتين أو على قواتهما ، تتخذ الدولتان على الفور التدابير العسكرية لصد هذا العدوان .

مادة (٥) : اتفق الطرفان المتعاقدان على إنشاء :

(أ) مجلس أعلى .

(ب) مجلس للحرب .

(ج) قيادة مشتركة .

مادة (٦) : يشكل المجلس الأعلى من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع في البلدين ويكون له سلطة رسمية يخضع لها قائد القيادة الموحدة .

مادة (٧) : يتكون مجلس الحرب من رؤساء أركان الحرب من جيشي الدولتين المتعاقدتين وهو هيئة استشارية للمجلس الأعلى .

مادة (٨) : تشمل القيادة العامة قائد مجلس أركان حرب للوحدات التي تحت تصرف القيادة المشتركة ولها صفة الدوام وتمارس أعمالها في زمن السلم والحرب .

مادة (٩) : يضع الطرفان المتعاقدان تحت تصرف القيادة المشتركة في حالتى السلم والحرب جميع قواتهما الموجودة تحت السلاح .

مادة (١٠) : ينشأ صندوق مشترك يشترك فيه الطرفان المتعاقدان بقصد تغطية النفقات الضرورية للقيادة المشتركة وتكون نسبة المدفوعات ٦٥٪ لمصر ، ٣٥٪ لسوريا .

مادة (١١) : هذه المعاهدة لا تتضمن أى شروط تؤثر على الحقوق والالتزامات المترتبة وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

مادة (١٢) : مدة المعاهدة خمس سنوات تجدد ضمناً .

مادة (١٣) : يصدق على المعاهدة بالوسائل الدستورية المعمول بها فى البلدين . ويتم تبادل الوثائق الخاصة بالتصديق فى وزارة الخارجية السورية فى دمشق فى ميعاد أقصاه ثلاثون يوماً من تاريخ التوقيع على الاتفاق الذى ينفذ عقب تبادل وثائق التصديق .

ومن الملاحظ أن الاتفاق العسكرى كان دافعا قويا للوحدة بين البلدين حيث كان متناسقا مع المادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية والمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة (٥٦) كما أنه فتح بابا جديداً للدخول فى اتفاقات أخرى لاحقة سوف نذكرها فى حينها ، وقد نظر الجانب السوري لهذا الاتفاق على أنه الخطوة الأساسية تجاه الوحدة مع مصر (٥٧) والتي تمثلت فى إعلان صبرى العسلى ، فى ٥ يوليو سنة ١٩٥٦ ، عن تشكيل لجنة وزارية للدراسة السبل لتحقيق الاتحاد الفيدرالى مع مصر (٥٨) .

Zladeh, Nicola Op. cit., p. 267.

(٥٦)

Tibawi ; Op. cit., p. 393.

(٥٧)

Torrey , Op. cit., p. 381.

(٥٨)

وقد صدر البلاغ الرسمي من القاهرة الى دمشق في ٢٢ اكتوبر
بانه قد تم توقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين سوريا ومصر ، وفي
٧ نوفمبر تم تبادل وناثق التصديق على الاتفاقية بين محمود
رياض ، وسعيد الغزى ، وعلى اترها زار شكري القوتلى القاهرة
على رأس وفد عسكري وعقد فيها اجتماعا للمجلس الأعلى ونقرر
تعيين المشير عامر قائدأ عاما (٥٩) . وعلى الفور قام بتشكيل
القيادة المشتركة وزار دمشق في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٥ لاستطلاع
الموقف العسكري واصبحت الاتفاقية نقطة التقاء عملية بين البلدين
وخاصة بعد ظهور محاولات المواجهة من قبل حلف بغداد (٦٠) .
مما ترتب على ذلك اتفاقات عسكرية عربية أخرى وصفها بين
جوريون بالطوق الحديدي (٦١) . وكان اسرائيل قد أرادت أن
تثبت لسوريا عدم فاعلية اتفاقية الدفاع المشترك الذي وقعته مع
مصر في اكتوبر سنة ١٩٥٥ ، ولذلك قامت بغارة عسكرية على
بعض مواقع القوات السورية وبعض القرى القريبة من بحيرة
طبرية في ١١ ديسمبر ، وقتل ٣٦ من السوريين مقابل ٦ من
الاسرائيلين (٦٢) الأمر الذي دفع سوريا الى الاسراع بعقد صفقة
مماثلة من الأسلحة من الكتلة الشرقية (٦٣) ، وقد مهدت مصر
الطريق الى ذلك ومن هنا تكون السياسة السورية قد توافقت مع
السياسة المصرية في انجاسها للحياذ الايجابي مع عقد صفقة الأسلحة
التشبيكية من الدول الاشتراكية والتي كان فيها كثير من التسهيلات
بسبب المصالح المشتركة بين الجانبين .

Zlodeh, Nicola ; Op. cit., p. 278 (٥٩)

Niblock, Tim ; Op. cit., p. 111. (٦٠)

(٦١) منكرات محمود رياض . ج ٢ . مرجع سبق ذكره . ص ١٢١ .

Miki, Philip K. Op. cit., p. 258. (٦٢)

(٦٣) تشايلدز ، ارمكين . الطريق الى السويس ، تعريب خيرى حماد

لدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٢٢ .

الفصل الثامن

دأى حرب السويس فى دفع الوحدة

عندما وقع العدوان الثلاثى على مصر كانت سوريا قد ارتبطت معها باتفاقية عسكرية ومع أن سوريا كانت غير قادرة على فعل شيء عمليا تنفيذ لهذه الاتفاقية فان العدوان الثلاثى دفع بالوحدة خطوات الى الامام .

وعلى كل حال فان الخطوات الاولى نحو فكرة الاتحاد الفيدرالى كانت قد بدأت قبل العدوان الثلاثى وقد رأينا كيف ان صلاح سالم قد اطلق فكرة الاتحاد الفيدرالى بين مصر وسوريا منذ زيارته لدمشق فى فبراير سنة ١٩٥٥ غير ان الظروف لم تكن قد تهيأت لاجتماع الأحزاب على هذه الفكرة ، ولذلك لم ينفذ من مقترحات صلاح سالم سوى الميثاق العسكرى ، ولكن بعد تكرار الاعتداءات الاسرائيلية شعر السوريون بالحاجة الى اعادة النظر فى موضوع الاتحاد الفيدرالى .

فى ١٤ مايو سنة ١٩٥٦ تشكلت وزارة ائتلافية برئاسة حبرى العسلى وتولى صلاح البيطار فيها منصب وزير الخارجية

ودخلها تحت شروط حزب البعث الرأى الى تكوين الاتحاد الفيدرالى مع مصر وطلب موافقه المجلس النيابى على بيان الوزارة الذى جاء فيه « ان حكومتى مصممة على اجراء مفاوضات مع حكومة مصر لاقامة الاتحاد الفيدرالى » (١) .

وكانت جميع الأحزاب المشتركة فى وزارة صبرى العسلى توافق مبدئيا على الاتحاد الفيدرالى الا ان تصورهم للوحدة وأهدافها كان مختلفا ، الأمر الذى كان له انعكاس واضح على مسيرة الاتحاد . وتعد مشاركة حزب الشعب فى الاعداد لهذا الاتحاد تحولا جديا فى سياسته فقد تخلى عن مشروع الهلال الخصيب سنة ١٩٥٤ وسأير سياسة إحياء التى طالب بها عبد الناصر فى مؤتمر باندونج التى أبدتها الجماهير فى ١٩٥٥ وفى العام التالى وجد نفسه مضطرا الى مساندة فكرة الاتحاد مع مصر لأن ذلك أهون له من الاضطهاد باليسار فى السياسة الداخلية والاقتصادية التى تضر بمصالحه ، فرأى مساندة هؤلاء فى شئون السياسة الخارجية وذهب الى حد اشراك ممثل له هو احمد قنبر وزير الداخلية فى اللجنة العليا التى تشكلت لوضع مشروع الاتحاد الفيدرالى مع مصر (٢) .

وقد وافق مجلس النواب فعلا على ان يتخذ الاجراءات التشريعية لتنفيذ ذلك الاتحاد (٣) . ولذلك اجتمع ممثلو الأحزاب والهيئات واتفقوا فيما بينهم على ان يشار موضوع الاتحاد بين مصر وسورية فى جلسة المجلس النيابى (٤) مما يؤكد لنا ان الرأى العام السورى قد تبلور جميعه فى اتجاه واحد مع مصر حتى انه أصبح مطلبيا

(١) احمد حمروش : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩ .

(٢) د . صلاح العقاد (كتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٨ .

(٣) احمد حمروش : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩ .

(٤) الرأى : ١٩٥٦/٦/٢٥ ، ص ١ .

شعبيا على المستوى التشريعي السوري وبناء على ذلك أعلن صبرى
بالعمل. في جلسته المجلس النيابي يوم ٢٧ يونيو سنة ١٩٥٦
«أنت سنسرع في توثيق علاقتنا مع مصر من خلال محادثات فورية
نأمل في أن تؤدي الى سياسة مشتركة بين البلدين ، وندعو الدول
العربية المتحررة الى اتباعها فيما يصبح بالامكان تحقيق وحدة عربية
شاملة » .

وفي اليوم التالي تجلت الدعوة لاقامة الاتحاد بين مصر وسوريا
في عريضة وقعها ثلاثة أعضاء يمثلون الأحزاب الرئيسية الثلاثة (٥)
برئاسة صبرى الفنتلي نفسه وصلاح البيطار عن حزب البعث واحد
قنبر عن حزب الشعب ومهمتها القيام بمفاوضات مع مصر بخصوص
الاتحاد الفيدرالي .

اما الأحزاب الأخرى فقد تراوحت بين القبول على مضي
وما بين الرفض المبدئي ، فمبادئ الحزب القومي السوري نفسها
تعارض مع فكرة الاتحاد السوري مع أي دولة عربية ، وترى أن
سوريا ولبنان وقبرص هي الجزء المتميز في المشرق العربي بتراته
الفينيقية ، اما الحزب الشيوعي فكان يوافق على الاتحاد الفيدرالي
بشرط أن يتم في ثوب لضعاف واهي العربى ما يجوده عن طبيعته
الفيدرالية في حقيقة الأمر ، كما انه كان يرى في الاتحاد مع نظام
الحكم القائم في مصر مخاطره بمكاسبه سكنت على مضي ازاء هذه
التطورات (٦) .

وفي نفس اليوم أصدر المجلس النيابي قرارا ينص على
ما يأتي :-

« ان مجلس النواب التزاما منه بالفقرة الثالثة من المادة الأولى
من الدستور التي نصت على أن الشعب السوري جزء من الأمة

Torrey ; Op. cit., p. 381.

(٥)

(٦) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٠٩ .

العربية يؤيد قرار الحكومة الذي أعلنه رئيس الوزراء ويرجو للحكومة النجاح في اتباع هذا الطريق المقدس الذي يفر بنا في المستقبل القريب من الهدف الذي انتظره الشعب العربي في كاهه آتظاره (٧) .

ومن الملاحظ ان هذه المادة من الدستور السوري تطابقت مع احدى مواد الدستور المصري الجديد في ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ولم تكن موجودة في دستور سنة ١٩٢٣ وهي « أن مصر دولة عربية ذات سيادة وأن الشعب المصري جزء من الأمة العربية » وفي تقديرنا أن حزب البعث قد وجد نفسه وحيدا على الساحة العربية حيث ان الظروف تهيأت له من خلال معركة حلف بغداد واللقاءات التي حدثت بين البعثيين والعسكريين المصريين وتكرار زيارة الحوراني لمصر (٨) .

وفي هذه الظروف اصدر الحزب بياناً جاء فيه « ايها السادة اذا كنا جادين في تقدير عظيم الأخطار المحيطة بنا فهذا الاتحاد خير سبيل للوقاية والدفاع واذا كنا واثقين بإمكانيات شعبنا مؤمنين بنزوعه الصادق الى الحرية والعدالة والوحدة فهذا الاتحاد سيكون المحرك الفعال لتلك الامكانيات ويضاعف الثقة وينسق النضال ويختصر الزمن لخير العرب وخير الانسانية » (٩) .

ولذلك تبلور الفكر الوحدوي في الحزب وبدأت تنعق هوية الحزب لمفهومه للوحدة العربية ، الأمر الذي جعله يقود فكرة الوحدة مع مصر بظهور نشرات من كافة فروع الحزب وتنظيماته على المستوى

Seale, Patrick : Op. cil., p. 250.

(٧)

(٨) أحمد حمروش . مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ .

(٩) محمد عبد المولى . مرجع سبق ذكره . ص ٦٣٠ .

القطري والمستوى القومي العربي نشرح لفتعصب العربي عظمة هذا الانجاز (١٠) .

وعلى كل حال بمجرد وصول نواب قرار مجلس النواب السوري لجمال عبد الناصر صرح بالآتي « لقد تلقيت بترحيب بالغ لبا قرار مجلس نواب سوريا بالرغبة في اتحاد جمهوريتي مصر وسوريا ، فان تحقيق مثل هذا الاتحاد أمنية يهفو إليها قلب كل عربي يؤمن بالقومية العربية (١١) » .

واصبح موضوع الاتحاد بين مصر وسوريا يمثل قمة الصراع في المنطقة حيث اعتبرت إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة واسرائيل أن هذه السياسة بمثابة تهديد لمصالحهم في المنطقة لأن سياسة عدم الانحياز التي نادى بها عبد الناصر تشكل خطرا على المصالح الغربية بعد جلاء القوات الانجليزية في يونيو سنة ١٩٥٦ كما أن الاتحاد بين مصر وسوريا يضاعف هذا الخطر وخاصة إذا امتدت هذه السياسة الى المنطقة كلها ، وقد أشعل مخاوف الغرب زيارة ديستري شيبيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي لسوريا في ٢٢ يونيو والتي أعقبت تصريح العسلي حول الاتحاد مع مصر ، كما أعقبت هذه الزيارة اعتراف سوريا بالصين الشعبية في ٣ يوليو ، الأمر الذي جعل الغرب يشن حملة شديدة على سوريا وكان لهذه الحملة أثرها الشديد على الجيش حيث قام نوع من التهافت

(١٠) حزب البعث : دراسة تاريخية : احتفالات الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ، مكتبة الدعاية والنشر والاعلام في القيادة القومية ، دمشق ، ١٩٧٣ ، ص ٧٦ .

(١١) عبد الملك عودة (مكتور) : الاتحاد الفيدرالي بين مصر وسوريا مقال نشر في مجلة العلوم السياسية السنة الاولى ، فبراير ١٩٥٧ ، ص ٦٥ .
نشر في مجلة العلوم السياسية السنة الاولى ، فبراير ١٩٥٧ ، ص ٦٥ .

بين الكتل العسكرية الجديدة ولم يكن في وسع شوكت شقير السيطرة على هذه الخلاصات مما جعله يقدم استقالته من رئاسة الأركان في ٧ يوليو ، وجاء اللواء توفيق نظام الدين الذي عمل على وحدة الجيش مع حرصه على التعاون المصري السوري في الوقت الذي تصاعدت فيه الحملة ضد سوريا ، وأقامت بريطانيا والعراق محطات إذاعة سرية في قبرص والعراق لمهاجمة العلاقات المصرية السورية والعلاقات السورية السوفيتية (١٢) كما تصادف أيضا في الفترة نفسها أن الولايات المتحدة قد سحبت عرضها في مساهمتها لتمويل السد العالي كما تم سحب مساهمة البنك الدولي أيضا وذلك في الوقت الذي أعلن فيه الاتحاد السوفيتي عن عرض تمويله للسد العالي ، الأمر الذي دفع عبد الناصر أن يتخذ قراره بتأميم القناة لتمويل السد العالي ذاتيا (١٣) .

وعلى ذلك وجه عبد الناصر نداءً للسوريين في الخطاب الذي ألقاه في الاسكندرية في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ عندما أعم قنصة السويس قائلا لهم : « وأنا اليوم أتجه إلى اخوان لنا في سوريا ، سوريا العزيزة ، سوريا الشقيقة ، لقد قررنا أن يتحدوا معكم اتحادا حرا سليما عزيزا كريما لننعم سويا بمبادئ الكرامة ولنرسي سويا القومية العربية والوحدة العربية ، نرغب بكم أيها الأخوة وسنسير معا أيها الأخوة متحدين بلدا واحدا وقلبا واحدا ورجلا واحدا لنرسي مبادئ الكرامة الحقيقية » (١٤) وأعلن في الخطاب نفسه عن تأميم قناة السويس ليستطيع تمويل السد العالي من موارده ، وانفعلت الجماهير في سوريا وشعروا أن عبد الناصر أصبح أملا عربيا وأن زعامته امتدت إلى خارج مصر (١٥) .

(١٢) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

(١٣) المرجع نفسه : ص ١٤٤ .

(١٤) Seala, Patrick ; Op. cit., p. 261. (١٤)

(١٥) مذكرات محمود رياض ، ج ١ ، ص ٢٧ .

وعلى أثر ذلك اجتمع مجلس النواب السوري برئاسة ناظم القدسي (١٦) في حضور صبري العسلي الذي تحدث عن التأييد الكامل لمصر واقتناع حكومته بما فعلته قصر بخصوص تأميم القناة واعتبر ذلك حقاً من حقوقها المشروعة ثم قال صراحة « نحن الذين نرى أن سلامتنا وسلامة مصر قائمة على اتحادنا العربي الذي نعمل جادين له ونريد أن يعلم كل انسان أننا سنتقف الى جانب شقيقتنا الكبرى مصر في سرائها وضرائها » .

وكان تعليق صلاح البيطار (١٧) على ذلك بأنه عمل يهدف الى استئصال جذور الاستعمار الغربي وركائزه في الوطن العربي وعلى أثر ذلك أبرق رئيس الجمهورية السوري الى رئيس الجمهورية المصري مهتما بهذه الخطوة الجبارة (١٨) .

وعلى الفور، وضمت الوزارة القومية في سوريا خطة لتنفيذ الاتحاد بين مصر وسوريا وقسم الرئيس القوتلي مشروعاً اتحادياً لمجلس الوزراء السوري ينص في خطوته الأولى على تحقيق الاتحاد السياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي، كما وضع دستوراً للاتحاد يتضمن قيام مجلس تشريعي اتحادى من اختصاصاته التشريعات التي يطلبها ذلك الاتحاد (١٩) وما شجع رئيس الجمهورية السوري على اتخاذ هذه الخطوة تحسن الرأى العام للفكرة ومساندة مصر لها .

وقد واكب مشروع القوتلي الاستعدادات العسكرية التي ظهرت في المنطقة بسبب تأميم قناة السويس حيث اتخذ مجلس الوزراء

(١٦) رئيس مجلس النواب السوري .

(١٧) وزير الخارجية السوري .

(١٨) الرأى : ١٩٥٦/٧/٣٠ ، ص ٦ .

(١٩) الرأى : ١٩٥٦/٧/٣٠ ، ص ٦ .

السورى التطاير العسكرية استعدادا للطوارئ ، وأعلن لواء سوريا أنهم يحملون السلاح دفاعا عن حرية مصر والعرب ، وصرح صبرى العسلى أن سوريا ستتهب لنصره مصر اذا حاول أحد الاعتداء عليها سواء بطريق مباشر أو غير مباشر (٢٠) وتم إبلاغ ذلك للرئيس عبد الناصر عند اجتماعه بالسفير السورى (٢١) .

وطلب وزير الدفاع السورى (٢٢) التعبئة العامة والوقوف بجانب مصر ضد الضرب ، وقد ذكره أن كل عدوان على مصر هو عدوان على سوريا ، أما رئيس أركان حرب الجيش السورى فقد اعتبر أن سوريا ومصر هما البلدان اللذان يشكلان جزءين من الأمة العربية الواحدة وأنهما بلد واحد والجيش المصرى والسورى جيش واحد (٢٣) وأرسل الرئيس القوتلى رسالة الى الرئيس عبد الناصر عن طريق سفير سوريا فى مصر مبينا فيها عرض المعونة السورية على مصر فى جميع الميادين العسكرية والاقتصادية ، كما أوضح أن أزمة القناة قد زادت فكرة الاتحاد سواء فى مصر أو فى سوريا قوة على قوة (٢٤) .

وأصبح الشعور السائد فى سوريا فى ذلك الوقت هو التأييد الكامل لمصر .

ومن الواضح أن القادة فى سوريا كانوا يحملون شعورا مريوا بتخاذل الجيش فى حرب سنة ١٩٤٨ ، وقد حانت الفرصة لهم

(٢٠) الأهرام : ١٩٥٦/٧/٣٠ ص ٦ .

(٢١) عبد الرحمن العظم .

(٢٢) عبد الحسيب أرسلان .

(٢٣) الأهرام : ١٩٥٦/٨/٧ ، ص ١ .

(٢٤) الأهرام : ١٩٥٦/٨/٩ ، ص ٦ .

ليثبتوا لشعوبهم أنهم جديرون بالنصر خصوصا أن علومهم واحد في التجربتين ، ولذلك الدفءوا اندفاعا شديدا نحو تأييد مصر . الأمر الذي جعل موضوع الاتحاد الفيدرالي يتوارى خلف أزمة السويس وبسببها حتى يناير سنة ١٩٥٧ ، ففي مثل هذه الحالات تكون للحركات الشعبية الأولوية على التدابير الدستورية وكنتيجة لاتجاه سوريا نحو الاتحاد تعرض النظام الحاكم فيها الى ضغوط من الخارج (٢٥) .

وقد لوحظ أنه قبل وقوع العدوان المسلح على مصر اتخذت سوريا عدة إجراءات تنبئ عن استعدادها للمشاركة في هذه الحركة فجرى تهريب أفراد الشعب على القتال وإقامة معسكرات خاصة في أنحاء الجمهورية السورية وقالت كتائب من النساء للعناية بالمشنونات الصحية والاسماعات والخنعات أثناء الحركة وأصدر مفتي الديار السورية (٢٦) بيانا دعا فيه المواطنين السوريين للتطوع في جيش التحرير الشعبي ، كما وجه رئيس لجنة أنصار السلام (٢٧) في سوريا نداء الى كل لجان السلام في العالم بكل اللغات أوضح فيه حق مصر في تأميم شركة قناة السويس ، ثم قطعت الاذاعة السورية برامجها لاذاعة نداءات للشعب السوري لتعبئة قواه دفاعا عن مصر ، كما نشرت الصحف السورية في أبرز صلبحاتها العبارات المؤثرة مثل « مصر قلب الأمة العربية والقناة قلب مصر » ، « الشعب العربي السوري كله فداء مصر » .

(٢٥) صلاح العقاد (مكتور) : المشرق العربي المعاصر . ص ١٠٩ .

(٢٦) أبو اليسر هاشميين .

(٢٧) الشيخ محمد الأشمر .

واعتبر، يوم ١٦ أغسطس اضراباً عاماً تم اذاعت وكالة الانباء العربية أن وزارة الدفاع السورية أعلنت نياً تأسيس منظمة المقاومة الشعبية تحت اشراف رئاسة الأركان العامة للجيش السوري (٢٨) .

كل هذا كان له الأثر الكبير في تهيئة الرأي العام السوري بجميع طوائفه بكل وسائل الاعلام المسموعة والمقروءة ومن مدخل ديمي أيضاً ، وهذا يدل على رغبة الحكومة السورية الأكيدة في التعاون والمشاركة الفعالة في الحرب ، ولذلك أقبلت الطوائف والهيئات السورية على التطوع ، واشتركت مجموعات خاصة من العلماء ورجال الدين ضمن منظمة المقاومة الشعبية حتى أن عمال الطباعة والمحاربين الذين اشتركوا في ثورة سنة ١٩٢٥ سجلوا أسمائهم للتطوع دفاعاً عن مصر وطالبوا حكومة مصر بفتح باب التطوع العام أمام العمال العرب ومقاطعة شحن وتفريغ سفن وطائرات القبول التي تعتدى على مصر وقرر المؤتمر العام لتقابات العمال في سوريا جعل يوم ٢٦ يوليو عيداً قومياً وقام رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها بجولة في العواصم العربية لبحث قضية تأمين قناة السويس (٢٩) .

وعندما تزايد الخطر العسكري في المنطقة قام حزب البعث بتنظيم التحرك الشعبي وتشكلت لجنة تضم عدداً كبيراً من النواب من كافة الأحزاب (٣٠) ودعت هذه اللجنة باسم الشعب السوري كافة الشعوب العربية الى مناصرة مصر ، ونظمت اللجنة اجتماعاً شعبياً في ١٤ أغسطس في الملعب الرئيسي للبلدية في دمشق وتجول الاجتماع الى مظاهرة شعبية ضخمة وكانت الهتافات كدوى .

(٢٨) الأهرام ١٣/٨/١٩٥٦ ، ص ٥ .

(٢٩) الرأي ١٢/٨/١٩٥٦ ، ص ٧ .

(٣٠) منهم : معروف الدواليبي ورئيس الوزراء السابق وعلى بركات من حزب

الشعب ومحمد المبارك ، وطني ، خالد بكداش شيوعي .

« علم واحد - شعب واحد - وطن واحد » .

كما أرسلت هذه اللجنة أيضا برقيات الى كافة دول العالم والامم المتحدة واذاغ صوت العرب هذه المظاهرة الشعبية التي الهبت نفوس الشعبين والشعوب العربية كافة (٣١) .

أما عمال السكك الحديدية فقد اصندروا بياناً أعلنوا فيه تطوعهم للتصفاغ عن مصر وقرروا بذل دعائهم لسمورهم بخطورة المؤتمرات الاستعمارية على مصر (٣٢) كما عقد في سوريا أيضاً مؤتمر شعبي تاريخي أعلن فيه الوقوف بجانب مصر لمقاومة أى اعتداء عليها بجميع الوسائل مع التهديد بإيقاف مرور البترول عبر الأراضي السورية عند حدوث أى اعتداء تتعرض له مصر وبجانب ذلك طافت شوارع تنوزيا المظاهرات المؤيدة لمصر وللرئيس عبد الناصر والمعادية للاستعمار حاملة الاعلام المصرية والسورية .

وفي اللاذقية أضرب عمال الشحن عن تفريغ وشحن السفن والبواخر ، وفي حلب أضربت حوالى أربعين نقابة تضم خمسين ألف عامل وفي حصص تظاهر المضربون معلنين استعدادهم للتطوع دفاعاً عن قناة السويس وأرسلوا برقيات التأييد للرئيس عبد الناصر وبرقية استنكار للمجتمعين في مؤتمر لندن الذى كان منعقلاً حينئذ لاتخاذ اجراءات مضادة للتأميم (٣٣) .

ومن الواضح أن الأحزاب في سوريا والتي كان لها سلطة الكلمة المسموعة والقروية تسببت في تهيئة وتاجج الراى العام

(٣١) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١٤٤ .

(٣٢) الاهرام : ١٥ / ٨ / ١٩٥٦ ، ص ٢ .

(٣٣) الاهرام : ١٦ / ٨ / ١٩٥٦ ، ص ٣ .

السوري للمشاركة مع مصر في الدفاع عنها بكل الوسائل ، ولذلك أعلنت الإذاعة السورية أنه في حالة اتخاذ إجراء ضد مصر فإن سوريا سوف تعمل على تخريب أنابيب البترول التي تمر في أراضيها (٣٤) .

وبدا العدوان الثلاثي على مصر يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ وبذا أصبح الاتفاق العسكري المفقود في العام السابق محل اختبار وإذا لم يكن قد طبق تلقائيا في هذه المناسبة لذلك راجع إلى قرار اتخذه عبد الناصر - بعدم توريط سوريا في معركة لا تعرف نتائجها وقد عمدت سوريا عند ضرب محاولات الإذاعة المصرية في أبي زعبل إلى إحلال إذاعتها لتتطرق باسم مصر كما بادرت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا .

أما فيما يتعلق بتطبيق الاتفاق العسكري فقد كان هناك ميل شديد من معظم الضباط السوريين إلى دخول المعركة لشن الهجوم على إسرائيل (٣٥) .

وعقد اجتماع طارئ لمجلس الوزراء السوري أعلن فيه القوتيل رغبة عبد الناصر - بعدم التدخل من جانب سوريا إلا أن الوزراء السوريين رأوا أن دخول سوريا معركة خاسرة أكرم لها من الوقوف موقف المتفرج بينما يجري غزو الأراضي المصرية (٣٦) .

ولذلك تقدم كثير من الضباط السوريين إلى دار السفير المصري محمود رياض للحصول على الموافقة لدخول سوريا المعركة إلى جانب مصر . وقد اعتبرت الوزارة الائتلافية السورية في ذلك

(٣٤) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 261.

(٣٥) أحمد حمروش مرجع سبق ذكره . ص ٢١ .

(٣٦) ملكرات محمود رياض : ج ٢ . ص ١٥٥ .

الوقت أن العدوان الثلاثي على مصر قضية كل العرب واصبحت
مستعدة لتقديم كل التضحيات من أجل تحقيق ثلاثة أهداف هي : -

اولا : عدم رجوع السيطرة البريطانية على مصر .

ثانيا : عدم اضعاف نظام عبث الناصر أو اللجوء عليه

ثالثا : العمل على عدم وقوع سوريا في نظام الأحلاف (٣٧) .

كما شعرت سوريا بالاستياء الشديد عندما رفض اللبنانيون
قطع علاقاتهم الدبلوماسية مع باريس أو لندن إبان حرب
السويس (٣٨)

ومن الملاحظ أن الضباط السوريين انخرطوا في السياسة
وخرجوا عن الانضباط العسكري فأخذوا من تلقاء أنفسهم زمام
المبادرة واتصلوا بالسفير المصري في سوريا لعمل محاولة لتحويلهم
المعركة دون النظر لقرار رئيس الجمهورية وتحت الضغط السياسي
والشعبي بدأ - شكري القوتلي - التحرك لاثبات حسن نيته للشعب
السوري والمصري ولذلك اعتزم السفر الى موسكو يوم الثلاثاء
٣٠ أكتوبر واتصل بالرئيس عبد الناصر - وسأله عن حال الجبهة
وبعد أن طمأنه طلب منه - عبد الناصر - سرعة السفر الى موسكو
بحجة أن وجوده هناك قد يكون له أهمية على سير الأحداث ، ومن
الواضح أن عبد الناصر أراد جس نبض الاتحاد السوفيتي عن طريق
شكري القوتلي - كما طنب منه أيضا أن يكون الجيش السوري
حتمها أثناء المعركة لأن دمشق مستهدفة مثل القاهرة (٣٩) وعلى

(٣٧) سامي عاصمة (نكتود) : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٠ .

(٣٨) خاتنج ، اقتولى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧١ .

(٣٩) محمد حنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٥٥٤ .

الفور اتصل محمود رياض - بشكري القوتلي - وأبلغه قبل السفر
الى موسكو مباشرة بأنه حير سفير لافنغ الروس بانسحل وتقديم
العون العسكري لمصر .

وفي موسكو حاول القوتلي ، حث الروس على تقديم العون
لمصر ، ولكن خروشوف ، قال له : « اننا أصدرنا بيانات قوية تشجبه
العنوان » . وزه القوتلي قائلا : « ان البيانات لا توقف الجيوش » .
وقد فهم أن الروس غير مستعدين لارسال قوات عسكرية خوفا
من نشوب حرب عالمية أخرى وعلى الفور أبلغ القوتلي ، الرئيس
عبد الناصر بما رآه في موسكو وطلب منه عدم الاعتماد على مساعدة
عملية من السوفيت (٤٠) .

ولذلك تلقت مصر عرضا بتقديم مساعدات عسكرية فعالة
من سوريا والأردن في الوقت الذي تسربت فيه تقارير عن تدبير
مؤامرة جديدة لتجلبو أمريكية مع العراق لاستقاط النظام الحاكم في
دمشق والذي يتأهب للاتحاد مع مصر (٤١) .

ومن الواضح أن أهم اجراء عملي اتخذ في سوريا كتعبير عن
التضامن مع مصر هو تخريب خط أنابيب البترول التي تعمل
لحساب شركة نفط العراق الدولية ، وقد أرسلت نقابة عمال النفط
لسوريا برقية الى نقابات العمال العرب كان نصها : « نقابة عمال
النفط السورية ستنفذ مقررات العمال العرب الخاصة بالبترول
ببجرد تنفيذ الانذار البريطاني الفرنسي على مصر » (٤٢) .

(٤٠) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٤١) فكرت نامل عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره . ص ٤٥١ .

(٤٢) الاهرام : ١٩٥٦/١١/١ ، ص ١ .

وفي ذلك الوقت وجه المقدم عبد الحميد السراج (٤٣) مؤالا الى مكتب قائد الشعبة الثالثة (٤٤) . للتحركات عما ينوي الجيش السوري عمله تطبيقا لميثاق الدفاع المشترك مع مصر ، وكان الرد ان الامر يحتاج الى قرار سياسي لذلك توجه السراج الى القائد العام للجيش السوري الذي اقترح عليه ان يذهب قادة الجيش الى رئيس الجمهورية بالنيابة (٤٥) . يطالبون باصدار قرار يمكنهم من العمل لمساعدة مصر .

غير ان نائب الرئيس اقترح بدوره تأجيل اى قرار لفترة ٤٨ ساعة نظرا لوجود عوامل جديدة فى الموقف ، وعلى اثر ذلك قرر عبد الحميد السراج نسف اهم ثلاث محطات لضخ البترول الى البحر المتوسط على خط انابيب شركة البترول العراقية فى اول نوفمبر سنة ١٩٥٦ (٤٦) .

وقد لعب السراج دورا بارزا فى عملية النسف التى تمت باوامر منه للقيبتين هيلم ايوبى ، وكامل جرنوس من سلاح المهندسين (٤٧) اللذين نفذوا مهمة نسف الانابيب واجهزة الضخ بمهارة بارعة ، وبالرغم من ان عبد الناصر كان قد نصح بعدم نسف الانابيب لاحتياج دول اخرى غير بريطانيا وفرنسا اليه ومن الممكن ان تتحول هذه الفول الى معاداة العرب (٤٨) فانه عندما علم بعمليات النسف ارسل للسراج برقية من كلمتين (سلمت يداك) .

(٤٣) قائد الشعبة الثانية ، (مخابرات عسكرية) .

(٤٤) تولى نظام النصف .

(٤٥) نظام النصف .

Hilti Philip, k ; op. cit., p. 286.

(٤٦)

(٤٧) سامى عصاميه (نكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٠ .

(٤٨) ناتنج ، انتونى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١١ .

وقد لوحظ بعد ذلك أن السراج قد ربط نفسه بعيد الناصر
وأصبح واحدا من عناصره المؤثرة .

وكان لموقف امداد الغرب بالبترول نتائج وخيمة بالنسبة
لأوروبا الغربية وبريطانيا حتى أن خسائر الاسترليني في أسواق
العملة الدولية بلغت ما يزيد على عشرة بلايين جنيه ، ولذلك قال
هارولد ماكميلان (٤٩) لأنتوني ايدن (٥٠) « لابد من البحث عن
طريق آخر يكفل عودة الملاحة لقناة السويس بأسرع ما يمكن ويضمن
إصلاح خط الأنابيب عبر سوريا والا سنضطر الى مواجهة الانفلاس
الكامل » (٥١) .

وفي ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦ خرجت ثلاثة زوارق طوربيد
للاستكشاف بقيادة الصاغ جلال دسوقي ، واشترك معه ضابطان
من سوريا هما جول جمال ، ونخلة سكاف ، واستشهد الثلاثة في
معركة البرلس (٥٢) مما يعد ترجمة عملية للتضامن العربي بين
مصر وسوريا ، وقام الشعب السوري بجمع التبرعات لبورسعيد حتى
أن صبرى العسلي أعلن لوكالة أنباء الشرق الأوسط أن حجم التبرعات
يقدر بحوالى مليون ونصف مليون ليرة (٥٣) ، ولذلك أعلن نواب
سوريا تأييدهم لحكومة صبرى العسلي لوقوفها بجانب مصر وأشادوا

(٤٩) وزير الخزانة البريطانى .

(٥٠) رئيس الوزراء البريطانى .

(٥١) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، شركة المطبوعات للتوزيع

والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤٦ .

(٥٢) محمد عبد الرحمن حسين . (مستشار) : نضال شعب مصر ، ١٧٩٨ -

١٩٥٦ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د٠ ، ص ٢٤٦ .

(٥٣) الامرام : ١٩٥٦/١١/٢١ ، ص ٣ .

بإبطال بورسعيد (٥٤) كما أعلنت الحكومة السورية انها لن تسمح
بإلته في أعمال اصلاح أنابيب البترول حتى يتم انسحاب جميع
القوات الاسرائيلية من شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة (٥٥) .

وفد أشار السراج في البيان الذي ألقاه في ٢٢ نوفمبر :
« أنه في الوقت الذي قام فيه الجيش السوري بتعبئة قواته للقيام
بدوره مع الوحدات المصرية لمواجهة العدوان الثلاثي فان حكومة
العراق قامت بتهريب السلاح لطعن الجيش السوري من الخلف ،
وكان لهذه المؤامرة اثر كبير في التعاون المصري السوري حيث
أصبح التيار السائد في سوريا هو التيار الداعي الى توثيق التعاون
مع مصر بعد أن أصبح واضحا أن الخطر يهدد حدود البلدين .

ومن الواضح أن سوريا قد اندفعت للمشاركة بدور فعال الى
جانب مصر من منظورين : -

أولهما : التيار الشعبي القوي للتقارب مع مصر .

**ثانيهما : شعور النظام الحاكم في دمشق بأن سقوط نظام
عبد الناصر سوف يعنى أن دوره آت لا محالة (٥٦) .**

ولذلك كانت سوريا هي الدولة العربية الوحيدة التي تأثرت
تأثيرا كبيرا بما حدث في مصر وفي ذلك قال : عبد الناصر : « ان

(٥٤) الأهرام : ١٩٥٦/١١/٢١ ، ص ٥ .

(٥٥) الأهرام : ١٩٥٦/١٢/٢١ ، ص ٢ .

(٥٦) منكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

سوريا خاضت معركة السويس بنفس العنف وبفس القوة التي خاضت بها بورسعيد معركة قناة السويس (٥٧) .

وربما أن عبد الناصر أراد أن يبين للدول المعتدية ضخامة القوة العربية والتماسك العربى وكان خروج عبد الناصر من معركة السويس وزعمه بأنه خرج منتصرا انتصارا تاما مع فشل القوات المعتدية قد مكن الفئات السورية الطاعية للاتحاد مع مصر من إزاحة أشد معارضتهم عن المسرح ، وقد استلم زمام الحكم فى سوريا فى ذلك الوقت زعماء ثلاثة أكرم الحوراني ، وخالد العظم ، وخالد بكداش وسانهم عبد الحميد السراج ، الذى استطاع اكتشاف المؤامرة العراقية على سوريا وقد ساعده ذلك على زيادة شعبيته والثقة الزائدة من كلا الجانبين .

وسار الجميع فى الانجاء الوحدهى الداعى الى الاتحاد مع مصر مما جعل صبرى العسلى يعيد تشكيل وزارته فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥٦ ، مستبعدة حزب الشعب لتورطه فى تلك المؤامرة الخسار اليها مع احتفاظ البعث بالمراكز القيادية ، ووصلت كل التيارات التى اجتاحت الرأى العام السورى الى أوج شدتها التى تتمثل فى التضامن مع مصر . وتعهد العسلى ببدء مفاوضات فورية مع مصر لإقامة اتحاد فيدرالى بين البلدين (٥٨) والذى كان قد توقف بسبب العدوان الثلاثى وأزمة السويس .

وبذلك يكون العدوان الثلاثى على مصر قد خلق وضعاً جديداً جعل القوى الكبرى تعيد حساباتها لخروج - عبد الناصر منه مؤيداً

(٥٧) نبيه بيومى (دكتور) تطور فكرة القومية العربية فى مصر ، الهيئة

المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٨٨ .

Seale, Patrick ; Op. cit. p. 282.

(٥٨)

من الشعوب العربية ، الأمر الذي دفع التقارب المصري السوري دفعة
شديدا الأمر الذي جعل سوريا تنقسم بطلب الوحدة مع مصر (٥٩) .
وفي الاتجاه المضاد أرادت الدول الكبرى البحث عن طريقه جديده
لإعادة السيطرة على المنطقة وخاصة بعد انقضاء العدوان الثلاثي على
مصر وظهور عبد الناصر بظهر المنتصر في وسائل الاعلام المصرية
المقرومة والمسموعة وانتشار المد القومي في المنطقة العربية وكانت
هذه العوامل كلها قد أثرت في اجتذاب قطاعات شعبية متنوعة ، كما
كانت هذه القطاعات تمثل تيارات معارضة في بعض الدول كما هو
الحال في السعودية والأردن واليمن بينما أثرت على حكومات قائمة في
مناطق أخرى مثل سوريا .

وخلال الأشهر القليلة التالية لانتهاج العدوان الثلاثي سارت
معاهدة التضامن العربي التي دلت على وجود تكتل وتجمع جديد
أطرافه مصر والسعودية وسوريا ، اتفقت على تقديم الإعانة المالية
للأردن لكيلا يعتمد على بريطانيا ، ولكن هذا التجمع لم يدم طويلا
اذ سرعان ما انقلب الملك حسين على حكومة الأحزاب الوطنية في
أبريل سنة ١٩٥٧ . وتلا ذلك تباعد السعودية عندما رأت مقدمات
الوحدة تلوح في الأفق (٦٠) .

ولذلك دخلت الولايات المتحدة كعنصر جديد لمحاولة تغيير
سياستها إزاء الشرق الأوسط واعتبرت أن بريطانيا عاجزة عن تولى
مهمة الدفاع عن الشرق الأوسط بعد هزيمتها في العدوان الثلاثي

(٥٩) الاتحاد ١٠/١/١٩٥٧ ، ص ٧ ، انظر أيضا :

ثروت عكاشة : مذكرات في السياسة والثقافة ، ج ١ ، مكتبة مدبولي .

القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٥١ .

(٦٠) صلاح العقاد (نكتود) : مأساة يونيو ١٩٦٧ ، مكتبة الانجلو المصرية

القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٢١ .

ومن هنا تحركت لتسليم النفوذ الغربى فى المنطقة العربية واسمعت الموقف المترتب على ذلك بالفراغ لعدم اقتناعها بأن الدول التى تحررت فى المنطقة قادرة على الدفاع عن نفسها ضد خطر الاتحاد السوفيتى (٦١) . الأمر الذى جعل ايزنهاور ، يتقدم بمشروعه هذا ، للكونجرس أوائل مارس سنة ١٩٥٧ ، والذى كان يهدف من ورائه الى احلال الولايات المتحدة الأمريكية محل بريطانيا فى الشرق العربى (٦٢) .

وبمقتضى هذا المشروع يجوز للحكومة الأمريكية ان تقدم المساعدة فى أى وقت لصمد الشيوعية بناء على طلب الحكومات المعنية ، وقد اعتمد الكونجرس لذلك المشروع مبلغ (مائتى مليون دولار) ، وفى ٢٣ مارس انضمت الولايات المتحدة الى اللجنة العسكرية التابعة لحلف بغداد مما فتح الباب للحكومات المتعاونة مع الغرب أن تستعدى الولايات المتحدة على سوريا بحجة أنها تهدد أمنها (٦٣) .

وربما استخدم مشروع ايزنهاور ، لتشجيع العراق وتركيا على تهديد سوريا غير أن هذا المشروع قد فتح بابا جديدا للاتحاد السوفيتى فى المنطقة (٦٤) .

ومن الواضح أن الدول التى رفضت المشروع وخاصة مصر وسوريا كان من الطبيعى أن تتقارب من الاتحاد السوفيتى فى عهد بلغت فيه الحرب الباردة ذروتها . وقد توهم ايزنهاور ، من أن خروج

(٦١) صلاح العقاد (دكتور) : الشرق العربى المعاصر ، ص ١٧٢ .

(٦٢) محمد عزمه لروژه : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢١ .

(٦٣) الامرام : ١٩٥٧/٤/١٩ ، ص ٣ .

(٦٤) صلاح العقاد (دكتور) . الشرق العربى ، ص ١٨٣ .

بريطانيا من المنطقة سيترك فراغا وان السوفيت هم الذين سيملاون هذا الفراغ ، ولكن الامر في حقيقته ان الرئيس الامريكى اراد مكافأة اسرائيل بفتح الباب امامها للتسليح مع الضغط على جيرانها والسيطرة عليهم ، وكان على العرب ان يدرسوا هذا المشروع جيدا لبيان موقفهم منه ولم يمر اقل من اسبوع على مشروع ايزنهاور حتى اصدرت الحكومة السورية بيانا أعلنت معارضتها لنظرية الفراغ كما أنكرت ايضا ان الشيوعية تشكل خطرا مباشرا على العالم العربى ، بل ان الخطر المباشر يتمثل فى الامبريالية الصهيونية (٦٦) .

وقد علق صبرى العسلى رئيس الوزراء السوري على هذا المشروع بقوله : « ان هذا يعتبر نوعا من انواع التدخل لحماية المصالح الاقتصادية الغربية وأن سوريا تستنكر نظرية الفراغ فى الشرق الاوسط ، كما أشار الى عدم وجود خطر شيوعى يهدد استقلال سوريا » (٦٧) .

اما رأى عبد الناصر ، فكان مطابقا للرأى السوري حيث اتهم الولايات المتحدة الامريكية بأنها تحاول تجويع مصر برفضها بيع القمح لها .

ومن هنا ظهرت نقطة التقاء جديدة بين الدولتين لاشتراكهما فى رفض مشروع ايزنهاور ، وأعلنتا أنه لا يوجد فراغ يحتاج أن تملأه الولايات المتحدة الأمريكية .

غير أن هذا المشروع كان سببا فى بعض الخلافات بين العرب ، ولكن بقيت مصر وسوريا على الساحة العربية تواجهان مشروع

Seale, Patrick ; Op. cit., p. 289. (٦٥)

(٦٦) محمود رياض : ملكوت ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٩ .

Torrey, Jordan ; Op. cit., p. 338. (٦٧)

أيزنهاور وبدأت الصحف السورية نهجم المشروع والدول العربية المعاطفة معه (٦٨) . كالعراق ولبنان وليبيا كما بددت الصحف بالسعودية والأردن (٦٩) يمن الواضح أن سبب ذلك يرجع الى أن هذا المشروع ارتكز على أمرين : -

أولهما : الاغراء بالمعونات الحادية .

ثانيهما : التخويف بالقوة المسلحة لمن يعارضه .

وظهرت الأصوات المبددة لمشروع ايزنهاور فقد تحدث صلاح البيطار وزير خارجية سوريا لصحيفة أمريكية عن هذا المشروع وقال : « ان مظاهر السياسة الخارجية الأمريكية تستهدف من وراء ذلك محاربة الشيوعية الدولية في الشرق الأوسط ولكن الولايات المتحدة تريد أن تتخذ من التخوف ازاء الشيوعية الدولية حجة لضرب القومية العربية الصاعدة وتحطيمها وأن فصل العدوان الاسنعمادي على مصر كان دافعا للولايات المتحدة الأمريكية على خاق المنازعات بين العرب من وراء مشروع ايزنهاور . لاستعداد بلد عربي على بلد عربي آخر (٧٠) .

ولذلك قرر الرئيس القزتلي التشاور مع عبد الناصر ، للحيلولة دون تحقيق الأهداف الأمريكية الرامية الى قلب نظام الحكم في سوريا واستبداله بنظام موال لهم (٧١) وأوضح عبد الناصر موقفه

(٦٨) مفكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٦٩) عبد الحميد الموالى . مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

(٧٠) الامرام ١٩٥٧/٦/٢٢ ، ص ٤ .

(٧١) الامرام ١٩٥٧/٨/١٧ ، ص ١ ، وانظر ايضا .

Turrey . op. cit., p. 360.

مخراجه من المشروع لصحيفة يونانية وقال : « ان مشروع ايزنهاور ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية وقد أعلنت مصر سياستها وهي سياسة عدم الانحياز وعدم قبول أى معونة مشروطة بشروط ولذلك رفضنا المشروع (٧٢) » .

فبالإضافة الى الضغوط السياسية التي تعرضت لها سورية فقد حدث توافق في التوجهات الاقتصادية التي قربت البلاد من مصر (٧٣) . ففي الوقت الذي انجبه فيه النظام المصري الى التوسع في عمليات التأميم والتصدير وزيادة التبادل مع الكتلة الشرقية سلكت سوريا نفس الطريق وتوسعت في تعاونها الاقتصادي مع الدول الاشتراكية التي عهدت اليها بتأسيس مصفاة للنفط في حمص كما عقد خالد العظم اتفاقا مع موسكو في أغسطس سنة ١٩٥٧ لأصلاح مساحات كبيرة من الأراضي وتزويد سوريا بالجرارات (٧٤) .

آثار ذلك حفيظة الأمريكان فكان لابد من اتخاذ أعمال معادية ضد سوريا تحت شعار منع دخول الشيوعية الى المنطقة ، ولذلك انتهزت العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير ، عندما اكتشفت سوريا في منتصف أغسطس سنة ١٩٥٧ ثلاثة دبلوماسيين أمريكيين يعدون لقلب نظام الحكم في سوريا وافتضح أمرهم وأخرجوا منها ، وكان رد الفعل الأمريكي على ذلك اعلانهم بأن السفير السوري (فريد زين الدين) ، شخص غير

(٧٢) صحيفة الليتريا ، انظر الامرام ١٨/٨/١٩٥٧ ، ص ٢٠

(٧٣) صلاح نصر : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .

(٧٤) صلاح العقاد (دكتور) . المشرق العربي (العراق - سوريا - لبنان) .

ص ١٧٤ .

مرغوب فيه وعلى أثر ذلك اتهم الغرب الاتحاد السوفيتي بأنه سببه
هذه الازمة (٧٥) .

وقد استندت هذه الازمة خطورة عندما أوفدت الولايات المتحدة
في ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٧ ، (لوى هندرسون) وكيل وزارة
الخارجية في مهمة خاصة بالشرق الأوسط وطاف بكل من تركيا
والعراق ولبنان والاردن ، أي جميع الدول المحيطة بسوريا والموالية
للغرب وحيث ان هندرسون هذا خبير في الانفلاجات ، لذلك نظر
المستولون السوريون الى بعثته نظرة الشك والريب (٧٦) .

ومن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تريد من
وراء ذلك ضرب حصار حول سوريا لمحاولة تغيير نظام الحكم
وابعادها عن التيار الناصري القوى في ذلك الوقت وخصوصا بعد
أن اتخذ مجلس الوزراء السوري في يوليو سنة ١٩٥٧ ، قرارا
بطلب إقامة اتحاد فيدرالى مع مصر (٧٧) وهذا ما توقعه الرئيس
القوتلى ، قبل ذلك .

وعلى كل حال فقد ظهر للغرب أن مشروع ايزنهاور في طريقه
للفشل وخصوصا عندما بدأت القاهرة ودمشق وموسكو توجيه أعنف
هجوم ضد الغرب مما جعل واشنطن تستخدم أسلوب الضغط على
جيران سوريا لتحريكهم ضلها (٧٨) . وأصبحت سوريا مهددة من
كل جانب ، الأمر الذى دفع سياسى سوريا الى التحرك لاتقاذ أنفسهم.

(٧٥) محمد عبد المولى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥١ .

(٧٦) صلاح العقاد (مکتود) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١١١ .

(٧٧) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان حرب الثلاثين سنة ، ج ١ ،

ط ١ ، مكتبة الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٢٧١ .

(٧٨) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٩ .

بعد رحلة هندرسون كما أوصت سوريا أن تتحول إلى ميدان للصراع الدولي (٧٩) ، لأنها في تلك الفترة واجهت استفزازات تركية وتبادل إطلاق النار بين البلدين على الحدود حتى قيل أن خروشوف قد حذر من نشوب حرب عالمية ثالثة عند مهاجمة سوريا (٨٠) وقد أشار على صبرى ، للموقف المصرى ، من المؤامرة ضد سوريا وقال : « اننا سنقف بجانب الشعب السورى والحكومة السورية ، فسلامة سوريا واستقلالها جزء من سلامة مصر واستقلالها » (٨١) .

وفي ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٧ ، أوضح عبد الناصر ، موقف مصر من الأزمة السورية وقال : « اننى أابع تطورات الموقف فى سوريا واتساءل هل انحازت سوريا حقيقة إلى المعسكر الشيوعى كما ندعى السياسة الأمريكية ؟ ، ولكنه أظهر الهدف الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا على أنه تحويل للأنظار عن الخطر الاسرائيلى ، وأن الولايات المتحدة تحاول بثتى المطرق أن تجر العرب إلى صلح مع اسرائيل ، فلما فشلت هذه الوسائل جاء دور الوسيلة الجديدة وهى خلق أخطار بديلة حتى ولو كانت أخطارا صناعية حتى يتفشت الاجماع العربى وتتفرق قواه . ثم قال : « ما كدنا نفرغ من معركة السويس وأثارها حتى بدأت نغمة الخطر الشيوعى ، ثم بدأ التركيز على مصر وسوريا » (٨٢) والسؤال الواجب طرحه هنا : لماذا كانت الحملة قوية ضد سوريا عنها فى مصر ؟

(٧٩) صلاح العقاد (مكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٧٧ .

(٨٠) Tibawi, A. L. , A modern history of Syria including Lebanon and Palestine, St. Martin's Press, Edinbury, 1966. p. 400.

(٨١) الامرام ١٩٥٧/٩/٦ ، ص : ٢ .

(٨٢) سامى عصاصة (مكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٤ .

ونستطيع القول بأنه لم تكن هوية النظام السوري محددة المعالم فى ذلك الوقت فرئيس الجمهورية من الزعماء التقليديين الذين لا يزعمون الولايات المتحدة ، أما قائد الجيش عفيف البزرى ، فكان محسوباً على الشيوعيين السوريين وإن لم يحتل مكاناً قيادياً فى الحزب الشيوعى السورى على الأقل فى الظاهر ، وكان الجيش السورى فى الحقيقة مستغرقاً فى السياسة حتى اختل انضباطه . اذ أن الضباط شكلوا كتلات كان ولاؤها للتيارات السياسية المختلفة أقوى من تبعيتها لتسلسل المراتب العسكرية المعروفة وهو الأمر الذى يفقد الجيش فاعليته . ويحدد محمد حسنين هيكل ، هذه الكتلة الرئيسية فى الجيش السورى قبل الوحدة على النحو التالى : -

١ - عبد الحميد السراج ، كقوة فردية لا ينتمى الى أى حزب أو جماعة .

٢ - كتلة البعث وأبرزها فى الجيش مصطفى حمدون ، عبد الغنى قنوت ، بشير الصادق .

٣ - كتلة حزب التحرير وشملت جماعة من الضباط المناهضين للكتلة البعثية بزعامة أمين النفورى .

٤ - كتلة تأرجحت بين الكتلة البعثية وجماعة النفورى ، بزعامة طعمة العودة الله ، وأحمد الحنيدى .

٥ - كتلة دمشق تزعمها أكرم دبرى .

٦ - كتلة عفيف البزرى ، متعاطفة مع اليسار .

ومن الملاحظ أن هذه الكتل كانت تتألف أحياناً وتتنافر أحياناً أخرى الى جانب ذلك وجدت مجموعات من الضباط اتجهت بأفكارها الى أحلام قومية عامة تتطلع بشكل أو بآخر نحو القاهرة (٨٣) .

(٨٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٥٨ .

الفصل التاسع

الاخوان المسلمون حلقة اتصال غير رسمية

رأينا في الفصول السابقة الانصالات القائمة على المستوى الرسمي وسنحاول في هذا الفصل أن نبين الحركات الشعبية التي عم تأثيرها كلا القطرين سواء أكانت منبثقة من مصر أو قادمة من الخارج كالتيار اليساري وحركة الإخوان المسلمين بحكم إيديولوجيتها ليست محلية ، وكان زعماءها يفترضون نشر الدعوة في جميع الأقطار الإسلامية ، وكانت سوريا هي أول قطر عربي يتلقى هذا المؤثر المنبثق عن مصر منذ سنة ١٩٢٨ بفضل الشيخ حسن البنا وكان من أهدافها النضال ضد الاستعمار وتحرير المسلمين من النفوذ الأجنبي (١) .

(١) محمد حرب لميزات : الحياة الحزبية في سوريا ١٩٠٨ - ١٩٥٥ منشورات دار البرود ، دمشق ١٩٥٥ ، ص ٢٤٦ .

ولهذه الجماعة أثر كبير فى بعث اهتمام الشعب المصرى بالقضايا العربية على وجه العموم وبالوحدة العربية على وجه الخصوص (٢) .

وانتقل نشاط الاخوان المسلمين الى سوريا عن طريق بعض الطلاب السوريين الذين كانوا يدرسون فى الأزهر الشريف فى مصر واتخذت هذه الحركة فى سوريا اسما تختلف باختلاف المدن التى تحتوىها ، ففي حلب تأسس أول مركز لها باسم دار الأرقم سنة ١٩٢٧ ثم تأسست بعد ذلك جمعية الشبان المسلمين فى دمشق ثم جمعية الرابطة فى حمص وجمعية الاخوان المسلمين فى حماة ثم انضمت هذه الجمعيات تحت اسم شباب محمد (٣) .

وربما استوحى السوريون هذا الاسم من جماعة شباب محمد المصرية .

اما العلاقة بين جماعات الاخوان فى سوريا واخوانهم فى مصر فكانت وطيدة الصلة لأن أهدافهم واحدة ويسعون لتحقيقها والوصول اليها من خلال مقالاتهم ومنشوراتهم الا وهى الوحدة الاسلامية والحكم بالشريعة الاسلامية فى كل الدول العربية والاسلامية .

وفى مقال لحسن البنا بعنوان « دعوتنا فى طور جديد » ذكر فيه « ان العروبة أو الجامعة العربية لها فى دعوتنا مكانها البارز فالعرب هم أمة الاسلام الأولى وشعبه المختار ولن ينهض الاسلام

(٢) على محافظة (دكتور) : مرجع سبق ذكره . ص ١٤٧ .

(٣) عبد الجبار حسن الجابورى : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية

١٩٢٨ - ١٩٤٨ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٤٧ .

يغير اجماع كلمة الشعوب العربية ونهضتها وان تبرز ارض في وطن عربي نعتبره من صميم ارضنا ومن لباب وطننا ونحن نعتقد اننا حين نعمل للعروبة نعمل للاسلام ولخير العالم كله » (٤) .

ويفهم من هذا المقال ان حسن البنا سمح للجماعة بالانخراط في العمل السياسي والتحدث به ، وفي مقال اخر بعنوان من وحي الهجرة في الوحدة العربية لصباح عشاوي ذكر فيه « ان الوحدة العربية وسيلة لا غاية وخطوة لا نهاية ودرجة من الدرجات التي لا بد ان نصل اليها ونصل منها الى الوحدة الاسلامية فتحرير كل شعب اسلامي هو الخطوة الاولى ، واتحاد الشعوب العربية بما توافر لها من روابط هو الخطوة الثانية » (٥) .

ومن هذا المنطلق رأى الاخوان ان من واجبهم تحرير التسعوب الاسلامية معتمدين في ذلك على التعاطف الشعبى الكبير وهذا لا يتأتى بدون العمل السياسى .

ومن الملاحظ انهم اخفقوا في هذه المهمة لأن الحكام في ذلك الوقت نظروا اليهم نظرة الشك والريبة (٦) طالما أنهم خرجوا عن النطاق الدينى الى العمل السياسى ربما أنهم طرحوا قضية تطبيق الشريعة الاسلامية واعتبروا أن الحكومات القائمة غير مؤهلة لهذا الهدف ، ولذلك اتسعت الهوة بينهم وبين الأنظمة الحاكمة في معظم الدول العربية التي أخذت بدساتير عصرية سواء كان دستور « ملكية دستورية » مثل مصر أو دستور « جمهورى ليبرالى » مثل الجمهورية

(٤) الاخوان المسلمون : ١٩٤٢/٩/٣٦ ، ص ٥ .

(٥) الاخوان المسلمون : ١٩٤٢/١/٩ ، ص ١٨ .

(٦) George, Allen ; Egypt Politics and Society 1945 - 1981, Dark Hop Wood, 1982, p. 21.

السورية ، ومن ثم أصبح الاخوان المسلمون في كلا القطرين يمثلونه صنفًا من صنوف المعارضة الا في حالات قليلة تم فيها التحالف بينهم وبين الحكم لمتاورات سياسية طارئة كما حدث في وزارة اسماعيل صدقي الذي تحالف معهم ضد الوفد واليسار .

وقد راوا ايضا ان تشترك جميع طوائف الشعب في تغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد وأنه لا سبيل الى الوحدة الحقيقية الا بعد التحرر من أي مستعمر ثم الوحدة السياسية وتنصيب حكومة اسلامية تعمل باحكام الشريعة الاسلامية .

وفي رسالة بعنوان « نحو النور » لحسن البنا أرسلت للملك فاروق والزعماء في مصر والبلاد العربية والاسلامية طالب فيها صراحة بالقضاء على الحزبية وتوجيه قوى الأمة السياسية وجهة واحدة (٧) . وقد التفتت الجماعات والهيئات الاسلامية وعلى رأسها الازهر الشريف عند مفهوم الفكرة العربية ، ولذلك نجد أن جماعة الشبان المسلمين خصصت معظم نشاطها للعالم العربي وأسست لها فروعًا في فلسطين وسوريا والعراق ، كما أسهمت جماعة مصر الفتاة في تنشيط الفكرة العربية لانهم نشطوا على هامش الاخوان وكعامل مساعد لهم في نشر رسالتهم أثناء الحرب العالمية الثانية والدعوة لوحدة العرب خصوصًا بعد تصريحى ايدن سابقى الذكر مستغلين في ذلك انعقاد المؤتمر الطبى العربى سنة ١٩٤٢ فى القاهرة ونشرت جريدة الاخوان عدة مقالات أيدت المؤتمر واعتبرته نواة للوحدة العربية ولكن بمفهوم اسلامى ، وفى سنة ١٩٤٤ عقد مؤتمر عام فى حلب واتخذ قرارات بناليف لجنة مركزية عليا فى دمشق لها

(٧) عبد العظيم رمضان (يكتور) : تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧ - ١٩٤٨ ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣١٣ .

مكتب دائم برئاسة مراقب عام هو الشيخ مصطفى السباعي وأصبح اسم اللجنة « الإخوان المسلمون » ومن هنا المنطلق توحيد الاسم والاهداف مع جماعة الاخوان في مصر وبشرت الجمعية منذ ظهورها نشاطها الاجتماعي فأسست المعهد العربي بنمشوق من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية وصدرت لها صحيفة المنار (٨) .

وفي مصر أصدرت الجماعة منشورا انتخابيا للمرشحين اثناء وزارة أحمد هاجر في نهاية سنة ١٩٤٤ دعت فيه الى توثيق الروابط الكاملة بالدول العربية والاسلامية ومساعدة هذه الدول على استكمال حريتها واستقلالها على انهم جيران في الوطن واخوان في الدين وشركاء في اللغة .

ولما قامت جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ بادرت جماعة الاخوان المسلمين بالتأييد لها آمنة من الشعوب العربية أن تتحد في السياسة الخارجية والعمل على توحيد السياسة الداخلية ورأوا انه ليست في الدنيا جامعة أقوى ولا أقرب من هذه التي تجمع العربي بالعربي ، كما شجعت جماعة الاخوان المسلمين على تسمية العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية وربط بعضها ببعض اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودفاعيا مع تأييدها للحركات الوطنية داخل الامة العربية وأهمها فلسطين (٩) .

ومن الملاحظ أن جماعة الاخوان المسلمين قد نصبوا أنفسهم قادة البلاد السياسيين من منظور اسلامي ، وكان للمجتمع دور في تشجيعهم على ذلك .

(٨) محمد حرب لميزات : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٧ .

(٩) زكريا سليمان (كتور) : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية في الحياة السياسية المصرية . ١٩٢٨ - ١٩٤٨ مكتبة وهبة القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٧٠ .

وقد برز دور جماعة الاخوان المسلمين أثناء دورة الصراع بين فرنسا والسوريين خلال عامي ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ وخصوصا بعد الحصول على بعض التسهيلات من جانب حكومة صغق وكان أهمها الترخيص باصدار صحيفة يومية في مايو سنة ١٩٤٦ وربما ان هذه التسهيلات كانت كمحاولة لمناهضة الوفد والشيوعيين (١٠) .

وفي المؤتمر السادس الذي عقد في بيروت في سوريا سنة ١٩٤٦ حددت الجماعة اهدافها (١١) التي تسعى اليها وأهمها تحرير الأمة العربية وتوحيدها وحفظ عقيدتها على اساس اسلامي واصلاح المجتمع ومحاربة الاستعمار بالتعاون مع الهيئات المختلفة ، واقامة الدولة الدينية (١٢) .

ولذلك كانوا يحاولون العمل على ربط الأقطار الاسلامية وتوحيد السياسة العامة لها وتسهيل اجراءات الفخول والاقامة في هذه الأقطار (١٣) عملا على انتشار حركتهم وسهولة اتصال أعضاء الاخوان بعضهم ببعض لمحاولة الوصول الى اهدافهم بسهولة ويسر .

وعندما قامت سوريا باحتفالات الجلاء شارك الاخوان في مصر اخوانهم في سوريا وسافر كل من أحمد السكري (١٤) وحسين عبد الرازق وكمال عبد النبي للمشاركة في هذه الاحتفالات (١٥) .

(١٠) المرجع نفسه ، ص ١٠٦ .

(١١) الاخوان المسلمون ١٩٤٥/٦/٢٨ ، ص ١١ .

(١٢) محمد حرب لوزات : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٨ .

(١٣) رؤوف شلبي (دكتور) : الشيخ حسن البنا ومدرسته الاخوان

المسلمين ، دار الاتحاد العربي ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٣٦٦ .

(١٤) الوكيل العام للاخوان المسلمين .

(١٥) الأهرام ١٩٤٦/٤/١٧ ، ص ٤ .

وكان لهذا الموقف اثره فى نفوس الشعب السورى تجاه
الاخوان المسلمين فى مصر وقد أصدر الاخوان المسلمون بيانا الى
مسلمى العالم يدعوهم للاتحاد والثورة على العبودية لغير الله لترتفع
راية الاسلام (١٦) .

ورغم ان الاخوان المسلمين فى سوريا لم يشكلوا حزبا بالمعنى
التنظيمى فقد كان هناك بعض الساسة الذين تعاطفوا معهم اما اقتناعا
بدعوتهم واما على الاصح لكسب مزيد من الأصوات ، وهكذا حظى
معروف الدواليبى المرشح عن حلب بتأييد الاخوان المسلمين ، كما ان
المتعاطفين معهم نجحوا فى دوائر دمشق فى الانتخابات النيابية التى
جرت سنة ١٩٤٧ .

وكما حدث فى مصر فقد كان لقضية فلسطين علاقة قوية
ببشاط الاخوان المسلمين ، الأمر الذى جعل جميل مردم يترك لهم
التصرف حتى أنهم فى سوريا طالبوا بجيش لتحرير فلسطين بمساعدة
أمين الحسينى مفتى فلسطين (١٧) .

ومن الملاحظ ان الجماعتين فى كل من مصر وسوريا قد
ساعدتهما الظروف العامة على التحرك فى حرية تامة واستطاعوا ان
يدالوا تأييدا عاما من الشعب والحكومة .

وفى ٦ مايو سنة ١٩٤٨ اجتمعت الهيئة التأسيسية للاخوان
المسلمين فى مصر برئاسة حسن البنا واتخذت عدة قرارات من

(١٦) ارشيف عابدين - مخطوطة ٥٩١ ، الاخوان المسلمون ، بيان الى مسلمى
العالم يدعوهم للاتحاد فى ١٥/٧/١٩٤٧ .
Torrey, op. cit., p. 91.
(١٧)

اهمها مطالبة الحكومة في مصر وسائر الحكومات العربية باعلان الجهاد المقدس ضد اليهود لانقاذ فلسطين (١٨) ولذلك التقى الاخوان المسلمون القادمون من سوريا مع زملائهم القادمين من مصر على ارض فلسطين ولما شعر متطوعو الاخوان ان الحكومة المصرية لم تعطهم الفرصة للتحرك بحرية كافية اثناء المعركة ، الامر الذي جعل حسن البنا يسافر الى سوريا وعلى اثر هذه الزيارة انتقلت بعض قوات الاخوان بالطائرات الى سوريا للتدريب في معسكر قطنة (١٩) .

ومن الملاحظ ان الاخوان سواء في مصر او في سوريا قد زادت شوكتهم ووجدوا ان الفرصة سانحة لهم للوصول الى اهدافهم وساعدتهم على ذلك ظروف حرب سنة ١٩٤٨ التي ساعدتهم على وجود اقوى تنظيم سرى عسكري ، الامر الذي دفعهم الى صدام مروع مع الحكومة على اثره اصدر محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري قرارا في ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بحل جماعة الاخوان (٢٠) .

ومن الواضح ان الاخوان اصبحوا بعد حرب فلسطين قوة يخشى منها على النظام القائم وخاصة بعد التدريب العسكري والخبرة القتالية التي وصلوا اليها ، ولم تكن الحكومة بحاجة الى حل الوفد لعدم لجوئه الى النشاط العسكري ، اما الحزب الوطني فقد لجأ الى هذا النشاط العسكري ولكن في نطاق ضيق جدا ، أما الشيوعيون فلم يكونوا في حاجة الى قرار حل لانهم لم يتمتعوا بشرعية وجودهم (٢١) .

(١٨) اسحق موسى الحسيني (دكتور) : الاخوان المسلمون كبرى الحركات

الاسلامية في العالم العربي ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ، ١٩٥٢ ، ص ٢٤ .

(١٩) جابر رزق : الاخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا ، دار النصر

للطباعة الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٢٢ .

(٢٠) كولومب ، مارسيل : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠١ .

(٢١) زكريا سليمان (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٨ .

ومن المعروف أن الإخوان المسلمين ردوا على هذا الاجراء بتدبير
عنفية اغتيال النقراشي باشا مما اثار بدوره روح الثار لدى الحكومة
التي دبرت اغتيال حسن البنا بعد اقل من شهرين في ١٢ لبرايير
سنة ١٩٤٩ .

ورأى الإخوان أنهم قد حرموا من مرسلهم وأصبحوا موضع
مطاردة البوليس ورأوا أيضا أن آمالهم تنهار مع تعقب الحكومة
المصرية. لهم وجرت لهم عدة محاكمات على أثرها افتقلت الجماعة
شرعيتها في مصر مما جعل الفروع في البلاد العربية وخصوصا في
سوريا تضاعف نشاطها بزعامة الدكتور مصطفى السباعي (٢٢)
وصلت جريدة الإخوان المسلمين في دمشق ولعل في نشر عدة
كتب لحسن البنا في سوريا وخصوصا بعد اغتياله ما يشير الى
الاتصال المباشر بين الإخوان في مصر وزملائهم في سوريا توجيهها
لسياستهم ونشروا لأهدافهم (٢٣) .

وعندما أثير موضوع الاتحاد مع العراق مرة أخرى صرح رئيس
جمعية الإخوان المسلمين في سوريا بأن الإخوان يؤيدون الاتحاد مع
جميع الدول العربية ويدعون لازالة الحدود المفتعلة بينهم (٢٤)
وكان الإخوان ينظرون الى الاتحاد مع العراق على أنه خطوة في سبيل
اتحاد عربي شامل . وعلى أثر هذه التصريحات أصبح الإخوان في
موقف معاكس للزعماء السوريين الذين رأوا عدم الاتحاد مع العراق
بيئما تقاربوا مع حزب الشعب الذي تبني هذه القضية وهو حزب
محافظ يتكون من كبار الملاك في حلب على وجه الخصوص ولا يستبعد

(٢٢) اسحق موسى الحسيني (يكتود) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤ .

(٢٣) سهيلة زكي الريماني : الحياة الحزبية في سوريا ، ١٩٢٠ - ١٩٤٥ .

رسالة نكتوراه اجيزت بجامعة عين شمس عام ١٩٧٨ ، ص ٩٨ .

(٢٤) الاهرام : ١٨/١٠/١٩٤٩ ، ص ١ .

أن تتوافق انجاهاته مع الاخوان المسلمين على الأقل فى معاداة التيارات اليسارية والتقدمية التى اخذت تظهر فى سورية فى ذلك الوقت (٢٥) . وبذلك أصبح الاخوان فى كل من مصر وسوريا موضع اضطهاد الحكومتين .

وقد تأثرت حركة الاخوان فى سوريا اثناء الانقلابات العسكرية فهم تارة يتعرضون للاضطهاد من انقلاب وتارة أخرى يتحالفون مع انقلاب آخر ، ففي الانقلاب الأول بقيادة حسنى الزعيم تعرض الاخوان للاعتقال والتشريد ، أما فى عهد سامى الحناوى ، فقد تم التقارب بينهم وبين قائد الانقلاب واتفقوا معه فى التوجه على مبدأ الاتحاد مع العراق واتيحت لهم فرص فى أن يحتلوا بعض مقاعد الجمعية التأسيسية التى انتخبت قبيل انقلاب الشيشكلى ، وقد وضعت هذه الجمعية دستورا جديدا فى سوريا ظهرت فيه بصمات الاخوان المسلمين فبينما اكتفى دستور سنة ١٩٣٠ فى المادة الثالثة بالنص على أن دين رئيس الدولة هو الاسلام جاء دستور سنة ١٩٥٠ ، باضافة جديدة على هذا النص فى المادة الثالثة أيضا وهى أن « الفقه الاسلامى هو المصدر الرئيسى للتشريع » (٢٦) .

وعندما انتقل أديب الشيشكلى من الحكم غير المباشر الى السيطرة المباشرة فى سنة ١٩٥١ ، عمد الى تعطيم جميع المؤسسات السياسية والاجتماعية واقام حكما فرديا مطلقا واعتبر الاخوان احدى هذه المؤسسات التى يمكن أن تشكل معارضة لحكمه فزج بهم فى السجون ، ولذلك عندما تقدم الدكتور مصطفى السباعى ،

(٢٥) صلاح العقاد (فكتور) : الشرق العربى المعاصر ، ص ٨١ .

(٢٦) انظر نص الدستورين فى كتاب دساتير البلاد العربية وثائق ولصوص ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، صص ١١٢ - ١٤٤ .

المراقب العام للاخوان المسلمين ، ومحمد المبارك الأمين العام للاخوان في سوريا الى وزير مصر المفوض في سوريا معنيين وقوف سوريا الى جانب مصر في كفاحها ضد المستعمر وتحرير وادي النيل وأرادوا تسيير كتيبة من خمسمائة متطوع سوري الى مصر قام الشيشكلي بالقبض على الزعيمين الاسلاميين وايداعهما سجن المزة وأصدرت الحكومة قرارا بإغلاق جميع مكاتب الاخوان في سوريا ، وعلى اثر ذلك قامت المظاهرات هائفة بحياة مصر وسقوط الانجليز وفي ذلك قال : حسن الهضيبي (٢٧) « يؤسفني أن يلقى العاملون لتدعيم الوحدة هذه المعاملة القاسية » (٢٨) .

وقد اجتمع مكتب الارشاد للاخوان المسلمين في مصر لبحث المحنة التي يعاني منها الاخوان في سوريا وعلى اثر ذلك الاجتماع زاد الأستاذ عبد الحكيم عابدين (٢٩) وزير سوريا المفوض في القاهرة وأعرب له عما يشعر به الاخوان في مصر من أسى وحزن لمظاهر الاضطهاد التي تعانيها دعوتهم في سوريا وذكر له أن ما يهم الاخوان في مصر أن يسود الهدوء هذا القطر الشقيق (٣٠) .

ولم يكن الاخوان المسلمون في مصر يدرون أنهم سيلقون نفس المصير بعد قليل ، ومن المفارقات أنه إبان حكم الشيشكلي وتعرض الاخوان للسجن والاعتقال كان الاخوان المسلمون في مصر يخرجون من حالة المهادنة مع الحكومة الى التعاون معها اثر تولى الضباط الأحرار الحكم في مصر ، ففي بداية عهد الضباط الأحرار في الحكم

(٢٧) المرشد العام للاخوان في مصر .

(٢٨) الأهرام : ١٨/١/١٩٥٢ ، ص ٢ .

(٢٩) المذكرات العام للاخوان في مصر .

(٣٠) الأهرام : ٢٤/٢/١٩٥٢ ص ٥ .

أطلقت يد الإخوان المسلمين بينما حلت جميع الأحزاب
الأخرى (٣١) .

وعلى العكس حينما دب الشقاق بين الإخوان والثورة في
سنة ١٩٥٤ كانت سوريا تسير نحو الحكم الليبرالي بعد سقوط
نظام الشيشكلي ، وفي ظل الحكم الليبرالي الجديد من ١٩٥٤ -
١٩٥٨ ، تمتع الإخوان المسلمون بحرية لم يسبق لها متيل شأنهم
في ذلك شأن جميع التيارات السياسية في سوريا حين ذاك .
بينما كانوا يعانفون في مصر من البطش والتشكيل منذ حادث المنشية
في أكتوبر سنة ١٩٥٤ .

ومن الواضح أن الجماعتين في مصر وسوريا ساندت كل منها
الأخرى وخصوصا بعد الاضطهاد الذي أصاب الجماعتين في كلا
البلدين إلا أن العسكريين في البلدين استطاعوا أن يقلعوا أظفارهم
أولا بأول ، ولذلك عندما جرت محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر
في صيف سنة ١٩٥٤ في الاسكندرية واتجهت أصابع الاتهام الى
الإخوان المسلمين وطورد وسجن وأعدم البعض من قادتهم واجتمع
على أثر ذلك ممثلون من الإخوان في سوريا والعراق والأردن
والسودان في دمشق وأصدروا بيانا هاجموا فيه السياسة
المصرية (٣٢) .

ومن هنا أصبح موقف الإخوان في سوريا ضد سياسة الحكم
في مصر ، ولذلك قاموا بتنظيم مظاهرة ضخمة في دمشق اشترك فيها
كل رؤساء الأحزاب السورية احتجاجا على الأحكام الصادرة ضد

(٣١) يونان كليب رزق (مكتود) : الأحزاب السياسية في مصر ١٩٠٧ -
١٩٨٤ ، كتاب الهلال ، دار الهلال ، عدد ٤٠٨ ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٥ .
(٣٢) عبد الجبار حسن الجابوري : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

زملائهم من الاخوان في مصر (٣٣) . وفي العام نفسه ١٩٥٤ اقام
الاخوان في سوريا مخيما ضخما لاعداد الشباب السوري في مدينة
حمص حضره الشيخ حسن الهضيبي وقد نصحه الاخوان في سوريا
بعدم العودة الى القاهرة الا ان الهضيبي رفض نصيحتهم وأصر على
العودة الى القاهرة (٣٤) .

وفي تقديرنا ان موقف الهضيبي هذا اثبت ان الاخوان جزء
من الأمة العربية وليس منفصلا عنها وربما أنه أراد أن يعيد حسن
العلاقات بين الاخوان والحكومة باثبات حسن نيته .

وفي الوقت نفسه قامت سوريا بفتح الباب أمام اللاجئين من
الاخوان في مصر وسمحت للمصحفي محمود أبو الفتح للاقامة في
دمشق للقيام بنشاطه المعادي للسياسة المصرية (٣٥) .

وكان يمكن أن يزداد التوتر بين البلدين بسبب ما حل
بالاخوان المسلمين في مصر لولا تدخل وزير الداخلية السوري
اسماعيل الفولى الذى اجتمع بالدكتور مصطفى السباعي وبحثا
موضوع الحملة التى يشنها الاخوان المسلمون في سوريا على نظام
الحكم القائم في مصر وأثره على العلاقات بين البلدين (٣٦) .

على ان هذا الأمر قد تسبب في تناقص شعبية النظام في مصر
بسبب عداوته للاخوان المسلمين وبسبب ذلك فان زملائهم في سوريا

(٢٣) منكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٢٤) جابر دنق : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

(٢٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٠٢ .

(٣٦) الأهرام ، ١٥/٩/١٩٥٤ ، ص ١ .

لم يهدثوا من حملتهم مما جعل مصر تستدعى سفيرها (٣٧) في سوريا أوائل أكتوبر سنة ١٩٥٥ (٣٨) .

ورأت الحكومة السورية ان ذلك يعتبر ضربة قاسية للعلاقة القائمة بين البلدين وخصوصا وان كليهما من دول المواجهة مع اسرائيل وهما أيضا شريكان في معارضة حلف بغداد .

غير ان السفير المصرى عمل على تهدئة نفوس السوريين كماداته مستغلا في ذلك التأييد السوري ضد العراق في معركة حلف بغداد مما تسبب في طلب الحكومة السورية من الاخوان المسلمين في سوريا وأعضاء الجعاعة من المصريين الذين وفدوا من مصر الامتناع عن أى نشاط يسيء الى العلاقات الودية بين سوريا ومصر ، كما كانت هناك محاولات أخرى لتقريب وجهات النظر بين الحكومتين : المصرية والسورية حتى أنه قد تم تبادل الزيارات بين القيادتين : السورية والمصرية ، وقامت سوريا باحباط دسيسة تدبر للنيل من حكومة الثورة بمصر مما أثبت حسن النوايا بين الحكومتين .

هذا الى جانب تأكيد رئيس وزراء سوريا وقائد الجيش على الصداقة السورية المصرية وتوحيد السياسة الخارجية للبلدين (٣٩) .

وبينما تمت تصفية الاخوان المسلمين في مصر عن طريق وسائل القمع المباشر نجد أن سوريا في أثناء العهد الليبرالى لم تلجأ

(٣٧) محمود رياض .

(٣٨) الاهرام : ١٩٥٤/٩/١٩ ، ص ١ .

(٣٩) الاهرام : ١٩٥٤/٩/٢٠ ، ص ١ .

الى هذا الأسلوب بل أن نراجع الاخوان المسلمين ابتداء من سنة ١٩٥٦ يعود الى تعاظم شأن اليسار السوري سواء أكان ذلك عن طريق مظاهرات الحزب الشيوعي المضادة أم عن طريق بدء مشاركة حزب البعث العلماني في السلطة ، وبهذه الصورة قد وضع موقف سوريا تجاه مصر . وكان يجب على الحكومة أن تقبل ذلك الموقف مع الشعور بالرضا نحو الحكومة السورية الا أن الرئيس عبد الناصر قال في خطابه في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٤ (لقد قلت لرجال سوريا ان الاخوان المسلمين يتبعون سياسة ظاهرة . وترتكز على الدين وسياسة خفية يهدفون من ورائها للسيطرة على القوات المسلحة والبوليس ليحققوا مصلحتهم الشخصية وهي الوصول للحكم ، وأبلغهم أن الاخوان في سوريا سيتبعون هذه السياسة وأنهم سيعملون الى تكوين منظمات ارهابية لقلب نظام الحكم (٤٠) .

وآثار هذا الخطاب حفيظة الاخوان المسلمين في جميع البلاد العربية وقد فهم منه ان عبد الناصر لن يسمح للاخوان بمباشرة عملهم مرة أخرى لأن محاولة سيطرة الاخوان على حد قوله على القوات المسلحة معنى ذلك ابعاده عن السلطة ، وهذا الامر بالنسبة لعبد الناصر يعد من الأمور الخطيرة .

وعلى اثر ذلك أصدرت اللجنة التنفيذية للاخوان المسلمين في البلاد العربية بيانا اتهمت فيه عبد الناصر بأنه يعمل على لثوب حرب أهلية بين الاخوان المسلمين والحرس الوطني في مصر ، وقد أندر حسن الهضيبي في ذلك الوقت الرئيس عبد الناصر يعلم سلامة عواقب محاولات إثارة الشعب المصري ضد الاخوان المسلمين (٤١) لشعبيتهم الدينية وحب الناس لهم ، غير أننا نشك

(٤٠) الأهرام ١٩٥٤/٩/٢١ ، ص ١ .

(٤١) الأهرام : ١٩٥٤/٩/٢٤ ، ص ١ .

في هذا الانذار الموجه من الهضيبي لعبد الناصر اللهم الا كلمات
يمكن أن يكون قد قالها هنا أو هناك بما تفيد معنى الانذار من منظور
الهضيبي نفسه .

أما الحكومة السورية فقد قضت على حملات الإخوان المسلمين
ضد مصر وتجاوبت معها بعض وكالات الأنباء الأجنبية وبعض
الصحف السورية الا أن هذه المحاولات قد انتهت بسبب رفض
الشعب السوري لها (٤٢) ومحاولة عبد الناصر القضاء عليهم وعدم
تقبله اجراءات سوريا بحجة الحد من محاولات الاساءة لمصر من قبل
إخوان سوريا .

ومن الجائز أيضا أن يكون عبد الناصر قد بيت النية للقضاء
على الإخوان المسلمين قضاء مبرما ، ولذلك اعتبرت اجراءات سوريا
في ذلك الشأن محدودة بالقياس الى اجراءات عبد الناصر ضد
الإخوان في مصر .

وعلى اثر ذلك قامت مصر باستدعاء سفيرها في دمشق وقد
ذكر وزير الداخلية المصري أن مصر تأثرت من نشاط الإخوان في
سوريا ومن حملة بعض الصحف السورية على الحكومة المصرية (٤٣) .

ومن الواضح أن الحكومة السورية رأت معالجة الأمور بحذر
شديد للإبقاء على العلاقات الطيبة بين البلدين ، ولذلك أوفدت مبعوثا
خاصا الى مصر حاملا رسالة عن اجراءاتها للحد من نشاط الإخوان
كما صرح السفير السوري بأن الأمور طفيفة وأن سوريا لا تضمن
بأي اجراء للإبقاء على العلاقات حسنة (٤٤) .

(٤٢) الأهرام : ١٩٥٤/٩/٢٦ ، ص ١

(٤٣) الأهرام ١٩٥٤/١١/١٤ ، ص ١

(٤٤) الأهرام ١٩٥٤/١١/١٦ ، ص ١

ويفهم من تصريح السفير السوري أن سوريا لا يهمها من الأمر سوى حسن العلاقات بين البلدين ولو على حساب الإخوان المسلمين الذين أصبحوا في ذلك الوقت ورقة خاسرة .

وكان يجب على الإخوان أن يدركوا وزن حركتهم ومدى تقبل الحكومة لنشاطها في تلك الفترة ، غير أن انتخابات سنة ١٩٥٧ قد أوضحت الأمر حيث أجريت الانتخابات بعد إلغاء النواب الأربعة المشتركين في مؤامرة حلف بغداد وتصارع على المقعد الشاعر السيد / رياض المالكي مرشح حزب البعث العربي الاشتراكي والدكتور / مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين وقد انتهى الأمر بسقوط الدكتور مصطفى السباعي وحصوله على ٤٧٪ من أصوات الناخبين ، ولأن المكتب الثاني للجيش قد وضع إمكاناته لدعم السيد / رياض المالكي من هنا بدأ الإخوان ينظرون للوحدة المرتقبة بين مصر وسوريا نظرة عدا (٤٥) .

ومن الملاحظ أن الحكام والسياسيين في كل من مصر وسوريا لم يقيموا وزناً لحركة الإخوان في كلا البلدين إلا أنها تسببت في حركة المدة والجزر في سياسة البلدين الخارجية حتى قامت الوحدة سنة ١٩٥٨ ولم نر موقفاً للإخوان في قبولها .

غير أن هذه الحركة كانت سبباً في تصفية الخلافات وتقارب وجهات النظر على حساب اتساع نشاط حركتهم الدينية .

(٤٥) سامي عصاصة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٢ .

الفصل العاشر

تحقيق الوحدة

عادت سوريا الى ازدواجية الحكم بين الجيش والحكومة المشكلة من الأحزاب السياسية على أثر تشكيل المجلس العسكري في أغسطس ١٩٥٧ برئاسة اللواء عفيفي البزري والذي كان يضم أربعة وعشرين عضوا يمثلون كافة الكتل العسكرية وعددا من القادة الذين ينتسبون الى هذه الكتل مما جعل ميزان القوى يميل لصالح الجيش في تلك الفترة (١) وأصبح الجيش يتحكم في سياسة البلاد أما رئيس الجمهورية فكان مستعدا لتوجيه السياسة الخارجية السورية وجهة أخرى حسب ما ورد في تقرير للمخابرات المركزية الأمريكية نقله محمد حسنين هيكل في كتابه - سنوات الغليان - عن الموقف في سوريا يفيد بأن اللواء توليق نظام الدين (٢) قد وقع على قائمة بنقل مجموعة من الضباط اليساريين بعيدا عن مراكز

(١) مفكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ٢٠١٠ .

(٢) رئيس أركان الجيش السوري .

القوة وعلى رأسها عبد الحميد السراج وجبل اليسار القوى الى جانب بعض الضباط اليساريين المنتمين لحزب البعث والذين يشغلون مراكز متحركة في الوحدات المدرعة السورية في معسكرى قنطرة وفابون على أطراف الشام وأن القوتلى كان مؤيدا لحركة التنقلات ويرغب فى تشكيل وزارة جديدة برئاسة مأمون الكزبرى (٣) .
مع تجميع العناصر اليسارية فى الجيش السورى .

ويلاحظ أن احتساب حزب البعث ممثلا لليساى مفهوم خاص استخدمته الوثائق الأمريكية وخاصة فى هذه الفترة وربما كان الأمر صحيحا بالقياس الى الزعامات التقليدية .

وقد واكب ذلك الحدث أن يوسف ياسين مستشار الملك سعود زار القوتلى وتبادل معه الراى حول امكانية بناء وحدة اسلامية تلضم اليها سوريا كبديل عن الوحدة المصرية السورية وفى هذه الحالة اذا ما وافق الجيش السورى على ذلك مع قطع ارتباطاته بالروس يمكن له أن يضمن تأييد أمريكا والحصول على احتياجاته من الأسلحة .

ومن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت احتواء سوريا عن طريق المملكة العربية السعودية تحت شعار الوحدة الاسلامية .

غير أن السراج نظر الى هذه الاقتراحات على أن الأمريكين يسعون من جديد للضغط على سوريا واحداث شرخ فى العلاقات مع مصر والاتحاد السوفيتى (٤) .

(٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٣٤١ .

(٤) لانتج ، القوتلى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٣ .

ولكن ما حدث عكس ما توقعت المخابرات المركزية الأمريكية فقد استطاعت مجموعات الضباط الوطنيين أن تحبط مخطط السيطرة على قيادة الجيش السوري ، وتوقفت قائمة التنقلات وارغم رئيس الأركان على الاستقالة (٥) وجرى بالفريق عفيف البزري الذى اغتص العين عنه بسبب الأحداث السابقة برغم ميله للشيوعيين وبدء الضباط من العناصر الوطنية تتجه الى القاهرة مع استجابة كاسحة من الشارع السوري وقد اتفق على نظام مكتوب يحدد الأسس العامة لسياسة الجيش السوري جاءت المادة الثالثة منه بتسليم العلاقات مع مصر والعمل على تحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا (٦) وأصبح الجو مهيأ لقيام الوحدة فى أواخر ١٩٥٧ حتى أن بعض الأحزاب المهمة فى سوريا سارعت لطلب الوحدة كطلب شعبي فقد كان عبد الناصر أقرب الى البعث ففكر ، وكانت علاقته قد توصلت معهم وخاصة صلاح البيطار الذى كان يتردد عليه أثناء توليه وزارة الخارجية السورية (٧) .

وقد ركز زعماء البعث عند طلبهم للوحدة على أساس التلاحم بين قيادة عبد الناصر ومفاهيمهم العقائدية (٨) .

أما حزب الشعب فقد تحول كما رأينا عن أفكاره السابقة وتقبل على مضض مبدأ الاتحاد ولذلك وافق رشدي الكخيا على خطة الاتحاد عند عرضها على المجلس النيابي السوري (٩) .

(٥) محمد حسنين هيكل ، سلوات الفليان : ص ٢٤٢ .

(٦) سامي عصمة (نكتود) : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٢ .

(٧) مذكرات محمود رياض : ج ٢ مرجع سبق ذكره : ص ٣٦٦ .

(٨) تشايليز ، اوسكين : الطريق الى السويس ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٤٩٠ .

(٩) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢٠٤ .



ومن الواضح ان ~~الوضع~~ الجيش كان يعكس الحالة الداخلية في صفوف المدنيين ، فكان منهم الاتجاه الشيوعي واليساري والاتجاه المحافظ البورجوازي ^{والذي انتمى اليه} ~~والذي انتمى اليه~~ ^{والذي انتمى اليه} سوريا نحو العراق والاردن مع ربطها بالغرب ، ثم الاتجاه البعثي وضباط الجيش القوميون الذين توجهوا شطر مصر (١٠) ومن المحتمل ان تكون هناك صلة بين المدنيين والعسكريين من خلال هذه التوجهات ، ولذلك كان لابد من الوصول الى محاولة لانقاذ سوريا وحمايتها من التدخلات الخارجية ، ولما كان الدستور السوري لم يعط رئيس الجمهورية سلطة تنفيذية ولم يكن يتزعم كتلة برلمانية لها الاغلبية وكانت الحكومة تخشى اصدار قرار سياسي يؤدي الى تدخل الجيش عاد صبرى العسلي مرة أخرى لطلب الاتحاد مع مصر (١١) .

ومن الملاحظ ان مصر اصبحت الوجهة التي يتجه اليها السوريون بعد التاكيد من المساعدة الحقيقية المصرية لهم ، ولذلك في صباح ١٤ سبتمبر ١٩٥٧ حضر اللواء عفيف البرزى (١٢) للقاهرة واجتمع باللواء عبد الحكيم عامر وبحث احتمالات التهديد على سوريا وخلصا في اجتماعهما الى ان اسرائيل مازالت العدو الاساسي وان الخطط العسكرية الدفاعية لمصر وسوريا ينبغي ان تعد لمواجهة هذا الخطر (١٣) .

ولذلك كان لابد لهيئة اركان حرب القوات المسلحة المصرية ان تقوم بتنفيذ الخطة المشتركة التي تقررت في المؤتمرات التي عقدت في القاهرة في ١١ سبتمبر من نفس الشهر بين القائد العام

(١٠) محمد عبد الولي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

(١١) نبيه بيومي (نكتود) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٧ .

(١٢) رئيس الازكان العامة للجيش السوري .

(١٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الفيلان ، ص ٣٦٩ .

لجيشي المصري والقائد العام للجيش السوري لمساعدة سوريا وخصوصا بعد أن اتخذ الجيش السوري قرارا باستقدام كتيبتين مصريتين الى اللاذقية وعنهما وصلت هاتان الكتيبتان في ١٤ أكتوبر (١٤) أن لذلك اصداء مدوية في دمشق واحساس بالتعاون المصري السوري واصبحت كل من مصر وسوريا جبهة عسكرية واحدة ، وقد خلق وجود القوات المصرية في سوريا حالة من الفوران في العالم العربي لحفيف الضغط على سوريا . مما ساعد على ارتفاع الاصوات المطالبة بالوحدة بين البلدين (١٥) وارسل القوتلي برفية للرئيس عبد الناصر قال فيها « ان وصول القوات المصرية الى سوريا لتأكيد جديد لوحدة الكفاح العربي ودليل على تضامن الشعبين » . ورد عبد الناصر برفية ماثلة قال فيها « ان مصر جزء من الأمة العربية لتقف دائما الى سوريا » . اما صبرى العسلي (١٦) . فقد أوضح ذلك الموقف بأنه أول بشائر الوحدة العربية وخصوصا بعد أن اتحد الجيشان : المصري والسوري ، أما خالد العظم (١٧) فقد اعتبر أن التضامن بين مصر وسوريا قد تجلي في أبهى مظاهره عندما نزلت القوات المصرية على شاطئ سوريا (١٨) .

وفي نوفمبر ١٩٥٧ وجه مجلس النواب السوري دعوة لمجلس الأمة المصري لزيارة وفد منه الى سوريا وقد وصل الوفد البرلماني المصري برئاسة أنور السادات وتم عقد جلسة مشتركة افتتحها أكرم الحوراني رئيس مجلس النواب السوري مبينا أن الشعبين المصري

(١٤) صلاح العقاد (نكتود) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٠٩ .

(١٥) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٣٦٨ .

(١٦) رئيس وزراء سوريا .

(١٧) وزير الدفاع السوري .

(١٨) الأهرام ١٥/١٠/١٩٥٧ . ص ١ .

والسوري جزء من الامة العربية وأن نيابة الوفد المصري تشمل
تمثيل الشعب العربي في سوريا (١٩) .

وفي ١٨ نوفمبر ١٩٥٧ صدر قرار مشترك جاء فيه « أن نواب
المجلسين المجتمعين اذ يعلنون رغبة الشعب العربي في مصر وسوريا
بإقامة اتحاد فيدرالى بين القطرين فانهم يدعون الحكومتين في مصر
وسوريا للدخول في مباحثات لاستكمال أسباب تنفيذ الاتحاد » (٢٠) .
وقد وضعت صيغة هذا القرار لجنة الشئون الخارجية للمجلس
النيابى السورى برئاسة الحوراني وأعلن أنور السادات هذا القرار
نيابة عن المجلسين . وعقب صبرى العسلى بتأييد الحكومة السورية
لهذا القرار وفى اليوم التالى لإصداره قام الوفد المصرى بزيارة
بعض المدن السورية وخرجت الجماهير تهتف بالوحدة وحيادة
عبد الناصر (٢١) . يبين ذلك أن سوريا فى ذلك الوقت بالرغم
من التفرق والتشتت الا أن الجميع قادة وشعبا وافقوا على موضوع
الوحدة ولكن كان لكل منهم أهدافه الخاصة التى يسعى اليها من
خلال قيام هذه الوحدة غير أن الأمر الأكثر وضوحا أن سوريا قد
وجدت نفسها مطوقة فى قلب المشرق العربى خارجيا وداخليا .

من الخارج كان لبنان الذى يصر على أن يكون همزة الوصل
بين الشرق والغرب ومن الشمال تركيا المناوئة للحركة العربية
ومن الشرق والجنوب الشرقى تحالف الهاشميين بزعماء بغداد ومن
الجنوب الغربى الخطر الصهيونى واسرائيل ، ومن الداخل تصارع

(١٩) الباي ١٨/١١/١٩٥٧ ، ص ٢ ، وانظر :

Iibawi : op. cit. p. 401.

(٢٠) منكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢٠٣ ، وانظر أيضا الامرام

١٩/١١/١٩٥٧ ، ص ١ .

(٢١) رفع المتظاهرون هذا الشعار : الوحدة باكر باكر مع ما الثانى .

عبد الناصر .

التيارات المختلفة الى جانب تحول الجيش السوري الى جيش سياسى يتدخل فى شئون البلاد (٢٢) . الأمر الذى دفع السياسيين السوريين الى الارتقاء فى أحضان مصر وعبد الناصر الذى استهوى السوريين ورأوا فيه المنقذ لهم من مشكلاتهم .

وهنا نتساءل لماذا تصدر حزب البعث بواسطة الضباط المواليين له والقيادة السياسية مسيره الاتحاد بين سوريا ومصر فى تلك الحقبة ؟

الواقع أن حزب البعث كان يعاني من ضغوط معادية له فالييسار الذى استأثر بقيادة الجيش واليمين الذى كان ممثلا فى العناصر المحافظة ومنها الاخوان المسلمون كانوا يتخذون مواقف معادية لحزب البعث ، الأمر الذى جعله يلجأ فى عمل اتصال رسمى مع مصر ، هذا الى جانب محاولة الوصول الى بعض المناصب المهمة من خلال قيام الوحدة بين مصر وسوريا .

ولذلك وجد البعث فى السفير المصرى محمود رياض الفضل حلقة اتصال لتحقيق الاتحاد (٢٣) حتى وصفته بعض المصادر بأنه أحد مهندسي الوحدة (٢٤) كما بدا للبعث أن هذا الاتحاد هو وسيطته الوحيدة للانتصار على خصومه ومنافسيه مع نشر مبادئه فى العالم العربى ، وعلى هذا قدم البعث فى ديسمبر ١٩٥٧ مشروعاً لاقامة اتحاد فيدرالى بين البلدين (٢٥) والذى بينه ميشيل عفلق بعد ذلك حيث أوضح أنهم يريدون دولة فيدرالية قوية تستطيع الوقوف

(٢٢) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٢ .

(٢٣) نانج ، أتقوى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ .

Seale, Patrick : the Struggle for Syria.

(٢٤)

Rabinovich, Itmar ; Op. cit., p. 15.

(٢٥)

يحزم ضد مناورات الخصوم فى الداخل والدول الأجنبية فى الخارج وعلى المؤسسات الفيدرالية أن تكون أكثر من مجرد واجهه بل تكون أكثر جدية وفعالية من الجامعة العربية . ومن الملاحظ ان البعث اراد بذلك ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد ، ظهوره امام انسحب بمبادئه الوحشية والتي من خلالها نشر مبادئه الحزبية ، ثم انتصاره على خصومه فى الداخل والخارج ، الا أن الأمر كان قد اتضح أمام السيويعيين فبعد أن كانوا يؤيدون فكرة إقامة اتحاد فيدرالى بين البلدين ما يسمح لهم بالاستمرار فى نشاطاتهم الحزبية فى سوريا اكتشفوا أن الصورة التى اقترحها البعث للاتحاد تهدد حرية الحزب التى يتمتع بها فى سوريا ، ولذلك غيروا تكتيكهم الحزبى وطالبوا بالصج الكامل بين سوريا ومصر لثقتهم بأن عبد الناصر سوف يرفض هذا الدمج المقترح . وهم بذلك اردوا ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد أيضا ، القضاء على سمعة عبد الناصر ، وكسب شعبية لأنفسهم والانتصار على خصومهم (٢٦) .

ومن هنا اتضح لنا ان اختلاف الحزبين جعلهما يتفقان على مبدأ الدمج ، كل منهما يسعى لتحقيق أهدافه الخاصة من وراء ذلك الأمر الذى أدى الى التعجيل بقيام الوحدة .

وإذا كنا قد قصرنا الحديث عن الحالة الداخلية فى سوريا التى أفضت الى الاتحاد ولم نذكر شيئا يقابله عن العوامل المنبثقة عن الجانب المصرى فذلك راجع الى حقيقة ملموسة وهى أن الحياة السياسية فى مصر كانت خاضعة لإرادة شخص واحد . اذ من المعروف أن الأحزاب كانت قد حلت من زمن طويل وأن هذه الفترة قد شهدت البطش بجماعة الإخوان المسلمين الذين صار معظم قادتهم

في المعتنقات ، اما الحزب الشيوعي المصري الذي أعيد تشكيله سنة ١٩٥٧ فقد مر بفترة تعايش سلمي مع النظام الناصري ، ومن ثم لم يعترض على اجراءات الوحدة اذ ان الحزب كان محظورا من الاصل في مصر ولن يصيبه ضرر جديد نتيجة قرار حل الأحزاب بخلاف الحزب الشيوعي السوري الذي كان يتمتع بالشرعية . ومن هنا فإن اشتراط جمال عبد الناصر حل الأحزاب جاء على غير هوى الحزب الشيوعي السوري (٢٧) وان كان من الناحية النظرية . ولما البداية لم يشأ أن يخرج على اجماع الأحزاب الأخرى لبيتهم بأنه هو الوحيد الذي يقف ضد الوحدة سيما وان الوحدة فهمت من ذلك الوقت على انها ضد مصالح الامبريالية كما قال Torney Jorden في كتابه سوريا والعسكريون . ان الحزب الشيوعي السوري يعتبر الوحدة رمزا للتضامن بين الدول العربية والمعارضين الافروسيويين للامبريالية وعنصرا ادرك الشيوعيون ان سوريا سوف تدخل في دائرة الاستيعاب اكثر من دخولها دائرة الاتحاد الفيدرالي لذلك تحول الشيوعيون الى معارضة قوية ، وأعلن خاله بكداش ان الحزب لن يحل نفسه في اطار الاتحاد الجديد وقاطع جلسة البرلمان التي ووفق فيها بالاجماع على ان يكون عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ورحل في الحال الى الكتلة السوفيتية متظاهرا بان ذلك للصالح الطبي لأسرته ، وقبيل رحلته شجب الحزب الشيوعي السوري مسألة قيام الوحدة (٢٨) . ولكن من المؤكد ان عبد الناصر قد غصف بالحزب الشيوعي في عهد الوحدة كما حلت جميع الأحزاب في سوريا بعد الوحدة أيضا .

ومن متابعة الاحداث الداخلية والخارجية تبين لنا ان عبد الناصر كان على علم بموقف الشيوعيين وموقف عفيف البزري.

(٢٧) رفعت السعيد (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٢ - ١٤٢ .

Torney, Op. cit., p. 379.

(٢٨)

الذى كان متمسكا بالوحدة الفورية وفى رأى حزبه أن عبد الناصر سوف يرفض ذلك الأمر الذى جعل عبد الناصر يفوت الفرصة عليهم ووافق على مبدأ الوحدة الاندماجية (٢٩) . وربما أن عبد الناصر أراد الانتقام من الشيوعيين على أساس أن الخلافات كانت قد دبت بينه وبينهم بعد انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٥٧ .

وفى ٣١ ديسمبر ١٩٥٧ سافر وفد برلمانى سورى برئاسة احسان الجابرى (٣٠) الى مصر وتبادل مع عبد اللطيف البغدادي (٣١) اعلام البلدين تأكيدا لروابط الاتحاد تحت علم واحد (٣٢) وألقى الشيخ أحمد حسن الباقورى كلمة باسم الحكومة المصرية مرحبا بقيام الاتحاد بين مصر وسوريا ، وقد قابل الوفد السورى الرئيس عبد الناصر وعرضوا عليه اقامة الوحدة ولكن عبد الناصر ذكر لهم العراقيل والفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين البلدين (٣٣) وكان يرى أن يدخل الاتحاد فى مراحل عملية كالوحدة العسكرية والثقافية والاقتصادية (٣٤) .

غير أننا نرى أن عبد الناصر كان يريد تحقيق أهداف خاصة تتفق مع الأوضاع فى مصر كإلغاء عمل الأحزاب فى سوريا ، وربما أراد أن يكون الشعب السورى كله طالبا للوحدة وليس فريقا منهم فقط .

(٢٩) منكرات عبد اللطيف البغدادي ، ج ٢ ، المكتب المصرى الحديث

القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٥ .

(٣٠) رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب السورى .

(٣١) رئيس مجلس الأمة المصرى .

(٣٢) الاهرام ١/١/١٩٥٨ ، ص ١ .

(٣٣) صلاح نصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ .

(٣٤) الرأى ١٢/٩/١٩٥٧ ، ص ٩ .

ولذلك رأى عبد الناصر إيفاد اللواء حافظ اسماعيل في بدايه عام ١٩٥٨ - للاجتماع بالمجلس العسكري السوري لشرح وجهة نظر مصر من موضوع الوحدة والتي تحتاج الى خمس سنوات لانجازها وطلب من حافظ اسماعيل التعرف على رأى اعضاء المجلس الذين أجمعوا على ضرورة قيام الوحدة بدون قيد أو شرط (٣٥) .

ودعا اللواء عفيف البرزى الى اجتماع طارىء للمجلس العسكري فى ١١ يناير ودار البحث حول موضوع الوحدة مع مصر والتي أصبحت مطلباً عسكرياً في المقام الأول واستطاع الجيش السوري أن يمسك بزمام المبادرة في طلب الوحدة مع مصر وأراد أن يحدد شكل الوحدة من جانبه أيضاً ، الأمر الذي جعل جاسم علوان (٣٦) يعد مذكرة لذلك وتقع عليها جميع الأعضاء ، وقد ركزت على « ان الوحدة بين مصر وسوريا ان هي الا ضرورة قومية مستمدة من ماضى وحاضر ومستقبل مشترك بين أفراد أمة عربية واحدة وذلك تحقيقاً لوحدة شاملة في العصر الحديث ومساهمة في القضاء على الاستعمار في العالم لبناء الانسانية وترسيخها لرسالتها ، وقد عبر القطران عن ارادتهما في الوحدة الكاملة في شتى المناسبات » .

ثم اتفقوا جميعاً على الخطوط العريضة للدولة الموحدة وتشتمل على النقاط التالية :

١ - دستور واحد يعلن انشاء الجمهورية العربية المتحدة ويرسم نظام الحكم فيها ويفسح المجال لانضمام الشعوب العربية التي ستتحرر بعد ذلك .

(٣٥) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٣٦) عضو المجلس العسكري السوري .

- ٢ - رئيس واحد لدولة واحدة .
- ٣ - سلطة تشريعية واحدة .
- ٤ - سلطة تنفيذية واحدة .
- ٥ - سلطة قضائية واحدة .
- ٦ - علم واحد وعاصمة واحدة للدول العربية الداخلة فى دولة
الوحدة .
- ٧ - تسن القوانين المنظمة لحقوق المواطنين وواجباتهم فى الدولة
الجديدة استنادا الى هذا الدستور الواحد .

أما فيما يتعلق بالوحدة العسكرية فقد نصت المذكرة على أن
تقوم هذه الوحدة على الأسس التالية : -

- ١ - يكون رئيس الدولة قائدا عاما للقوات المسلحة .
- ٢ - قيام مجلس دفاع أعلى .
- ٣ - تكوين قيادة عامة للقوات المسلحة .
- ٤ - تكون القوات المسلحة من برية وجوية وبحرية موحدة التنظيم
والتسلح والتدريب والتجهيز وتوزع حسب متطلبات الدفاع
والخطط الدفاعية المفررة على مسارح العمليات فى أراضى
الدولة الاتحادية .
- ٥ - موازنة عامة للقيادة العامة للجيش (٣٧) .

(٣٧) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ص ٢١١ - ٢١٢ .

رسمي تقديرها أن هذا المشروع ما هو الا تطوير للاتفاق العسكري
المعتود في أكتوبر ١٩٥٥ بين البلدين مع توجيه القيادة والموازنة
والتي نلاحظ أن هذا التطور جاء بعد العدوان الثلاثي والاحساس
بالقوة الحقيقية لإسرائيل ، وبهذه المناسبة أعلنت القيادة العامة باسم
جميع القوات المسلحة أنها على استعداد لتحمل جميع الواجبات
الدفاعية التي تقتضيها الوحدة الفورية .

واستدعى المجلس العسكري السوري الملحق العسكري
المصري (٣٨) وأبلغه على لسان عفيف البرزى أن المجلس قرر إيفاد
وفد سوري إلى مصر مساء اليوم وحاول عبد المحسن أبو النور
تأجيل السفر لترتيبات الزيارة وخطر القيادة في مصر وإمام اصرار
المجلس تم السفر في نفس الليلة بطائرة عسكرية إلى القاهرة وكانت
تحمل أربعة عشر ضابطا (٣٩) على رأسهم عفيف البرزى مصممون
على قيام الوحدة ، وبقي البعض في دمشق بينهم أمين النفوري (٤٠)
وعبد الحميد السراج لضمان أمن سوريا غير أن ذلك لا يضمن أن
الناس غير متقبلين لهذه الوحدة ، ولكن الجيش استمر في خضوعه
للمؤثرات السياسية لذلك كان أداة للانفصال كما كان أداة
للوحدة (٤١) .

(٣٨) عبد المحسن أبو النور :

(٣٩) الضباط الذين سافروا للقاهرة برئاسة عفيف البرزى هم مصطفى حمدون ،
أحمد عبد الكريم ، أحمد جنودي ، طعمة العودة ، حسين حده ، عبد الغنى قنوت ،
محمد النمر ، ومن لرجاني ، عبد الله جصومة ، جادو عز الدين ، مصطفى رام
حمداني ، أكدم ديوى ، وجمال الصمغى . انظر : مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ،
ص ٧٢٠ .

(٤٠) نائب رئيس الأركان السوري .

(٤١) صلاح العقاد (نكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٨٢ .

وقرر ابلاغ المذكرة رسميا في صباح ١٣ يناير للرئيس
شكري القوتلى وصبرى المسلى وأكرم الحوراني (٤٢) وخالد العظم
الذين فوجئوا بالمذكرة وسفر الوفد .

ومن الملاحظ أن تلك الفترة قد شهدت ضعفا شديدا للقيادة
السياسية مع سيطرة الجيش سيطرة تامة على النظام السائد في
البلاد لدرجة اتخاذهم القرارات السياسية الشديدة الحساسية دون
الرجوع لهذه القيادة مع وضعها في موضع الحرج . وكان موقف
القوتلى غير ذلك. حيث أنه كان في حالة ثورة عنيفة عندما علم بالامر
واعتبر ذلك انقلابا سافرا على الحكم وكان يرى عدم دستورية هذه
المذكرة ولكنه انتظر رأى عبد الناصر كي يعلن رأيه صراحة .
ولما جاءت الموافقة من مصر قبلها مستبهما وإن كان ذلك من العقبات
في طريق الوحدة بعد ذلك . ولكن صبرى المسلى قد نجح في
تهديته وذكره بأنه الذى أراد أن يرفع علم الوحدة فوق علم سوريا
وأنه أيضا قد سبق أن تقدم بمشروع الاتحاد فكيف يعترض على
موقف اتخذه الضباط للمطالبة بالوحدة (٤٣) .

وربما كان القوتلى يريد أن يكون على رأس المطالبين بالوحدة
وأن تكون المذكرة باسمه هو مع بحثها بنفسه مع الرئيس
عبد الناصر ولكن هذا الموقف جعل القوتلى يخفى شيئا في صدره
وظل صامتا طوال فترة الوحدة .

واجتمع الوفد السوري بالرئيس عبد الناصر مساء ١٥ يناير
قائلين له « احمنا من انفسنا أولا ومن السياسيين ثانيا » ، وقد
اوضح عبد الناصر لهم أنه أرسل وجهة نظره في موضوع الوحدة

(٤٢) رئيس المجلس النيابى .

(٤٣) ملكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢١٤ .

وان مصر ليست مستعدة لها قبل خمس سنوات. وسأل ما الذي استجد خلال الأسبوعين الأخيرين بما يدعوكم الى المطالبة بالوحدة الفورية ؟ وقد فهم عبد الناصر منهم ان سوريا تمر بظروف صعبة استلذت حالة الاستنفار في ثكنات الجيش ، كما ان هناك انقساماً بين الأحزاب السورية وتسلل بعض الشيوعيين الى البلاد ، كما أشاروا له الى الحشود التركية العسكرية على الحدود السورية .

ومن الواضح أن الوفد السوري أراد تضخيم المشاكل الداخلية والخارجية لمحاولة أخذ موافقة عبد الناصر على قبول تلك الوحدة .

غير أن عبد الناصر أوضح لهم أن ما قيل لا يخرج عن كونه أسباباً سلبية تكون عبئاً على الوحدة ولكنه رأى منهم الاصرار على الموافقة لدرجة أنهم اعتبروا أن عدم الموافقة من مصر وضع يجرح الشعور الشعبي في سوريا .

وحاول عبد الناصر أن يبين لهم أن الوحدة تحتاج الى استعداد وتمهل ، وذكر لهم أنه بدأ في بناء مصر لتكون البلد النواة للتطوير العربي ما يكون له الأثر في تدعيم الدعوة للوحدة عملياً وواقعياً وإيجابياً ، ولكن الوفد طلب منه ألا يعمل لمصر ويترك سوريا التي علق آمالها على مصر وعلى عبد الناصر شخصياً واعتبروا أن ذلك تخل عن دعوة القومية العربية (٤٤) .

ومن الملاحظ أن عبد الناصر رأى أن الموافقة على قبول الوحدة خير دليل على كونه الزعيم العربي ، ولكن مماثلته هذه لم تر منها

(٤٤) محمد عبد المولى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٢ .

سوى انه يريد فرض شروطه وجعل سوريا تابعة لسياسته فكان لابد أن يضع بعض القيود المحاطة بسياسات سياسي ، حتى انه سال الوفد السوري عن صفتهم وعلى معرفة الرئيس القوتلى بذلك . وعلم منهم أنهم أرسلوا أمين التفوى لهذا الغرض ، وهنا اوضح لهم أنه لا يبحث الوحدة الا مع حكومة مسئولة شرعيا ودستوريا . ولذلك أرسلوا على الفور رسولا منهم الى الحكومة السورية فى دمشق بطائرة خاصة لتعود عصر اليوم ذاته وعليها صلاح البيطار (٤٥) ممثلا من الحكومة السورية (٤٦) .

ومن الواضح ان الحكومة السورية وضعت فى مازق حرج وخطر فكان عليهم أن يتخذوا قرارهم فى عجلة . وانقسم السياسيون الى قسمين .

الأول : منهم المنتظر فى مصر مع عبد الناصر والموافق على قيام الوحدة برغبته .

والآخر : فى سوريا والذي وافق استسلاما للأمر الواقع وعلى رأسهم القوتلى نفسه الذى دعا الى اجتماع محدود ضم بعض المدنيين (٤٧) وكذلك بعض العسكريين (٤٨) وتناقشوا فى الأمر مع قناعتهم بأن عبد الناصر لن يوافق على الوجبة الانعماجية استنادا الى مواقفه السابقة غير أن شكرى القوتلى وافق على

(٤٥) وزير خارجية سوريا .

(٤٦) محمد حسنين هيكل : سنوات الفيلان ، ص ٢٧٢ .

(٤٧) من المدنيين (صبرى العسلى ، خالد العظم ، اكرم الحوراني ، فاخر الكيلانى ، صلاح البيطار ، خالد بكداش) .

(٤٨) من العسكريين : أمين التفوى ، عبد الحميد المراج ، احمد

عبد الكريم) .

الوحدة الانسحابية حتى لا يبدو أمام العسكريين والشعب السوري بالتردد ازاء قبول هذه الوحدة . ولذلك تقرر ايفاد صلاح البيطار الى القاهرة في ١٦ يناير للتعرف على رأى عبد الناصر بعد ابلاغه أن حزب البعث يرى اقامة اتحاد فيدرالى بينما يرى شكري القوتلى قيام وحدة انسحابية (٤٩) .

وأتى اجتماع مجلس الأمة المصرى للاحتفال بذكرى اصدار دستور ١٦ يناير وصل صلاح البيطار وعند دخول الرئيس عبد الناصر تحول المجلس الى مظاهرة تطالب باتمام الوحدة ، الأمر الذى جعل البيطار يتقدم اليه قائلا « لقد جئت ممثلا للحكومة السورية أحمل طلبا رسميا منها باقامة دولة الوحدة » ، وكان رد عبد الناصر أنه سوف يجتمع بهم فى اليوم التالى غير أنهم توجهوا الى بيته فى نفس الليلة وطلبوا معرفة رأيه فى قبول الوحدة ، وأوضح صلاح البيطار أن الحكومة السورية تريد اتمام الوحدة كمطلب شعبى وقومى دائم وكطريق لا بديل غيره الى استقرار سوريا ، وأمام هذا الالاحاح أوضح عبد الناصر رأيه وبين شروطه ثلاثة ومن الواضح أنه وجد الطريق مهيأ لقبولها حيث ذكر أن له ثلاثة شروط ، هى :

الشرط الأول : أن يجرى استفتاء شعبى على الوحدة بين مصر وسوريا .

الشرط الثانى : أن يتوقف النشاط الحزبى فى سوريا وأن تقوم كل الأحزاب السورية بحل نفسها .

الشرط الثالث : أن يتوقف تدخل الجيش فى السياسة (٥٠) .

(٤٩) مذكرات محمود رياض ١ ج ٢ ص ٢١٥ .

(٥٠) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٧٨ .

ومع أن صلاح البيطار كان يحمل مشروعا بالخطوط العريضة لاقامة اتحاد فيدرالي يتضمن بعض الأسس التي يقوم عليها الدستور . إلا أن عبد الناصر والضباط السوريين رأوا أن يقتصر البحث حول الخطوات التي يجب اتباعها لإعلان الوحدة . ومن الواضح أن البيطار رضى للموقف ولم يستطع أن يتقدم بمشروعه وسائر الجميع في طلبهم للسير في طريق الوحدة .

ولذلك اجتمع صلاح البيطار مع علي صبري ووضعوا معا مقترحات حول الخطوات التنفيذية لإعلان الوحدة (٥١) .

وعندما عاد البيطار الى دمشق في ٢٢ يناير واجتمع بمجالس الوزراء برئاسة شكري القوتلي (٥٢) صور للحاضرين موضوع الاتحاد كما اتفق عليه في القاهرة على النحو التالي :

اولا : شكل الاتحاد :

يكون النظام الاتحادي في الدولة العربية المتحدة جمهوريا رئاسيا ، ويتولى السلطة التنفيذية رئيس الدولة يعاونه وزراء يعينون من قبل الرئيس ، كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعي واحد ينتخب انتخابا حرا مباشرا من قبل الشعب .

(٥١) Sainal, Anne, and Allen pollack (eds.): The Syrian Arab Republic, New York, 1976, p. 25.

وانظر صلاح نصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٥ .

(٥٢) مذكرات محفوظ رياض : ج ٢ ، ص ٢١٥ .

في حضور اكرم الحوراني رئيس المجلس النيابي ، هفت البرزي ، أمين النورى ، عبد الحميد المراج ، احمد عبد الكريم ، مصطفى حمدون .

ثانيا : المراحل التنفيذية المقترحة لتوحيد البلدين :

١ - المرحلة الأولى :

يعقد اجتماع بين الرئيسين وممثلين عن الحكومتين لإعلان قيام الدولة العربية المتحدة واستنادا الى قرارات المجلسين التشريعيين في مصر وسوريا ، يجتمع المجلسان التشريعيان في وقت واحد في دمشق والقاهرة لإصدار القرارات التالية :

(أ) قيام الدولة العربية المتحدة .

(ب) ترشيح رئيس الدولة العربية المتحدة .

(ج) تفويض رئيس الدولة العربية المتحدة بإصدار دستور مؤقت يمارس سلطاته من خلاله لحين وضع الدستور الدائم الاتحادي .

(د) استفتاء الشعب في مصر وفي سوريا على القرارات التي أصدرتها المجالس التشريعية وعلى أثر نتيجة الاستفتاء يعلن الرئيس الدستور المؤقت ويباشر سلطاته فورا .

٢ - المرحلة الثانية :

(أ) وضع دستور دائم للدولة العربية المتحدة .

(ب) تكوين الاتحاد القومي .

(ج) اجراء انتخابات وفقا للدستور .

(د) العمل على توحيد مرافق الدولة .

وفي نهاية الاجتماع وعرض المقترحات اتضح أن لكل منهم آراء خاصا على هذه المقترحات ورغم أن صبرى الصلى منذ قليل كان

يعارض الوحدة الاندماجية فإنه بعد حدوث الأمر الواقع وصف
الوحدة بأنها ليلة القدر . وهو موقف يمكن أن ينطبق على كثيرين
من السياسة السوريين في تصريحاتهم التي صدرت فيما بعد .

أما خالد العظم ، فكان أكثر صراحة إذ أبدى عدة ملاحظات على
الوحدة الاندماجية من أهمها : أن النظام الرئاسي غير مطبق في
سوريا لتجمع السلطة كلها في يد شخص واحد ، كما أنه رأى أن
إلغاء الأحزاب يتنافى مع الدستور السوري ، وعلى كل حال
لم يتمسك - خالد العظم - بملاحظاته الأساسية ، وأعلن الجمع
موافقتهم النهائية على المشروع بعد أن أعلن عفيف البزري تمسكه
بالوحدة الاندماجية وقد توافق ذلك مع رأى أكرم الحوراني الذي
أعلن أن وحدة مصر وسوريا عمل قومي (٥٣) . وعاد البيطار إلى
القاهرة في ٢٥ يناير يحمل المشروع الكامل للوحدة بعد أن أقره
مجلس الوزراء السوري ، وفي نفس اليوم أعلن البزري عن قيام
وحدة وليس اتحادا ويعتبر هذا أول إعلان عن الاتحاد الجديد .

ومن الملاحظ أن موضوع الوحدة أو الاتحاد قد أثار الجدل
بين السياسيين السوريين فكان كل منهم يرى الموضوع من وجهة
نظره الخاصة التي تتفق مع مصالحه .

وعلى كل حال فقد تبلور المشروع الذي نقله البيطار إلى
القاهرة في الأسس الآتية :

- ١ - قيام دولة عاصمتها القاهرة .
- ٢ - قيام حكومة واحدة وبرلمان واحد وجيش واحد .

(٥٣) مفكرات مصود رياض : ج ٢ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

- ٣ - يكون اسم الدولة الجديدة (الجمهورية العربية المتحدة) .
- ٤ - يطرح موضوع الوحدة في استفتاء شعبي في يوم واحد على الشعبين المصري والسوري (٥٤) وفي ٢٦ يناير اجتمع صلاح البيطار بالرئيس عبد الناصر مؤكدا له ان الاحزاب السورية على استعداد لوقف نشاطها وقيام اتحاد قومي على غرار الاتحاد القومي المصري .

ومن الواضح ان عبد الناصر ، قد وصل الى تحقيق شروطه المقترحة ، لذلك عاد البيطار الى دمشق في ٢٨ يناير وعرض على شكري القوتلي ومجلس الوزراء السوري ما تم الاتفاق عليه من مراحل تنفيذية ، وعلى الفور صرح القوتلي بأنه سعيد لتسليم الأمانة يدا بيد الى جمال عبد الناصر (٥٥) . وفي ٣٠ يناير اجتمع مجلس الوزراء السوري بحضور رئيس الجمهورية شكري القوتلي حيث ردد الآية الكريمة « قضي الأمر الذي فيه تستفتيان » (*) (٥٦) ويوحى الاستشهاد بهذه الآية الكريمة كيف ان القوتلي استسلم للأمر الواقع دون اقتناع كاف وأن الموضوع قد خرج من يده وجاء حسب هوى سياسي سوريا من العسكريين .

واستتبع اجتماع مجلس الوزراء حضور القوتلي الى القاهرة في ٣١ يناير على رأس وفد سوري واستقبله عبد الناصر ، في قصر القبة وجرت عدة محادثات تحدثت خلالها الأسس التي تقوم عليها الجمهورية العربية المتحدة (٥٧) (الجديدة) ، وفي مساء

(٥٤) الأهرام ١٩٥٨/١/٢٦ ، ص ١ .

(٥٥) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(٥٦) محمد حسنين هيكل : ملوات القليان ، ص ٢٧٨ .

(*) سورة يوسف آية (٤١) .

(٥٧) سامي عاصي (نكتود) : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥ .

السبت ١ فبراير سنة ١٩٥٨ اجتمع الجانبان : المصري والسوري (٥٨) . وكان رأي القوتلى حسب ما نقل عنه في هذه المناسبة هو أن الوحدة المصرية السورية تعتبر نواة لوحدة عربية شاملة ، وأضاف عبد الناصر ، الى هذه الرؤية أن الوحدة تنطوي على فكرة التخيير الثوري ، ولذلك توقع من القوى الأجنبية أن تصل للقضاء عليها ، وفي النهاية اتفق الطرفان على اصدار بيان يتضمن قرارا من الرئيسين والحكومتين بشأن توحيد الدولتين في دولة عربية واحدة يكون نظام الحكم فيها رئاسيا (ديمقراطيا) على أن يطرح هذا القرار على مجلس الأمة المصري ومجلس النواب السوري للموافقة عليه مع اعداد دستور مؤقت يطرح للاستفتاء الشعبي وترشيح رئيس الجمهورية (٥٩) .

وبذلك تكون الوحدة قد سارت في طريقها الدستوري ، ولهذا الفرض تم تشكيل لجنة مشتركة من الجانبين : المصري والسوري (٦٠) للاطلاع على البيان المشترك ووضع الخطوات الدستورية اللازمة .

(٥٨) ضم الجانب المصري : (جمال عبد الناصر ، عبد اللطيف البغدادي ، زكريا محيي الدين ، حسين الشافعي . عبد الحكيم عامر ، كمال الدين حسين . نور الدين طراف ، فتحي رضوان ، محمود فوزي ، رمزي استينو ، على صبرى ، أنور السادات ، محمود رياض) - أما الجانب السوري : لضم (شكرى القوتلى ، صبرى العسلى ، خالد المعظم ، حامد الخوجة ، فاخر الكيالى ، مأمون الكزبري ، اسعد هارون ، صلاح البيطار ، خليل الكلاس ، صالح عقل ، حليف البرزى) .

انظر اهرام ١٩٥٨/٢/٢ ، ص ٩ .

(٥٩) مصطفى صفوت (نكتود) ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨١ .

(٦٠) مثل الجانب المصري (عبد الحكيم عامر ، فتحي رضوان ، على صبرى . محمود رياض) أما الجانب السوري لمثله : (صلاح البيطار ، فاخر الكيالى ، بعض الوزراء) .

وقد حرص عبد الناصر في هذه المسألة دون غيرها من القرارات التي اتخذت داخل مصر على أن نكتسب عملية الوحدة اشكالا دستورية تقليدية رغم علم اكثرائه بهذه الاشكال الدستورية على وجه الصوم فكان لابد من تلاوة البيان على المجلسين النيابيين في دمشق والقاهرة كل على حده .

وجاءت الموافقة اجماعية كما هو معهود من المجالس النيابية في ذلك الوقت بالنسبة لمصر ، اما بالنسبة لسوريا فان تعدد الاحزاب داخل المجلس النيابي لم يمنع من الموافقة شبه الاجماعية ، غير ان الحزب الشيوعي والذي كان يمثل - خالد بكداشي امتنع عن حضور الجلسة وخرج من البلاد (٦١) الى الكتلة السوفيتية وعلى اثر ذلك أغلقت الحكومة جميع مكاتب الحزب الشيوعي السوري (٦٢) . وقبل اصدار الدستور المؤقت أعلن عبد الناصر بيانه شاملا المبادئ العامة التي سوف يؤخذ بها خلال المرحلة الانتقالية والتي يافت النظر في هذا البيان طريقة تكوين المجلس التشريعي . فقد نص على أن يتولى السلطة التشريعية مجلس الأمة ويتم اختيار أعضائه بقرار من رئيس الجمهورية مما يشير الى أن الوحدة جاءت فرصة للتخاص من بعض أعضاء مجلس الأمة المصري وربما السوري أيضا الذين لم يكن النظام راضيا عنهم في انتخابات سنة ١٩٥٧ ، كذلك روعي في هذه المبادئ الإبقاء على القوانين السارية في كلا القطرين دون تغير الا بعد استقرار الوحدة ، كذلك تضمن البيان الشرط المهم الذي اشترطه عبد الناصر من البداية ألا وهو حل الأحزاب القائمة في سوريا على أن يحل محلها اتحاد قومي على غرار الهيئة السياسية الوحيدة القائمة في مصر (٦٣) .

(٦١) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤ ، انظر أيضا :
Torrey, Op. cit., p. 379.

(٦٢) الأهرام ١٢/٢/١٩٥٨ ، ص ١ .

(٦٣) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٥ - ١٤٧ .

وانظر أيضا : Tibawi : Op. cit., p. 402.

وهناك خطوة كان لابد من اتخاذها في مجلس النواب السوري
الا وهي ترشيح / شكري القوتلي - لجمال عبد الناصر ، رئيسا
للجمهورية العربية المتحدة ووالق مجلس النواب السوري على
ذلك (٦٤) .

وليس من المهم التوقف عند نسبة الموافقة على الاستفتاء فهي
دائما تقترب من الاجماع شأنها في ذلك شأن الاستفتاءات التي جرت
في المناسبات الأخرى ، ومن الجائز أن تكون في هذه المرة صحيحة
تحت مشاعر حماسية جارفة ولكنها مؤقتة .

وبالنسبة لسوريا لا يمكن التحقق من نسبة الموافقين الا من
خلال عدد الذين اشتركوا فعلا في عملية التصويت ، ويبدو من
خلال الاحصائيات التي توأمت لدينا أن عدد الناخبين كان
١٥٧ و ٤٣١ وأن عدد المترشحين في عملية التصويت
١١٣٠٠٧ و ١٦٥ . فاذا قارنا هذا بانتخابات الاتحاد القومي
والتي لم يقبل عليها السوريون على الإطلاق بعد قليل تبين لنا أن
هذه الأرقام غير مطابقة للواقع .

ومما يكن فقد كانت هناك دوافع كثيرة دفعت سوريا على
المستوى الشعبي الى موافقة شبه اجماعية فعلا على الوحدة فكان
القطاع الاقتصادي السوري وخاصة التجاري منه كان متحمسا
لفكرة الوحدة لأنه كان يرى في مصر سوقا واسعا لنشاطه (٦٦) .

(٦٤) مصطفى صلت (لكتور) : مرجع سبق ذكره . ص ٢٨٢ .

(٦٥) محمد عبد الولي : مرجع سبق ذكره . ص ١٤٤ ، وانظر الأرقام

١٩٥٨/٢/٢٣ .

(٦٦) صلاح نصر : مرجع سبق ذكره . ص ١١٢ .

أما المثقفون منهم فكانت فكرة القومية العربية مازالت ماثلة في أذهانهم وقد لوحظ أن باقي قطاعات الشعب الأخرى كانت مندفعة لقبول الوحدة حبا في شخص الرئيس عبد الناصر ذاته .

غير أن الخط الصهيوني كان من أهم العوامل التي نبهت الشعبين إلى مساوىء التجزئة الإقليمية ولدت انظار المصريين والسوريين إلى ضرورة الاتحاد لمواجهة هذا الخط (٦٧) .

وربما أن سوريا رأت نفسها مطوقة من كثير من دول حلف بغداد مما جعلها تبحث عن الارتباط بتولة مجاورة ، ولما تشابهت الظروف بينها وبين مصر لارتباطهما معا ببعض الاتفاقات إلى جانب الجامعة العربية طلبت سوريا الوحدة الشاملة مع مصر .

(٦٧) عبد العزيز نوار (يكرر) : وآخرون ، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٢٧١

الخاتمة

وبعد الانتهاء من هذه الدراسة التي تناولنا من خلالها العوامل التي كان لها الأثر الأكبر في ربط مصر وسوريا ، وبحثنا عن كل رابطة من قريب ومن بعيد صغيرة كانت أو كبيرة وذلك لمحاولة الوصول الى الخيوط الرفيعة التي ساعدت على التوصل الى قيام الوحدة المصرية السورية سنة ١٩٥٨ ، وقد خلصنا الى بعض النتائج المهمة ويمكن لنا أن نقسم النتائج الى عامة وخاصة .

النتائج العامة :

أولاً : كانت هناك بعض محاولات وحدوية كمشروعى سوزى الكبرى والهلل الخصب ، غير أن هذه المحاولات قد بنيت على عوامل اسرية وأهداف خاصة للطلالين بها مما شجع باقى العرب وخصوصا مصر وسوريا على محاربتها ، وبالرغم من أن هذه المحاولات كانت تحت ستار استثمارى فانها تشير الى السماح للدول العربية بالدخول فيها . ونظرا لأن أغلب الدول العربية كانت تترشح تحت نير الدول الاستعمارية (بريطانيا - فرنسا) فى ذلك الوقت فكانت ترى محاولات الهلال الخصب وسوريا الكبرى ما هى الا استثمار جديد فى الوقت الذى حاولت جاهدة الى التحرر من هذه الدول .

ثانيا : انعكاس تصريحى ايلدن على العلاقات العربية والتي
انبثق منها علاقات مصر وسوريا .

التصريح الاول : صدر فى ٢٩ مايو سنة ١٩٤١ ، والذي
نص على « ان الحكومة البريطانية تعطف على امانى سوريا فى
الاستقلال وتؤيد اى خطة من جانب العرب لتقوية الروابط الثقافية
والاقتصادية والسياسية بين البلدان العربية » .

التصريح الثانى : فى ٢٤ فبراير مسنة ١٩٤٣ « والذي اكد
على ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة تنشأ
بين العرب انفسهم » .

ثالثا : قيام الجامعة العربية فى مايو سنة ١٩٤٥ ، كان له
الاثر الاكبر فى تجمع القادة العرب وتقريب وجهات نظرهم ومحاولة
التقارب العربى العام .

رابعا : كانت تجربة حرب سنة ١٩٤٨ ، احد الاسباب
المباشرة التى أدت الى تغيير الاوضاع السياسية وقيام الانقلابات
والثورات ضد الأنظمة العربية التى فشلت فى تلك الحرب .

النتائج الخاصة :

اولا : وجود اسرائيل كعدو مشترك للبلدين واحساسهما
بالقوة الحقيقية لها وخصوصا بعد تجربة حرب عام ٤٨ ، ١٩٥٦ ،
فكان لابد لهذين البلدين ان تجدوا وسيلة لمواجهة هذا العدو
المشترك .

ثانيا : كان لظهور شخصية الرئيس عبد الناصر ، واتجاهه للكتلة الاشتراكية ومبادئه لحلف بغداد ثم ما أشاعه عن انتصاره في معركة السويس أثر فعال في نفوس الشعب السوري الذي تصادف مع وجود خلافات شديدة بين القادة العسكريين والسياسيين السوريين وقد نظروا الى عبد الناصر ، على أنه المنقذ لهم من مشكلاتهم .

ثالثا : الوحدة المصرية السورية كانت فريدة من نوعها على المستوى العربي العام فإنه لم يحدث مثلها من قبل أو من بعد في نفس الظروف ، فقد جاءت كنوع فريد بين الدول العربية وإن كانت قد لبست من القادة السوريين ورحب بها الجانب المصري وفرض شروطه وتشبث بها . غير أن قيامها لم يكن على أسس دستورية قوية بل كان لأهداف شخصية ومناصب سياسية كانت سببا في القضاء عليها. حتى أن المواقفين عليها من العناصر الأخرى جاءت موافقتهم على مفض حتى أن شكري القوتلي رئيس الجمهورية السوري التزم الصمت طوال مدة الوحدة .

رابعا : نخلص الى أن هذه الوحدة لو قدر لها أن تتم في ظروف دستورية حقيقية وعلى أسس راسخة ثابتة ، كان يمكن لها البقاء طويلا ولكن ما أكثر الحديث عن الوحدة بين البلاد العربية ثم سرعان ما تنقشع كآبها غمامة في يوم شديد الحرارة .

ولكن بظهور نتيجة الاستفتاء لوحظ إن البلدين قد سارا في طريق وحدة غير معروفة عوالبها .

وقد استتبع قيام الوحدة أن أعلنت الأحزاب السورية بوقف نشاطها على اعتبار أن هذا من شروط قبول الوحدة مع عبد الناصر ، يضاف الى ذلك أن احسان الجابري أعلن في ٢٣ فبراير سنة

١٩٥٨ ، أن المجلس النيابي يعتبر محلولا منذ ظهور نتيجة الاستفتاء .

أما وزارة الائتلاف السورية برئاسة صبري العسلي ، فبقيت تدير الأمور في سوريا الى حين تعيين الوزراء الجدد من قبل الرئيس جمال عبد الناصر وفي ٢٤ فبراير ، وصل عبد الناصر الى دمشق في أول زيارة له بعد قيام الوحدة واهتفت له الجماهير هتافا شديدا مما جعله يسرع في اصدار الدستور المؤقت الذي أعلن رسميا في ٥ مارس سنة ١٩٥٨ ، من ثلاث وسبعين مادة ، وقد أكلت مادته الأولى أن الجمهورية العربية المتحدة ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزء من الأمة العربية (٦٨) . أما المادة الثانية فقد أكلت على أن من يتشح بجنسية الجمهورية العربية المتحدة كل من يحمل الجنسية السورية أو المصرية ثم جاءت المادة السابعة لتؤكد على أن المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات ، أما المادة الثامنة والخمسون منه فقد أكلت على أن الجمهورية العربية المتحدة تتكون من أقليمين هما مصر وسوريا ويشكل لكل منها مجلس تنفيذي يمين بقرار من رئيس الجمهورية (٦٩) .

وعلى أثر ذلك تم تحديد سلطات مجلس الأمة وكيفية اختيار أعضائه وعددهم ستمائة عضو منهم أربعمائة عضو يمثلون الاقليم الجنوبي ومائتا عضو يمثلون الاقليم الشمالي وقرار تعيينهم يصدر من رئيس الجمهورية كما يفين النصف من كانوا أعضاء في مجلس الأمة المصري ومجلس النواب السوري والنصف الآخر يختار من بين أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومي الذي يعتبر التنظيم السياسي الوحيد في البلاد (٧٠) ، ثم أكلت المادة الثالثة والسبعون على أن

(٦٨) سامي عسامة (مكتور) ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦

(٦٩) الاهرام ١٩٥٨/٢/٦ ، ص ١ .

(٧٠) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ج ٢ ، ص ٤٨ .

العمل بهذا الدستور المؤقت الى حين اعلان مواثقة الشعب على الدستور النهائي للجمهورية العربية المتحدة (٧١) .

وقام عبد الناصر ، بتشكيل الحكومة الاتحادية يوم ٦ مارس ، واحتفظ لنفسه بمنصب رئيس الوزراء وكانت تضم أربعة نواب لرئيس الجمهورية ، اثنان من سوريا هما : أكرم الحوراني ، صبرى العسلي ، والآخران من مصر هما : عبد اللطيف البغدادي ، وعبد الحكيم عامر ، الى جانب تعيين ثلاثين وزيرا ، ثمانية عشر منهم من الاقليم المصري ، واثنا عشر من الاقليم السوري ، وعين عبد الحميد السراح وزيرا للداخلية في سوريا وصالح البيطار وزيرا للدولة ثم عين عفيف البرزي قائدا للجيش الاول في سوريا (٧٢) .

وعلى كل فقد استمر عبد الناصر في سوريا لمدة ثلاثة أسابيع صدرت خلالها كافة القرارات الأساسية لاقامة دولة الوحدة ، وهذا ما يبين السرعة في اتخاذ القرارات ليس بخصوص فرد أو جماعة وإنما بخصوص دول لها تاريخ بل وآمال واهداف مختلفة تماما ذلك ما كان له الأثر السيء في عدم بقاء الوحدة طويلا (٧٣) .

خلاصة : هذا الى جانب أن قيام الوحدة قد تسبب في القضاء على الحزب الشيوعي السوري ولذلك استغل زعماءه انعقاد مؤتمر الأحزاب الشيوعية في العالم في براغ يونية سنة ١٩٥٨ ، وبدأوا حملة انتقادات لدولة الوحدة . وذكر خالد بكداش ، أن في مصر

(٧١) الاقرام ١٩٥٨/٣/٦ ، ص ٦ .

(٧٢) ملكوات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(٧٣) المرجع نفسه ، ص ٢٢٢ .

وسورية. اتجاها إلى الاصلاح الزراعي ، وإذا كان الأمريكيون يؤيدون هذا الاتجاه فإن ذلك لم يكن الا فى صالح المزارعين الأغنياء ويتسبب فى إبعاد الفلاحين عن حليفهم الطبقة العاملة كما انتقد الأسس التى قامت عليها دولة الوحدة (٧٤) .

وإذا كنت قد توصلت الى هذه النتائج من خلال ما تيسر لى من وثائق ومصادر ومراجع تحوى فى طياتها مختلف وجهات النظر بقدر ما استطعت فقد تظهر بعد ذلك الوثائق التى تضيف أو تغير بعض ما توصلت إليه . .

(والله ولى التوفيق)

(٧٤) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤ .

المراجع والمصادر

المراجع والمصادر العربية ،

(١) وثائق غير منشورة :

١ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٢ ، العراق ، تقارير ، مذكرة من المفوضية الملكية المصرية ببغداد عن طريق وزارة الخارجية بتاريخ ١٠/١/١٩٤٤ .

٢ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٦ ، سوريا ، تقارير طلب مساهمة مصر في الاحتفال بالعيد الألفي للشاعر المصري ١٩٤٤/٩/٦ .

٣ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٦ ، سوريا ، تقارير موجز تقرير للمفوضية الملكية المصرية في دمشق بشأن إشراف مصر على شئون سوريا القنصلية في الخارج ، ١٩٤٥/٧/١٩ .

- ٤ - أرشيف عابدين وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٦ ، سوريا
تقارير ، مذكرة بموجز تقريرين للمفوضية الملكية المصرية ،
بدمشق بخصوص مهاجمة الصحف السورية لمشروع سوريا
الكبرى ، ١٩٤٦/١٠/٨ .
- ٥ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٦ ، سوريا
تقارير مذكرة بموجز تقرير للمفوضية المصرية في دمشق
خاص بهجوم صحف سوريا على عبد الرحمن عزام باشا .
١٩٤٦/١٠/٣١ .
- ٦ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٦ ، سوريا
تقارير مذكرة بموجز تقرير للمفوضية الملكية بدمشق عن
مقابلة القائم بأعمالها بالنيابة لدولة / سعد الله الجابري .
١٩٤٦/١٠/٢٦ .
- ٧ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ٧٢ ، الديوان
العام جامعة الدول العربية ، ١٩٤٧/١/١٣ .
- ٨ - أرشيف عابدين ، الإخوان المسلمون ، محفظة ٥٦١ ، بيان
الى مسلمي العالم ، يدعوهم للاتحاد . ١٩٤٧/٧/١٥ .
- ٩ - أرشيف عابدين الجامعة العربية ، محفظة ٥٧٣ ، اقتراح مقدم
من الوفد اللبناني الى اللجنة السياسية بجامعة الدول
العربية في جلستها المنعقدة بالقاهرة . ١٩٥١/٢/٣ .
- ١٠ - أرشيف عابدين ، مجلس الوزراء ، محفظة ٣١ ، مذكرات
وزارة المعارف العمومية ، مذكرة بشأن اقامة اليونسكو
مؤتمرا اقليميا ، ١٩٥٤ .
- ١١ - محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة
الصحف الشرقية الهيئة العامة للكتاب ، النشرة رقم ١٦

لسنة ١٩٤٠ (سوريا والأزهر عن صحيفة النضال
المعشقية) • في ١٩٤٠/٦/٣ •

١٢ - محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة
الصحف الشرقية الهيئة العامة للكتاب ، النشرة رقم ١٤
لسنة ١٩٤١ في ١٩٤١/٤/٣٠ •

١٣ - محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة
الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، ادارة المطبوعات ،
قسم الصحافة ، النشرة رقم ٤ لسنة ١٩٤٥ ، في
١٩٤٥/١/٢٩ •

١٤ - محفوظات مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية ،
رقابة الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، ادارة
المطبوعات ، النشرة رقم ٦ لسنة ١٩٤٥ ، في ١٩٤٥/٢/١٠ •

(ب) وثائق منشورة :

١ - حزب البعث :

دراسة تاريخية ، احتفالات الذكرى الخامسة والعشرين
لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ، مكتبة المعايه
والنشر ، دمشق ، ١٩٧٣ •

٢ - دساتير البلاد العربية ، وثائق ونصوص :
معهد الدراسات العربية ، جامعة الكويت العربية ، القاهرة ،
١٩٥٥ •

٣ - الكتاب الاردني الأبيض ، الوثائق القومية في الوحدة السورية
الطبيعية :
مكتبة مركز دراسات التاريخ القومي ، ١٩٤٧ •

- ٤ - مضابط مجلس النواب والهيئة النيابية التاسعة ، الانعقاد
العادي الأول ١٤ ، ١٥ ، ١٦ مايو ١٩٤٥ .
- مضبطة مجلس النواب الجلسة الثانية عشرة ، الجمعية الملكية
للدراستات التاريخية .
- ٥ - نضال البعث : من الجمعية التأسيسية الى مقاومة الدكتاتورية
العسكرية والأحلاف الاستعمارية ، القطر السوري ١٩٤٩ -
١٩٥٤ ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ،
١٩٦٣ .
- ٦ - وثائق سوريا الكبرى ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ،
القاهرة ، د . ت .

المراجع العربية

(١) المذكرات الشخصية :

- ١ - ثروت عكاشة : مذكرات في السياسة والثقافة ، ج ١ ، مكتبة
مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- ٢ - عبد اللطيف البغدادي : مذكرات عبد اللطيف البغدادي ج ١ ،
المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ٣ - عبد اللطيف البغدادي : مذكرات عبد اللطيف البغدادي ج ٢ ،
المكتب المصري الحديث القاهرة ١٩٧٧ .
- ٤ - عبد الله بن الحسين : مذكرات الملك عبد الله ط ٢ منشورات
مجلة الرائد عمان ، ١٩٤٧ .

٥ - كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، والغاء اتفاقية ١٩٥٤ ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٨ .

٦ - محمد حسين هيكل : (دكتور) ، مذكرات فى السياسة المصرية ط ١ ، ج ٣ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٧ - محمود رياض : مذكرات محمود رياض ، البحث عن السلام وانصراف فى الشرق الأوسط ، ٤٨ - ١٩٧٨ . ج ١ ، ط ٢ . دار المستقبل العربى القاهرة ، ١٩٨٥ .

٨ - محمود رياض : مذكرات محمود رياض ، الامن القومي العربى بين الانجاز والفتيل ، ج ٢ ط ١ ، دار المستقبل العربى . القاهرة ، ١٩٨٦ .

(ب) الدراسات العلمية

١ - أحمد طربين : الوحدة العربية (١٩١٦ - ١٩٤٥) ، معهد الدراسات العربية - القاهرة ، ١٩٥٩ .

٢ - جعفر عباس حميدى : التطورات السياسية فى العراق (٤١ - ١٩٥٣) رسالة ماجستير أجازت بجامعة عين شمس ١٩٧٣ .

٣ - جميل عاكه على الجيورى : العراق وجامعة الدول العربية (٤٣ - ١٩٥٨) رسالة دكتوراه أجازت بجامعة المنيا ، ١٩٨٢ .

٤ - جهاد مجيد محيى الدين : العراق والسياسة العربية (٤١ - ١٩٥٨)

رسالة دكتوراه ، أجازت بجامعة عين شمس ١٩٧٧ .

- ٥ - **ذكرى سليمان بيومي (دكتور) : الاخوان المسلمون والجامعات الاسلامية في الحياة السياسية المصرية (٢٨ - ١٩٤٨) ، مكتبة رحمة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .**
- ٦ - **سامي عاصمة (دكتور) : اسرار الانفصال بين مصر وسوريا ، ط ١ مطابع مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٨٩ .**
- ٧ - **سهيلة زكي الريماوي : الحياة الحزبية في سوريا (٢٠ - ١٩٤٥) رسالة دكتوراه اجيزت بجامعة عين شمس عام ١٩٧٨ .**
- ٨ - **عادل غلوي خليل : احزاب المعارضة العلنية في العراق (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ط ١ ، المكتبة العالمية ، بغداد ١٩٨٤ .**
- ٩ - **عايدة السيد سليمة : علاقات مصر بدول المشرق العربي رسالة دكتوراه اجيزت بجامعة عين شمس ، ١٩٨٥ .**
- ١٠ - **عبد الحميد الخوافي : مصر في جامعة الدول العربية ، دراسة في دور الدولة الاكبر في التنظيمات الاقليمية ١٩٤٥ - ١٩٧٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣ .**
- ١١ - **فكرت نامق عبد الفتاح : سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٢ - ١٩٥٨ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١ .**
- ١٢ - **ليث عبد المحسن الزبيدي : ثورة ١٤ تموز في العراق ١٩٥٨ ، الدار الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٩ .**
- ١٣ - **محمد عبد المولى الزغبى : الجمهورية العربية المتحدة ، تجربة في الوحدة العربية ، ١٩٥٨ - ١٩٦١ ، رسالة ماجستير**

أجيزت ، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة
القاهرة ، ١٩٦٨ .

١٤ - **مملوح عارف الرومان** : العراق في السياسة العربية في
المشرق ، رسالة دكتوراه أجيزت ، بجامعة القاهرة ١٩٧٧ .

١٥ - **نبیه بيومي (دكتور)** : تطور فكرة القومية العربية في مصر
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

(ج) كتب ومراجع عامة :

١ - **أحمد حمروش** : ثورة ٢٣ يوليو عبد الناصر والعرب ج ٣ .
دار الموقف العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٢ - **أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور)** : العلاقات المصرية
البريطانية ٣٦ - ١٩٥٦ معهد البحوث والدراسات العربية
القاهرة ، ١٩٦٨ .

٣ - **أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور)** : مشروع سوريا
الكبرى ، حوليات كلية الآداب ، الرسالة ٢٣ ، الحولية
الخامسة ، كلية الآداب جامعة الكويت ١٩٨٤ .

٤ - **استحق موسى الحسيني (دكتور)** : الإخوان المسلمون كبرى
الحركات الإسلامية في العالم ، دار بيروت للطباعة ، بيروت
١٩٥٢ .

٥ - **بشير العوف** : الانقلاب السوري ، أسراره ، ودوافعه ،
ومراميه ، وكيف تمت حوادثه ، مكتبة محمد حسين النوري ،
دمشق ١٩٤٩ .

٦ - **بعيري ، اليعازر** : ضباط الجيش في السياسة والمجتمع
العربي ط ١ ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

- ٧ - تشايلدز ارسكين : الطريق الى السويس ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، ١٩٦٢ .
- ٨ - جابر وزيق : الاخوان المسلمون والثأمة على سوريا دار النصر للطباعة الاسلامية القاهرة ، ١٩٨٠ .
- ٩ - جلال يحيى (دكتور) : العالم العربى الحديث ، منذ الحرب العالمية الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- ١٠ - جمال الدين محمد سعيد (دكتور) : الوحدة الاقتصادية بين مصر وسوريا مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة . ١٩٥٨ .
- ١١ - جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة ، مطابع دار الهلال القاهرة د . ت .
- ١٢ - رفعت السعيد (دكتور) : تاريخ الحركة التبشيرية المصرية ٥٧ - ١٩٦٥ الوحدة - الانقسام - الحل ، شركة الامل للطباعة والنشر والنوزيع القاهرة ١٩٨٦ .
- ١٣ - رؤوف شلبي (دكتور) : الشيخ حسن البناء ، ومدرسته الاخوان المسلمين ، دار الاتحاد العربى ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ١٤ - صلاح العقاد (دكتور) : العرب والحرب الثانية ، معهد الدراسات العربية العليا القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ١٥ - صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى (العراق - سوريا - لبنان) ٤٥ - ١٩٥٨ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ١٦ - صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

- ١٧ - صلاح العقاد (دكتور) : ماساة يونيو ١٩٦٧ ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ١٨ - صلاح نصر : عبد الناصر . وتجربة الوحدة . الوطن العربي . القاهرة . ١٩٧٦ .
- ١٩ - طارق البشري : المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الدينية الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٨١ .
- ٢٠ - عبد الجبار حسن الجابوري : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية ١٩٢٨ - ١٩٥٨ مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- ٢١ - عبد الرحمن الرافعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تاريخنا القومي في سبع سنوات . مكتبة النهضة المصرية القاهرة . ١٩٥٩ .
- ٢٢ - عبد العزيز نوار (دكتور) : وآخرون المجتمع العربي والقضية الفلسطينية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة . ١٩٨١ .
- ٢٣ - عبد العظيم رمضان (دكتور) : تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧ - ١٩٥٨ القاهرة . ١٩٧٣ .
- ٢٤ - علي محافظة (دكتور) : موقف الدول الكبرى من الوحدة العربية ط ١ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ١٩٨٥ .
- ٢٥ - عواطف عبد الرحمن (دكتورة) : مصر وفلسطين ، سلسلة عالم المعرفة (٢٦) المجلس الوطني للثقافة ط ٢ ، دار القبس ، الكويت ، ١٩٨٥ .

- ٢٦ - فتح الله ميخائيل صقال (المحامي) : وزير الأشغال في حكومة الزعيم من ذكريات حكومة الزعيم ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٥١ .
- ٢٧ - هؤاد المرسى (دكتور) : حول الفكرة العربية في مصر . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ٢٨ - كميل شمعون : مراحل الاستقلال ، لبنان ، ودول المغرب في المؤتمرات الدولية ، مكتبة صياد ، بيروت ، ١٩٤٩ .
- ٢٩ - كوبلانده هايلز : لعبة الأمم الاخلاقية في سياسة القوة الأمريكية ط ١ ، مكتبة الزيتون بيروت ، ١٩٧٠ .
- ٣٠ - كولومب ، مارسيل : تطور مصر ٢٤ - ١٩٥٠ ، مكتبة سعيد رافت ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ٣١ - محمد حرب خروقات : الحياة الحزبية في سوريا ١٩١٨ - ١٩٥٥ منشورات دار الرواد ، دمشق ، ١٩٥٥ .
- ٣٢ - محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، حرب الثلاثين سنة ط ١ ، مكتبة الأهرام للترجمة والنشر بيروت ، ١٩٨٨ .
- ٣٣ - محمد حسنين هيكل : قصة السويس . شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ .
- ٣٤ - محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، حرب الثلاثين سنة ، ط ١ مركز الأهرام للترجمة والنشر مؤسسة الأهرام القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٣٥ - محمد عبد الرحمن حسين (مستشار) : نضال شعب مصر ١٧٩٨ - ١٩٥٦ ، نشأة المعارف الاسكندرية ، ٥ . ت .

- ٣٦ - محمد عزه دروژه : الوحدة العربية المكتب التجارى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٥٧ .
- ٣٧ - محمد عطا : الجمهورية العربية المتحدة . شركة توزيع الجمهورية القاهرة د . ت .
- ٣٨ - محمود شيت خطاب (اللواء الركن) : الوحدة العسكرية العربية ط ٢ ، دار الارشاد بيروت ١٩٦٩ .
- ٣٩ - محيى الدين السيفرجلانى (دكتور) : تاريخ الثورة السورية ، دار اليفظة العربية للتأليف والنشر ، دمشق ١٩٦١ .
- ٤٠ - مصطفى صفوت (دكتور) : مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة التطور السياسى ١٨٨٢ - ١٩٥٨ . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ٤١ - مفيد محمود شهاب (دكتور) جامعة الدول العربية ميثاقها وانجازاتها ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٨ .
- ٤٢ - موريس جيمس : الملوك الهاشميون ، المكتب العالى للتأليف والنشر والترجمة ، بيروت ، ٥ . ت .
- ٤٣ - فاتنح ، افتونى : ناصر مكتبة مدهولى ، القاهرة ١٩٨٥ .
- ٤٤ - نور الدين حاطوم (دكتور) : محاضرات عن الحركة القومية العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ٤٥ - وحيد العالى : أسرار الجامعة العربية ، وعبد الرحمن عزام روزاليوسف ، القاهرة ١٩٨٢ .

٤٦ - يونان ليب رزق (دكتور) : الأحزاب السياسية في مصر
١٩٠٧ - ١٩٨٤ كتاب الهلال ، دار الهلال ، عدد ٤٠٨ ،
القاهرة ١٩٨٤ .

المصادر الأجنبية :

(أ) وثائق غير منشورة :

1. F.O. 371 Weekly Reports 23/27/8/10-11. No. 90. 218/34/44.
2. FO. 371 Weekly Reports 317/4/317. No. 90 218/22/44. No. 78.
3. FO. 371 Weekly Economic Report 19-19 April No. 72 218/16/44.

المراجع الأجنبية :

1. George, Allen : Union Egypt Political and Society 1945 - 1981.
Derek Hop Wood 1982.
2. Hitti, Phillip K. Syria, A short history, Mac-millan, Co. 7td., London, 1965.
3. Hull, Cordell ; The Memories of Cordell Hull Vol. II, New York, The Macmillan Company, 1984.
4. Kirk, George ; The Middle East in the war 1930-1945 Oxford University Press, 1952.

5. Niblock, Tim (ed.) ; Iraq. The contemporary State. Center for Arab Gulf Studies Exeter 1982.
6. Rabinovich, Itmar : Syria under the Bath 1963-1966. Israel University University Press, Jerusalem, 1972.
7. Salnai, Anne and Allen Pollock (eds.) : The Syrian Arab Republic, New York 1976.
8. Seale, Patrick ; The Struggle for Syria, a Study of Postwar Arab Politics, 1945-1958, Oxford University Press, London, New York, Toronto, First Published, 1965.
9. Tibawi, A.L. ; A modern History of Syria including London and Palestine St., Martin's Press. Edinbury, 1969.
10. Torrey, H. Jordon ; Syrian Politics and The Military. Ohio State University Press, 1964.
11. Yamak, Labilo Zuwiye : The Syrian Social Nationalist Party, and Ideological Analysis. Harvard University Press. Cambridge, 1966.
12. Ziadeh, Nicola A. Syria and Lebanon, Lebanon Book Shop, Beirut, 1965.

الدوريات :

- ١ - الاتحاد - القاهرة .
- ٢ - الإخوان المسلمون - القاهرة .
- ٣ - الأهرام - القاهرة .
- ٤ - البلاغ - القاهرة .
- حولية الثقافة العربية ، جامعة الدول العربية ، الإدارة الثقافية ، أبو خلدون ساطع الحصرى .
- ٥ - السنة الأولى : ١٩٤٨ - ١٩٤٩ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٩ .
- ٦ - السنة الثالثة : ١٩٥١ - ١٩٥٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٣ .
- ٧ - السنة الرابعة : ١٩٥٢ - ١٩٥٣ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤ .
- ٨ - السنة الخامسة : ١٩٥٤ - ١٩٥٦ الاقطار العربية الداخلية فى جامعة الدول العربية . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ .

- ٩ - الدعوة - القاهرة .
- ١٠ - الرأى - دمشق .
- ١١ - السياسة - القاهرة .
- ١٢ - السياسة الدولية عدد ٦١ لسنة ١٩٨٠ ، القاهرة .
- ١٣ - الطليعة عدد ٣ مارس ١٩٦١ ، القاهرة .
- ١٤ - العلوم السياسية ، السنة الأولى ، فبراير ١٩٥٧ ، القاهرة .
- ١٥ - المصرى - القاهرة .
- ١٦ - المقتطف ج ٢ ، مج ٩ ، يوليو ١٩٤٦ ، القاهرة .

فهرس

المفحة	الموضوع
٥	تقديم
٧	مقدمة

الفصل الاول

١٥	العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية . . .
٢٤	الوحدة الاقتصادية
٢٧	العلاقات الثقافية
٣٧	العلاقات الاجتماعية

الفصل الثاني

٤٧	تطابق الرأي بين مصر وسوريا ازاء المشروعات الهاشمية
----	--

الفصل الثالث

٦٧	موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان
----	--

الفصل الرابع

٩١	سوريا وقضية مصر الوطنية
----	-----------------------------------

الفصل الخامس

انعكاس حرب ١٩٤٨ على العلاقات المصرية السورية . . . ١٠٩

الفصل السادس

الانقلابات العسكرية واثرها في العلاقات المصرية السورية ١٢٩

الفصل السابع

العلاقات المصرية السورية في أعقاب الثورة المصرية . . . ١٥٥

الفصل الثامن

اثر حرب السويس في دفع الوحدة ١٧٧

الفصل التاسع

الاخوان المسلمون حلقة اتصال غير رسمية ٢٠٣

الفصل العاشر

تحقيق الوحدة ٢٢١

الخاتمة ٢٤٧

المراجع والمصادر ٢٥٣

صدر في هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ ،
د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٢ - علي ماهر ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧ .
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧ .
- ٤ - التيارات الفكرية في عصر المعاصرة ،
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧ .
- ٥ - محاربات أوروبا على الشواطئ المصرية في العصور
الوسطى ،
عليه عبد السميع الجنزوري ، ١٩٨٧ .
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ ،
لمى المطيعي ، ١٩٨٧ .
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي ،
د . عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧ .
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية ،
د . علي بركات ، ١٩٨٧ .
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د . محمد أنيس ، ١٩٨٧ .

- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية .
محمود فوزى ، ١٩٨٧ .
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٧ .
- ١٢ - هدى شعراوى وعصر التلويز ،
د . ذبيل راغب ، ١٩٨٨ .
- ١٣ - اكنوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ؛ ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة
الطولونية ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨ .
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامى ،
د . على حمدنى الخربوطلى ، ١٩٨٨ .
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر :
دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ - ١٩٥٢) ،
د . حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨ .
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،
د . محمد نزر فرحات ، ١٩٨٨ .
- ١٨ - الجوارى فى مجمع القاهرة المملوكية ،
د . على السيد محمود ، ١٩٨٨ .
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،
د . أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨ .

- ٢٠ - دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين
سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي ،
د . محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨ .
- ٢١ - التصوف في مصر ايان العصر العثماني ، ج ١ ،
د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٢ - نظرات في تاريخ مصر ،
جمال بدوي ، ١٩٨٨ .
- ٢٣ - التصوف في مصر ايان العصر العثماني ، ج ٢ ، امام
التصوف في مصر : الشعراني ،
د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) ،
د . نجوى كامل ، ١٩٨٩ .
- ٢٥ - المجتمع الاسلامي والقرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بويرن ، ترجمة : د . احمد
عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩ .
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة ،
د . سعيد اسماعيل على ، ١٩٨٩ .
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : ألفريد ج . بتلر ، ترجمة فريد أبو حميد ، ١٩٨٩ .
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : ألفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حميد ،
١٩٨٩ .
- ٢٩ - مصر في عصر الاخشيديين ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩ .

- ٣٠ - الموظفون في مصر في عصر محمد علي ،
د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٨٩ .
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شكري القاضي ، ١٩٨٩ .
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمى الطيبي ، ١٩٨٩ .
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الأفريقي : نظرة على الأوضاع
الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د. خالد محمود الكومي ، ١٩٨٩ .
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة
حتى عام ١٩١٢ ،
د. يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠ .
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٠ .
- ٣٦ - المجتمع الاسلامي والقرب ، ج ٢ ،
تأليف : هاملتون بورين ، ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم
مصطفى ، ١٩٩٠ .
- ٣٧ - الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
في ربع قرن .
د. سليمان صالح ، ١٩٩٠ .
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر
العثماني ،
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠ .
- ٣٩ - قصة احتلال محمد علي لليونان (١٨٢٤ - ١٨٢٧) ،
د. جميل عبيد ، ١٩٩٠ .

- ٤٠ - الأسلحة النارية ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
 د. عبد المنعم الدسوقي الجميلى ، ١٩٩٠ .
- ٤١ - محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية .
 د. رفعت السعيد ، ١٩٩٠ .
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور ،
 محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠ .
- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية ،
 ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠ .
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر ، في العصر
 العثماني ،
 د. محمد عفيفي ، ١٩٩١ .
- ٤٥ - الحروب الصليبية ، ج ١ ،
 تأليف وليم الصوري ، ترجمة وتقديم . د. حسن حبشي ،
 ١٩٩١ .
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ - ١٩٥٧) ،
 ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١ .
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث ،
 د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١ .
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الاسلامي ،
 د. زبيدة عطا ، ١٩٩١ .
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) ،
 د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
 د. سهير اسكندر ، ١٩٩٢ .

- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الإسلامية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، في أبريل ١٩٩١) أعدها للنشر :
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، في القرن
الثامن عشر ،
د . الهام محمد علي ذهني ، ١٩٩٢ .
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،
د . محمد كمال الدين عز الدين علي ، ١٩٩٢ .
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
د . محمد عفيفي ، ١٩٩٢ .
- ٥٥ - الحروب الصليبية ، ج ٢ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي ،
١٩٩٢ .
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي : دراسة عن اقليم
المنوفية ،
د . حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٢ .
- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل النمة ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢ .
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة ،
د . إبراهيم عبد الله المسلمي ، ١٩٨٣ .
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر ، من التمهيد إلى التأسيس
(١٩٥٧ - ١٩٦١) ،
د . عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣ .

- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٣ .
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمى المطيعي ، ١٩٩٣ .
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د . سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ،
وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د . عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء : دراسة
وثائقية ،
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣ .
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧) ،
د . سهام نصار ، ١٩٩٣ .
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي ،
د . ناريمن عبد الكريم احمد ، ١٩٩٣ .
- ٦٧ - مساعي السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات
جامعة عين شمس ، في أبريل ١٩٩٢) ، أعدها للنشر :
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٨ - الحروب الصليبية ، ج ٣ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي ،
١٩٩٣ .

- ٦٩ - نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،
د . محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤ .
- ٧٠ - أهل الذمة في الإسلام ،
تأليف : س . س . ترتون ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي ،
ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٧١ - مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد
عمرو ، ١٩٩٤ .
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر
في العصر الفاطمي (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ) ،
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤ .
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،
د . رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤ .
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، في العصر
الفرعوني ،
د . سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤ .
- ٧٥ - أهل الذمة في مصر ، في العصر الفاطمي الاول ،
د . سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥ .
- ٧٦ - دور التعليم المصري في النضال الوطني (زمن الاحتلال
البريطاني) ،
د . سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥ .
- ٧٧ - الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصروري ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي ،
١٩٩٥ .

- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ - ١٨٩٩) ،
نعمات أحمد عثمان ، ١٩٩٥ .
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر ، في القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دي بونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمي
الجمال ، ١٩٩٥ .
- ٨٠ - قلعة السويس والقناص الاستعماري الاوربي (١٨٨٢ -
١٩٠٤) ،
د . السيد حسين جلال ، ١٩٩٥ .
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى
نصر أكتوبر ،
د . رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥ .
- ٨٢ - مصر في فجر الاسلام ، من الفتح العربي الى قيام الدولة
الطولونية ،
د . ميدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ١ ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢) ،
د . أحمد الشربيني ، ١٩٩٥ .
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية
(١٨٤٠ - ١٩١٤) ،
د . أحمد الشربيني ، ١٩٩٥ .

- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن ، ج ٢ ، (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفلور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف
احمد عمرو ، ١٩٩٥ .
- ٨٨ - التلوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥ .
- ٨٩ - تاريخ الموائم المصرية فى العصر العثمانى
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥ .
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،
د. نريمان عبد الكريم احمد ، ١٩٩٦ .
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمى
الجمال ، ١٩٩٦ .
- ٩٢ - الصحافة الوطنية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)
ج ٢ ،
د. نجوى كامل ، ١٩٩٦ .
- ٩٣ - قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ - ١٩٥٨) ،
د. نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦ .
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٦ .
- ٩٥ - مصر وأفريقيا الجنور التاريخية للمشكلات الافريقية
المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى
للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية
بجامعة القاهرة) ،
اعداد : د. عبد العظيم رمضان .
- ٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد عمرو .

٩٧ - العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الاول من القرن التاسع عشر .

د. ايمان محمد عبد المنعم عامر .

٩٨ - هيكل والسياسة الاسبوعية ،

د. محمد سيد محمد .

٩٩ - تاريخ الطب والصيطة المصرية (العصر اليونانى - الرومانى) ج ٢ ،

د. سمير يحيى الجمال .

١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبد العصور : تاريخ مصر القديمة ،

د. عبد العزيز صالح ، د. جمال مختار ، د. محمد

ابراهيم بكر ، د. ابراهيم نصحي ، د. فاروق القاضى ،

اعداها للنشر : د. عبد العظيم رمضان .

١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،

اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء / عبد المجيد

كفالى ، اللواء / سعد عبد الحفيظ ، السفير / جمال

منصور .

١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢ ،

د. تيسير ابو عرجة .

١٠٣ - رؤية الجبروتى لبعض قضايا عصره

د. على بركات .

١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ - ١٩٥٢) ،

د. فاطمة علم الدين عبد الواحد .

١٠٥ - السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية ١٨٠٥ -

١٩٨٧ .

د. احمد فارص عبد المنعم

- ١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية
في ربع قرن *
د . سليمان صالح .
- ١٠٧ - الاصولية الاسلامية ،
تأليف : دليوب هيررو : ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال -
١٠٨ - مصر للمصريين ج ٤ ،
سليم النقاش
١٠٩ - مصر للمصريين ج ٥ ،
سليم النقاش
- ١١٠ - مصادرة الاملاك في الدولة الاسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ١ ،
د . البيومي اسماعيل الشربيني .
- ١١١ - مصادرة الاملاك في الدولة الاسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ٢ ،
د . البيومي اسماعيل الشربيني .
- ١١٢ - اسماعيل باشا صدقي ،
د . محمد محمد الجوادى .
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان (في عصر الحكم
المصري) ،
د . عز الدين اسماعيل .
- ١١٤ - دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ،
تأليف احمد رشدي صالح .
- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ج ٢ ،
احمد شفيق باشا .

- ١١٦ - أنيب اسحق (عاشق الحرية) ،
علاء الدين وحيد .
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨) ،
عبد الرزاق إبراهيم عيسى .
- ١١٨ - النظم المالية في مصر والشام ،
د . البيومي اسماعيل الشربيتي .
- ١١٩ - اللقابات في مصر الرومانية ،
حسين محمد أحمد يوسف .
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصري الحديث ،
لويس جرجس .
- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادي النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤) ،
محمد عبد الحميد الحناري .
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦ ،
سليم خليل النقاش .
- ١٢٣ - السيد أحمد البدوي ،
د . سعيد عبد الفتاح عاشور .
- ١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن ،
د . محمد نعمان جلال .
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧ ،
سليم خليل النقاش .
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨ ،
سليم خليل النقاش .
- ١٢٧ - مقاطعات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨) ،
إبراهيم محمد محبت إبراهيم .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٣٥٥ / ١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 5901 — 8

هذا الكتاب اختار المؤلف له نقطة بداية، عام ١٩٤٣ الذي شهد الماسعى النشطة لإنشاء جامعة الدول العربية، وهو اختيار موفق. وتبع بعد ذلك العلاقات بين مصر وسوريا، فتناول في البداية العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، والتقل بعد ذلك إلى المشروعات الوطنية في المنطقة العربية، بين مصر وسوريا وإثاءها، ثم تحدث عن موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان، وتناول في المقابل موقف سوريا من قضايا مصر الوطنية.